من أعلام السلف

تأليف

أحمد فريد

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الجزء الأول

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ✆ ٥٤٥٧٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ/١٩٩٨م

رقم الإيداع
٩٧/٤٩١٦
الترقيم الدولى
I.S.B.N - 977-5191-34 -3

الناشر
دار الإيمان
للطبع و النشر و التوزيع
١٧ ش خليل الخياط ـ مصطفى كامل
إسكندرية ✆ ٥٤٥٧٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نسأل الله حسن الخاتمة

الحمد لله الذى هدى من الضلالة ، و علّم من الجهالة ، و أنعم بعد القلّة ، و أعز بعد الذلة ، و أشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له ، البرُّ الرَحيم ، العزيز الكريم ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله المبعوث رحمة للعالمين ، و قدوة للعاملين صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغرّ الميامين ، ومن سار على نهجهم و اتبع سبيلهم من العلماء العاملين ، والأئمة المهديين ،و علينا معهم ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

ثم أما بعد . . . .

فإن الله عز و جل قد تكفل بحفظ الذكر فقال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر ٩١] و الذكر هو الكتاب المنزل و سنة النبى المرسل ﷺ ، فقد سمى الله عز و جل السنة ذكراً كما قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ، فما نزل إليهم هو القرآن بلا شك و لا مرية ، و الذكر فى الآية هو السنة فقد أطلق الله عز و جل على السنة اسم الذكر كما فى هذه الآية الكريمة ، و أطلق عليها اسم الحكمة كما فى قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ ، [الأحزاب ٣٤]و على كل حال فحفظ السنة من حفظ القرآن ، لأن السنة تبين مجمل القرآن ، و تخصُّ عامه ، و تقيد مطلقه ، و هى التطبيق العملى للقرآن ، فلما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ قالت : « كان خلقه القرآن » ، و حاجة القرآن إلى السُّنَّة أكثر من حاجة السُّنَّة إلى القرآن ، فالله عز و جل يقول : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ وأين فى

القرآن مواقيت الصلوات ، وشروط صحة الصلاة ، و واجباتها ، و سننها ، و إنما بيّنت ذلك كله سُنّة النبى ﷺ ، و أين فى القران كذلك أنصبة الأموال ، ومقدار الواجب من ذلك ، و إنما بينت السُّنّة كل ذلك و جحود السنة كفر بالقرآن لأن الله عز و جل أوجب علينا اتباع رسوله ﷺ ، و الاهتداء بهديه ، و الاقتداء بسنته فقال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] وقال تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء ٥٩] ومن أعظم أسباب حفظ السُّنّة أن وفق الله عز وجل للسُّنّة رجالاً وقفوا أعمارهم على تدوينها وحفظها ، و تعلمها وتعليمها ، و الذب عنها ، و تخليصها مما خلطه الزنادقة بها .

أمر الخليفة هارون الرشيد رحمه الله بضرب عنق زنديق فادعى أنه وضع أربعة آلاف حديث ، و خلطها بسنة النبى ﷺ ، فقال له هارون الرشيد : « أين أنت يا عدو الله من أبى اسحاق الفزارى ، و عبد الله بن المبارك ينخلانها نخلاً ، فيخرجانها حرفًا حرفًا » .

و من مفاخر هذه الأمة أن دُوّن تاريخها ، و ترجم لرجالها ، و تاريخ الإسلام حافل زاخر بالأحداث العظيمة التى تفتخر بها الأمم و الشعوب ، كما أنه غنى كذلك بالرجال الأفذاذ و العلماء الأعلام ، الذين يمثلون عظمة الإسلام ، و يصدقون دعوة النبى عليه الصلاة والسلام ، فالعلماء الأعلام و الأئمة الكرام ثمرات طيبة مباركة لدعوة الإسلام الخالدة ، رجال تربوا بالإسلام و تربوا للإسلام ، رفع الله عز و جل بهم رايته ، و أعزّ شريعته .

فما أحوج طلاب العلم إلى معرفة أقدار العلماء الأعلام فى أزمنة اندرست فيها أعلام السنن ، وكثرت فيها الإحن و المحن ، وضعفت فيها همم الطلاب ، وتشاغل الناس بزينة الدنيا عن دار الثواب و العقاب ، و جهلوا أسباب الرفعة والشرف فى الدنيا و الآخرة ، من العلم النافع ، و العمل الصالح .

فالعلماء هم ملوك الدنيا كما أنهم ملوك الآخرة .

دخل رجل البصرة فقال : من سيد هذه القرية ؟ فقالوا : « الحسن البصرى » فقال : « بم سادهم ؟ » ، قالوا : « احتاجوا إلى علمه ، و استغنى عن دنياهم » .

و قال سفيان بن عيينة : « أرفع الناس منزلة من كان بين الله و بين عباده ، و هم الأنبياء و العلماء » .

و قال سفيان الثورى : « إن هذا الحديث عِزٌ ، فمن أراد به الدنيا وجدها ، و من أراد به الاخرة وجدها » .

العلم يرفع العبد المملوك حتى يُجلّسَهُ مجالس الملوك ، روى مسلم فى صحيحه مِن حديث الزهرى عن أبى الطفيل أن نافع بن الحارث أتى عمر بن الخطاب بعسفان و كان قد استعمله على أهل مكة فقال له عمر : « من استخلفت على أهل الوادى؟ » قال : « استخلفت عليهم ابن أبْزَى » ، فقال: « من ابن أبْزَى ؟ » فقال : « رجل من موالينا » ، فقال عمر : « استخلفت عليهم مولى ؟ » ، فقال : « إنه قارئ لكتاب الله ، عالم بالفرائض » فقال عمر : « أما إن نبيكم ﷺ قال : « إن الله يرفع بهذا العلم أقوامًا و يضع به آخرين » [(١)] .

قال إبراهيم الحربى : « كان عطاء بن أبى رباح عبداً أسود لامرأة من مكة و كانت أنفه باقلاة ، قال : و جاء سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين إلى عطاء هو و ابناه فجلسوا إليه و هو يصلى ، فلما صلّى انفتل إليهم ، فما زالوا يسألونه عن مناسك الحج و قد حول قفاه إليهم ، ثم قال سليمان لابنيه : « قوما » فقاما ، فقال : « يا بنيا لا تنيا فى طلب العلم ، فإنى لا أنسى ذلنا بين يدىّ ذلك العبد الأسود » .

قال الحربى : « و كان محمد بن عبد الرحمن الأوقص عنقه داخلاً فى بدنه ، و كان منكباه خارجان كأنهما زُجّان ، فقالت أمه : « يا بنيّ لا تكون

(١) رواه مسلم (٩٨/٧) صلاة المسافرين .

في مجلس قوم إلا كنت المضحوك منه المسخور به ، فعليك بطلب العلم فإنه يرفعك » ، فولِّي قضاء مكة عشرين سنة ، قال : « و كان الخصم إذا جلس إليه بين يديه يرعد حتى يقوم :

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم — على الهدى لمن استهدى أدلاّ
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه — والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففز بعلم تعش حياً به أبداً — الناس موتى وأهل العلم أحياء

دخل عبد الله بن المبارك خراسان فخرج لاستقباله آلاف الطلاب فسألت أم ولد للخليفة هارون الرشيد عنه ، فقيل : « هذا عبد الله بن المبارك مُحَدِّث خراسان » ، فقالت : « هذا المُلك لا مُلك هارون » .

و روى الحافظ الخطيب البغدادى بسنده في شرف أصحاب الحديث عن يحيى بن أكثم قال : « قال لى الرشيد : « ما أنبل المراتب ؟ » قلت : « ما أنت فيه يا أمير المؤمنين » قال : « فتعرف أجَلَّ منى ؟ » قلت : « لا » قال : « لكنى أعرفه ، رجل في حلقة يقول حدثنا فلان عن فلان قال : قال رسول الله ﷺ » ، قال قلت : « يا أمير المؤمنين هذا خير منك و أنت ابن عم رسول الله ﷺ و ولى عهد المسلمين ؟ » قال : « نعم و يلك هذا خير منى لأن اسمه مقترن باسم رسول الله ﷺ لا يموت أبداً ، نحن نموت و نفنى ، و العلماء باقون ما بقى الدهر » (١) .

و قال الإمام مسلم لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور : « ما رأيت واليًا و لا عالمًا فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به ، استقبلوه من مرحلتين من البلد أو ثلاث » .

قال الحافظ : « و لما رجع بخارى عائداً من رحلته الدراسية نصبت له القباب

(١) شرف أصحاب الحديث (٩٩ – ١٠٠) .

على فرسخ من البلد ، و استقبله عامة أهل البلد حتى لم يبق مذكور و نشر عليه الدراهم و الدنانير » .

و لا شك فى أن هذا التكريم و هذه الحفاوة بالعلم و العلماء كانت فى أزمنة الخير و البركة . و الناس يتمتعون بالتحاكم إلى شرع الله عز و جل ، والدولة دولة الإسلام ، و الجولة جولته ، و نحن اليوم فى زمن من أزمنة الغربة ، التى يرفع فيها أعداء الله عز و جل الفاسقين و الفاسقات ، و يطلقون عليهم اسم النجوم ، ويهتمون بأخبارهم ، ويرصدون حركاتهم وسكناتهم ، و يجعلونهم القدوة للعباد ، فهم كالنجوم بالنسبة إليهم ، ينظرون إليهم كما ينظرون إلى النجوم فى السماء ، و السعيد عندهم من اقتفى إثرهم ، وسار على دربهم ، و اقتدى بهديهم ، و هذا لا شك من علامات الشقاء ، ومن أعظم أسباب الشر و البلاء ، فكما يخطط أعداء الله عز و جل للصد عن سبيل رب العالمين و صرف الناس عن صراطه المستقيم فأولى بالدعاة إلى الله عز و جل و الذين يحبون أن تكون كلمة الله هى العليا ، أن يحصنوا أنفسهم ومن يلوذ بهم من هذا الشر الفاضح ، و الإفك الواضح ، و أن يرفعوا لهم أئمة العلم و الدين على رؤوسهم كالنجوم الزواهر ، الذين يسعى للاهتداء بهديهم و النسج على منوالهم الأصاغر و الأكابر .

ولا شك أن فى دراسة تراجم العلماء الأفاضل ، وأصحاب المنن والفواضل فوائد فمن ذلك :-

١- تربية شباب الصحوة الإسلامية على ما تربى عليه العلماء الأعلام حتى ينسج على منوال الكرام ، و يتبوأ منازل الخير و الإنعام فيقرأ سيرهم من لم يعاين صورهم ، و يشاهد محاسنهم من لم يعاصرها ، فيعرف مناصبهم ومراتبهم ، فيجد فى الطلب ليلحق بهم ، و يتمسك بهديهم .

٢- و من ذلك أن المسلم تجتمع له خلاصة التجارب و عصارة الأفكار و المواقف ، فيأخذ بالحسن و يجد فى الطلب ، فكأنه يضم عمر غيره إلى

عمره :

إذا علم العبد أخبار من مضى ... توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره ... إذا كان قد أبقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالماً ... حليما كريما فاغتنم أول العمر

٣ـ و من ذلك معرفة شرف العلم و حَمَلَتِه فإذا كان أهل التجارات قد شغلوا أنفسهم بالتجارة ، و الملوك شغلوا أنفسهم بأمور المُلك ، فإن العلماء قد شغلوا أنفسهم بحراسة دين محمد ﷺ و إحياء سنته و نشر شريعته :

قنايل دين الله تسعى بحملها ... رجال بهم يحيا حديث محمد
هم حملوا الآثار عن كل عالم ... تقى صدوق فاضل متعبد
محابرهم زهر تضيء كأنها ... قناديل حبر ناسك وسط مسجد
تساق إلى من كان في الفقه عالماً ... ومن صنف الأحكام من كل مسند

٤ـ و من هذه الفوائد أن يزداد حب المسلم للعلماء الأعلام و قد قال النبى ﷺ : « **المرء مع من أحب** » فطوبى لمن أحب أهل العلم و الشرف الدائم والعِزّ الباقى .

٥-و من ذلك نشر علمهم و الاستفادة بفقههم ، و الاعتبار بمواعظهم ونصائحهم .

٦- و من ذلك أن الرحمات تتنزل عند ذكر الصالحين .

٧- و من ذلك أن تنزل أنفسنا المنازل اللائقة بها ، كما قال بعضهم : « إذا ذكِر السلف افتضحنا » .

٨- و من ذلك أننا فى أزمنة غابرة متأخرة عز فيها العلماء العاملون فدراسة تراجم العلماء الأعلام و الأئمة الكرام يعوض شيئًا من هذا النقص و يجبر شيئًا من هذا الفقر .

٩- و من ذلك ما يستفيده طالب علم الحديث من معرفة طبقات هؤلاء الأعلام ، و معرفة شيوخهم و تلامذتهم .

١٠- و من ذلك أن القارئ الكريم قد تتجدد له همة فيلحق و لو بساقة القوم أو يجد أثراً من غبارهم :

إذا أعجبتك خصال امرئ	فكنها تكن مثل ما أعجبك
فليس على الجود والمكرمات	إذا جئتها حاجب يحجبك

ثم أما بعد أيضاً . . .

فهذه سلسلة تراجم تربوية تم انتقاء أخبارها بعناية خاصة ، حتى يتربى عليها شباب الإسلام ، و قد ابتدأت هذه الترجم بذكر أسماء العلماء و ألقابهم وميعاد مولدهم و مواطنهم ، و إن وقفت على شيء من صفاتهم الخلقية أثبته حتى يستحضر القارئ الكريم صورة الشيخ فكأنه يصحبه في الترجمة و يتعلم منه ، و يأنس به ، و يزداد حبًا له ، ثم أردفت ذلك بذكر ثناء العلماء عليه ، حتى يعرف رتبته و درجته ، ثم ألقيت الضوء على ما تميز به هؤلاء العلماء من الزهد و الورع ، و العبادة و الخشية ، و اتباع السنة ، و بينت طبقة هؤلاء العلماء بذكر شيوخهم و تلامذتهم ، وذكرت بعض أقوالهم ثم ذكر تاريخ وفاتهم رحمهم الله ، و قد أبديت اهتمامًا خاصًا بأئمة الفقه أصحاب المذاهب المتبعة ، و كذا أئمة الحديث ، و أئمة الجرح و التعديل ، و أئمة الزهد والعبادة ممن لهم فى السنة باع، و خرج إلى النور بعض هذه التراجم فى رسائل مفردة و لقيت بحمد الله عز و جل قبولاً عند إخواننا طلاب العلم وكذا عامة الناس ، وهذا مما شجعنا على الاستمرار فى هذه السلسلة المباركة ، وقد رتبنا التراجم بحسب وفاة أصحابها ، و جمعنا فى كل جزء من الكتاب عشرين ترجمة ، تسهيلاً لإخواننا ، و بعد أن قطعت شوطًا ليس بالهين فى تراجم هؤلاء العلماء ترجمت لبعض الصحابة رضى الله عنهم ، وهم العشرة المبشرون بالجنة ، ولا شك فى أن الصحابة رضى الله عنهم هم أئمة السلف ، ولكن لارتفاع رتبتهم على من بعدهم و علوّ درجتهم أفردتهم بسلسلة كما

نصح بذلك أخونا الفاضل الشيخ أبو اسحاق الحوينى ، وأسميت سلسلة تراجم الصحابة رضى الله عنهم (من أعلام الصحابة) وهذه السلسلة سلسلة علماء السلف من التابعين فمن بعدهم بـ (من أعلام السلف) .

وأسأل الله الغنى الكريم أن يتقبل منا صالح الأعمال ، وأن يتجاوز عما فى أعمالنا وأعمارنا من خلل وتقصير وأن يمنحنا من فضله وكرمه الثواب الجزيل ، والحمد لله رب العالمين .

أحمد فريد

من أعـلام السلـف

١

مسـروق بـن الأجـدع

١ - مسروق بن الأجدع

بين يدى الترجمة :

فهذه الترجمة الأولى من سلسلة التراجم التربوية (من أعلام السلف) التى يقصد بها تربية شباب الصحوة الإسلامية على ما تربى عليه العلماء الأعلام ، و الأئمة الكرام ، من الزهد و العفاف ، و الورع و الكفاف ، والعبادة و الخشية ، حتى ينسجوا على منوال الكرام ، و يتبوأوا منازل الخير والإنعام ، وهى لعَلَم من أعلام التابعين ، وإمام من الأئمة العاملين ، وهو (مسروق بن الأجدع الهمدانى) تتلمذ على علماء الصحابة رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود ، و علىّ ، و عائشة ، و كان ذو زهد وورع و عبادة رحمه الله ، فكان مثالاً طيبًا لأن نفتح به هذه السلسلة المباركة ، و الله يتقبل منا سائر الطاعات و يجمعنا بعلمائنا الكرام فى أعلى الدرجات ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين ، و آل بيته الطيبين ، وأصحابه الغُرّ الميامين ، والحمد لله رب العالمين .

١ - اسمه ومولده

اسمه : مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي و هو مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مر بن سلمان ـ و يقال : سلامان ـ بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وادعة[١] .

قال الحافظ أبو بكر الخطيب : « يقال أنه سُرِقَ و هو صغير ثم وجد فسُمِّيَ مسروقاً ، و أسلم أبوه الأجدع [٢] .

مولده : لم يصرح أحد ممن ترجم له مما وقفت عليه بتاريخ ميلاده إلا أنهم صرّحوا بأنه توفي سنة اثنين و ستون أو ثلاث و ستين ، و قال هارون بن حاتم عن الفضل بن عمرو : « مات وله ثلاث و ستون سنة » ، فيكون ميلاده في السنة الأولى من الهجرة أو قبلها بسنةٍ و الله أعلم .

---

(١) تهذيب الكمال (٢٧ / ٤٥١ ، ٤٥٢) .
(٢) تاريخ بغداد (١٣ / ٢٣٢) .

٢ - ثناء العلماء عليه

* عن مالك بن مغول قال : « سمعت أبا السفر غير مرة قال : « ما ولدت همدانية مثل مسروقٍ »[١] .

* و عن عامر الشعبي قال : « ما علمت أن أحداً أطلب للعلم في أفقٍ من الآفاق من مسروق »[٢] .

* و عن منصور عن إبراهيم قال : « كان أصحاب عبد الله الذين يقرؤن الناس و يلعمونهم السنة (علقمة ، والأسود ، وعبيدة ، ومسروق ، والحارث بن قيس ، و عمرو بن شرحبيل)[٣] .

* و قال الشعبي لما قدم عبيد الله بن زياد الكوفة قال : « مَــنْ أفضل الناس ؟ » قالوا له : « مسروق »[٤] .

* و قال ابن المديني : « أنا ما أُقدّم على مسروق أحداً صلى خلف أبي بكر »[٥] .

* و قال أحمد بن حنبل : « قال ابن عيينة : « بقي مسروق بعد علقمة لا يُفضّل عليه أحد »[٦] .

* و عن ابن أبجر عن الشعبي قال : « كان مسروق أعلم بالفتوى من شريح ، و كان شريح يستشير مسروقاً »[٧] .

* و قال يحيى بن معين : « مسروق ثقة ، لا يسأل عن مثله ، و سأل عثمان بن سعيد يحيى عن مسروق و عروة في عائشة فلم يُخيّر»[٨] .

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٢٣٣) .
(٢) تاريخ بغداد (١٣ / ٢٣٣) .
(٣) تاريخ بغداد (١٣ / ٢٣٣) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٦) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٦) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٧) .
(٧) طبقات ابن سعد (٦ / ٨٢) .
(٨) سير أعلام النبلاء (٤/٦٧) .

* و قال ابن سعد : « و كان ثقة ، و له أحاديث صالحة »[١].

* و قال العجْلِيّ : « تابعي ثقة ، كان أحد أصحاب عبد الله الذين يقرأون و يفتون ، و كانَ يصلي حتى ترِمَ قدماه »[٢].

* و قال أبو نعيم : « و منهم العالم بربه ، الهائم بحبه ، الذاكر لذنبه ، في العلم معروق ، و بالضمان موثوق ، و لعبادة الله معشوق أبو عائشة المسمى بمسروق »[٣].

* و عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قالت عائشة : « يا مسروق إنك من ولدي ، و إنك لمن أحبهم إليّ فهل لك علم بالمُخْدَج »[٤].

(١) طبقات ابن سعد (٦ / ٨٤) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٧) .
(٣) حلية الأولياء (٢ / ٩٥) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٧) .

٣ - عبادته رحمه الله

* عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر قال : « كان مسروق يرخي الستر بينه و بين أهله ، و يقبل على صلاته ، و يخليهم و دنياهم »[(١)] .

* و قال أنس بن سيرين عن امرأة مسروق : « كان مسروق يصلى حتى تورم قدماه ، فربما جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه »[(٢)] .

* و عن فطر بن خليفة عن الشعبى قال : « غُشِيَ على مسروق بن الأجدع في يوم صائف وهو صائم ، و كانت عائشة زوجَ النبى ﷺ قد تبنته ، فسمي ابنته عائشة ، وكان لا يعصى ابنته شيئاً » ، قال : « فنزلت إليه فقالت : « يا أبتاه أفطر واشرب » ، قال: « ما أردت بي يا بنية ؟ » ، قالت : « الرفق » ، قال : « يا بنية إنما طلبت الرفق لنفسى فى يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة »[(٣)] .

* و عن أبى اسحاق قال : « حجّ مسروق فما بات إلا ساجداً »[(٤)] .

* قال إبراهيم بن محمد بن المنتشر : « أهدى خالد بن عبد الله بن أسيد عامل البصرة إلى عمى مسروق ثلاثين ألفاً و هو يومئذٍ محتاج ، فلم يقبلها » .

* و قال أبو اسحاق السبيعى : « زوّج مسروق بنته بالسائب بن الأقرع على عشرة آلاف لنفسه ، يجعلها في المجاهدين و المساكين»[(٥)] .

* و عن الأعمش بن أبى الضحى قال : «كان مسروق يقوم فيصلى كأنه راهب ، و كان يقول لأهله هاتوا كل حاجة لكم فاذكروها لى قبل أن أقوم إلى الصلاة »[(٦)] .

* و عن سعيد بن جبير قال : « لقينى مسروق فقال : « يا سعيد ما بقى شىء يرغب فيه إلا أن نعفر وجوهنا فى التراب »[(٧)] .

---

(١) حلية الأولياء (٢ / ٩٦) .
(٢) تهذيب الكمال (٢٧ / ٤٥٥) .
(٣) تاريخ بغداد (١٣ / ٢٣٤) .
(٤) حلية الأولياء (٢ / ٩٥) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٦) .
(٦) حلية الأولياء (٢ / ٩٦) .
(٧) حلية الأولياء (٢ / ٩٦) .

٤ - موقفه رحمه الله في الفتنة

* عن الشعبي قال : « كان مسروقٌ إذا قيل له أبطأت عن عليٍّ و عن مشاهده فأراد أن يناصهم الحديث قال : « أذكركم بالله، أرأيتم حين صف بعضكم لبعض ، و أخذ بعضكم على بعض السلاح يقتل بعضكم بعضاً ، فتح باب من السماء و أنتم تنظرون ، ثم نزل منه ملاك حتى إذا كان بين الصفين قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾[١] ، أكان ذلك حاجزاً بعضكم عن بعض ؟ » ،قالوا : « نعم » قال : « فو الله لقد فتح الله لها باباً من السماء ، و لقد نزل بها ملك كريم على لسان نبيكم ﷺ ، و إنها لمحكمة في المصاحف ما نسخها شيء »[٢] .

* و قال الذهبي : « قال وكيع : « تخلف عن عليّ مسروق ، و الأسود ، و الربيع بن خثيم ، و أبو عبد الرحمن السلمي ، و يقال : « شهد صفين ، فوعظ و خوّف و لم يقاتل » ، و قيل : « شهد قتال الحرورية مع عليّ ، و استغفر من تأخره عن عليّ » ، و قيل : « إن قبره بالسلسلة بواسط »[٣] .

---

(١) الآية ٢٩ « النساء » .
(٢) طبقات ابن سعد (٤ / ٦٧) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٧) .

٥ - ورعه وزهده رحمه الله

* عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن مسروق : « أنه كان لا يأخذ على القضاء أجراً ويتأول هذه الآية : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (١) .

* عن الأعمش عن أبي الضحى قال : « غاب مسروق عاملاً على السلسلة سنتين ثم قدم ، فنظر أهله في خرجه فأصابوا فأساً ، فقالوا : « غبت سنتين ثم جئتنا بفأس بلا عود » ، قال : « إنا لله استعرناها نسينا نردها » (٢) .

* قال أبو الضحى : « سئل مسروق عن بيت شعر فقال : « أكره أن أجد في صحيفتي شعراً » (٣) .

* و عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن المنتشر قال : « كان مسروق يركب كل جمعة بغلةً و يحملني خلفه ، ثم يأتي كناسة بالحيرة قديمة ، فيحمل عليها بغلته فيقول : « الدنيا تحتنا » (٤) .

* و عن حمزة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال : « بلغني أن مسروقاً أخذ بيد ابن أخ له ، فارتقى به على كناسة بالكوفة ، قال : « ألا أريكم الدنيا ، هذه الدنيا أكلوها فأفنوها ، و لبسوها فأبلوها ، و ركبوها فأنضوها ، سفكوا فيها دماءهم ، و استحلوا منها محارمهم ، و قطعوا فيها أرحامهم » (٥) .

* و عن محمد بن عقبة قال سمعت الأصمعي يقول : « كان مسروق يتمثل :

و يكفيك مما أغلق الباب دونه ... و أرخى عليه الستر مِلْحٌ و جُرْدُقُ
و ماء فرات بارد ثم تغتدى ... تعارض أصحاب الثريد المُلَبَّقِ (٦)
تجشا إذا ما هم تجشوا كأنما ... غُذيت بألوان الطعام المفتَّقِ (٧)

---

(١) حلية الأولياء (٢ / ٩٦) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٦) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٩)
(٤) حلية الأولياء (٢ / ٩٦) .
(٥) حلية الأولياء (٢ / ٩٦، ٩٧) .
(٦) الثريد الملبق : الملين بالدسم .
(٧) حلية الأولياء (٢ /٩٧)، و الطعام الملبق الكثير الخصب .

٦ - شيوخه وتلامذته

شيوخه :

قال المزى : « روى عن أبى بن كعب،و خباب بن الأرت ،و زيد بن ثابت ، و عبد الله بن عمر بن الخطاب ، و عبد الله بن عمرو بن العاص ، و عبد الله بن مسعود ، و عبيد بن عمير الليثى و هو من أقرانه ، و عثمان بن عفان و علىّ بن أبى طالب ، و عمر بن الخطاب ، و معاذ بن جبل ، و معقل ابن سنان الأشجعى ، و المغيرة بن شعبة ، و أبو بكر الصديق ، و سبيعة الأسلمية ، و عائشة زوج النبى ﷺ ، و أمها أم رومان ، يقال مرسل ، وأم سلمة زوج النبى ﷺ »[(١)] .

تلامذته :

قال المزى : « روى عنه: إبراهيم النخعى،و أنس بن سيرين،و أيوب بن هانى ، و حبال بن رفيدة ، و أبو وائل شقيق بن سلمة ، و عامر الشعبى ، و عبد الله بن مرة الخارقى ، و عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ،وعبيد بن نضلة ، و عمارة بن عمير ، و القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، و ابن أخيه محمد بن المنتشر بن الأجدع ، و محمد بن نشر الهمدانى ، وأبو الضحى مسلم بن صبيح ، و مكحول الشامى ، و يحيى بن الجزار ، ويحيى بن وثاب ، و أبو الأحوص الجشمى ، و أبو اسحاق السبيعى ، وأبو الشعثاء المحاربى ، وامرأته قمير بنت عمرو »[(٢)] .

---

(١) تهذيب الكمال للمزى (٢٧ / ٤٥٢ ، ٤٥٣) .
(٢) تهذيب الكمال للمزى (٢٧ / ٤٥٣) .

٧ - من أقواله وأفعاله رحمه الله

* عن مسلم عن مسروق قال : « كـفى بالمـرء علمًا أن يخـشى الله ، و كفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعمله »[١] .

* و قال مسروق : « المرء حقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر ذنوبه فيستغفر الله »[٢] .

* و عن أبى الضحى أن مسروقًا شفع لرجل بشفاعة فأهدى له جارية فغضب و قال : « لو علمت أن هذا فى نفسك ما تكلمت فيها و لا أتكلم فيما بقى منها أبدًا سمعت عبد الله بن مسعود يقول : من شفع شفاعة ليرد بها حقًا ، أو يدفع بها ظلمًا ، فأهدى له فقبل فذلك السحت » ، قالوا : « ما كنا نرى السحت إلا الأخذ على الحكم »قال:« الأخذ على الحكم كفر »[٣] .

* وعن الشعبى أن مسروقًا قال : « لأن أقضى بقضية فأوافق الحق ، أو أصيب الحق أحبُّ إلىّ من رباط سنة فى سبيل الله »[٤] .

* وعن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن مسروق قال : ما من شيءٍ خيرٌ للمؤمن من لحد قد استراح من هموم الدنيا ، و أمن من عذاب الله »[٥] .

* وعن مسلم أو غيره عن مسروق قال : « إن أحسن ما أكون ظنًا حين يقول لى الخادم ليس فى البيت قفيز و لا درهم »[٦] .

* وعن هلال بن يساف قال : « من سره أن يعلم علم الأولين والآخرين ، وعلم الدنيا و الآخرة فليقرأ سورة الواقعة » .

* قال الذهبى : « هذا قاله مسروق على المبالغة لعظم ما فى السورة من جمل أمور الدارين ، و معنى قوله : « فليقرأ الواقعة » أىَ يقرأها بتدبر و تفكـر و حضور ، و لا يكن مثل الحمار يحمل أسفارًا »[٧] .

(١) طبقات ابن سعد (٦ / ٨٠) .
(٢) طبقات ابن سعد (٦ / ٨٠) .
(٣) طبقات ابن سعد (٦ / ٨١) .
(٤) طبقات ابن سعد (٦ / ٨٢) .
(٥) حلية الأولياء (٢ / ٩٧) .
(٦) حلية الأولياء (٢ / ٩٧) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٤ / ٦٨) .

٨ - وفاته رحمه الله

* عن شقيق قال : « كان مسروق على السلسلة سنتين ، فكان يصلى ركعتين ركعتين ، يبتغى بذلك السنّة » .

* عن الأعمش عن شقيق قال : « قلت لمسروق : « ما حملك على هذا العمل؟ » ، قال : « لم يدعنى ثلاثة زياد و شريح و الشيطان حتى أوقعونى فيه »(١) .

* عن أبى وائل أن مسروق حين حضره الموت قال : « اللهم لا أموت على أمر لم يسنه رسول الله ﷺ ، و لا أبو بكر و لا عمر ، و الله ما تركت صفراد و لا بيضاء عند أحدٍ من الناس ، غير ما فى سيفى هذا فكفنونى فيه »(٢) .

* قال سفيان بن عيينة : « مات مسروق سنة ثلاث و ستين ، و كان ثقة و له أحاديث صادقة »(٣) .

* و قال أبو نعيم : « مات سنة اثنتين و ستين » ، و قال يحيى بن بكير و ابن سعد و ابن نمير : « مات سنة ثلاث و ستين »(٤) .

---

(١) طبقات ابن سعد (٦ / ٨٣) .
(٢) طبقات ابن سعد (٦ / ٨٣) .
(٣) طبقات ابن سعد (٦ / ٨٤) .
(٤) حلية الأولياء (٢ / ٦٨) .

من أعلام السلف

٢

سيد التابعين
سعيد بن المسيّب

بين يدى الترجمة :

فهذه الترجمة الثانية من السلسلة المباركة « من أعلام السلف » والعَلَمُ الذى نرفعه اليوم ، والعَالِمُ الذى نتشرف بترجمته ليس مشهوراً عند العوام ، إلا أنه جبل من جبال العِلم ، يعرف قَدْرَه ويُقَدِّرُ علمه أهل العلم ، إنه سيد التابعين « سَعِيدُ بن المسيِّب » عاصر الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ عمر وعثمان وعلىَ وأبى هريرة وعائشة وأم سلمة رضوان الله عليهم ، وكان آية فى الحفظ ، والذكاء ، والورع والصدع بالحق ، والصبر على الابتلاء فى سبيل نصرته ، رآه ابن عمر رضى الله عنهما فقال: لو رأى هذا رسول الله ﷺ لسره .

قال أبو نعيم فى ترجمته : فأما أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن المخزومى كان من الممتحنين امتحن فلم تأخذه فى الله لومة لائم ، صاحب عبادة وجماعة ، وعفة وقناعة ، وكان كاسمه بالطاعات سعيداً ، ومن المعاصى والجهالات بعيداً (١) .

ويكفى فى بيان سعة علمه أن ابن عمر رضى الله عنهما كان يسأله عن قضاء عمر ، لأنه كان أعلم الناس بقضاء أبى بكر وعمر وعثمان ، وكان أروى الناس لحديث أبى هريرة ، وقد زوجه أبو هريرة رضى الله عنه ابنته ، ما فاتته صلاة الجماعة من أربعين سنة أو خمسين سنة ، ولا نظر فى أقفيه الناس ، لأنه كان يصلى فى الصف الأول .

عن عمرو بن دينار قال : لما مات زيد بن ثابت قال ابن عباس : هكذا يذهب العلم . قال : فحدث به سعيد بن المسيب فقال : وكذلك كان ابن عباس قال : وأنا أقول : كذلك كان سعيد بن المسيب (٢) .

قال ابن حبان الثقات : كان من سادات التابعين فقهاً وديناً وورعاً

---

(١) حلية الأولياء (١٦١/٢) .
(٢) تهذيب الكمال (٧٥/١١) .

وعبادة وفضلاً ، وكان أفقه أهل الحجاز وأعبر الناس لرؤيا ، ما نودى بالصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد فى المسجد ينتظرها [١] .

وبقدر ماكان سيد التابعين شديداً صعب القياد مع الخلفاء الظالمين ، كان لينَ الجانب سهل المعاملة مع الأتقياء والصالحين ، رفض أن يخرج إلى باب المسجد ليكلم الخليفة عبد الملك بن مروان ، وكذا ابنه الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وذهب بابنته إلى تلميذه ابن وداعه بعد أن زوجها لها بدرهمين أو ثلاثة ، ومنعها من عبد الملك بن مروان عندما خطبها لابنه الوليد ، تحمل الحبس والضرب ورفض أن يبايع بولاية العهد بعد عبد الملك لولديه الوليد وسليمان ، فرحمه الله عز وجل رحمة واسعة وأدخله جنة عالية قطوفها دانية .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه .

(٣) الثقات لابن حبان (٤/ ٢٧٤) .

اسمه وكنيته ومولده وصفته

اسمه : سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشى المخزومى المدنى سيد التابعين .

كنيته : أبو محمد .

روى ابن سعد بسنده عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب بن حزن أن جده حزنا أتى النبى ﷺ فقال : « ما اسمك قال : أنا حزن قال : بل أنت سهل قال : يارسول الله اسم سمانى به أبواى فعرفت به فى الناس . قال : فسكت عنه النبى ﷺ » .

فقال سعيد : مازلنا نعرف الحزونة فينا أهل البيت (١) .

قلت : والترجمة شاهدة لصحة الخبر والله أعلم .

مولده : قال الذهبى : ولد فى خلافه عمر ، لأربع مضين منها . وقيل لسنتين مضتا منها (٢) .

وقيل : ولد سعيد قبل موت عمر بسنتين .

قال ابن سعد : قال محمد بن عمر : والذى رأيت عليه الناس فى مولده سعيد بن المسيب أنه ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر ، ويروى أنه سمع منه ، ولم أر أهل العلم يصححون ذلك ، وإن كانوا قد رووه (٣) .

---

(١) طبقات ابن سعيد (٥/١١٩) .
قال الذهبى : هذا حديث مرسل ، ومراسيل سعيد محتج بها ، والحديث مروى بإسناد صحيح متصل (٤/٢٢١) سير أعلام النبلاء . والحزن هو الصعب عكس السهل ، وهذه القصة شبيهة بقصة الأعرابى الذى عاده النبى ﷺ وقال : « لا بأس طهور » فقال : بل هى حمى تفور على شيخ كبير تزيره القبور . قال : « فنعم إذاً » فمات الرجل .

(٢) تاريخ الإسلام (٦ / ٣٧١) .

(٣) طبقات ابن سعد (٥/١١٩) .

صفته : عن عمران بن عبد الملك قال : قال سعيد بن المسيب : ما خفت على نفسي شيئاً مخافة النساء ، قال : فقالوا : يا أبا محمد إن مثلك لا يريد النساء ولا تريده النساء ،قال : هو ما أقول لكم . قال : وكان شيخاً كبيراً أعمش [١] .

وعن أبي الغُصن أنه رأى سعيد بن المسيب أبيض الرأس واللحية [٢] .

وعن محمد بن هلال أنه رأى سعيد بن المسيب يعتم ، وعليه قلنسوة لطيفة بعمامة بيضاء ، لها علم أحمر يرخيها وراءه شبراً [٣] .

(١) طبقات ابن سعد (١٣٦/٥) ، وسير أعلام النبلاء (٣ / ٢٤١) .
(٢) طبقات ابن سعد (١٤٠/٥) وسير أعلام النبلاء (٢٤٤/٤) .
(٣) طبقات ابن سعد (١٣٥/٥) والسير (٤/ ٢٤٢) .

٢ - ثنـــاء العلمـــاء عليـــه

عن محكول قال : طفت الأرض كلها فى طلب العلم ، فما لقيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب [(١)] .

وقال على بن المدينى : لا أعلم فى التابعين أوسع علماً منه ، هو عندى أجل التابعين [(٢)] .

وقال أحمد بن عبد الله العجلى : كان رجلاً صالحاً ، فقيهاً ، وكان لا يأخذ العطاء ، وكانت له بضاعة أربع مئة دينار ، وكان يتجر بها فى الزيت ، وكان أعور [(٣)] .

وقال أبو زرعة : مدنى قرشى ثقة إمام [(٤)] .

وقال أبو حاتم : ليس فى التابعين أنبل من سعيد بن المسيب ، وهو أثبتهم فى أبى هريرة [(٥)] .

وعن ميمون بن مهران قال : أتيت المدينة فسألت عن أفقه أهلها ، فدفعت إلى سعيد بن المسيب ، فسألته [(٦)] .

وعن مكحول قال : لما مات سعيد بن المسيب استوى الناس ، ما كان أحدٌ يأنف أن يأتى إلى حلقة سعيد بن المسيب ، ولقد رأيت فيها مجاهداً وهو يقول : لا يزال الناس بخير ما بقى بين أظهرهم [(٧)] .

وسئل القاسم بن محمد عن مسألة فقيل له : إن سعيد بن المسيَّب قال فيها كذا ، قال معن فى حديثه . فقال القاسم : ذاك خيرنا وسيدنا ، وقال محمد بن عمر فى حديث : ذلك سيدنا وعالمنا [(٨)] .

---

(١) تاريخ الإسلام (٣٧٢/٦) .
(٢) تاريخ الإسلام (٣٧٣/٦) .
(٣) تهذيب الكمال (٧٤/١١) .
(٤) تهذيب الكمال (٧٤/١١) .
(٥) تهذيب الكمال (٧٤/١١) .
(٦) طبقات ابن سعد (٣٨١/٢) .
(٧) طبقات ابن سعد (٣٨٢/٢) .
(٨) طبقات ابن سعد (٣٨٠/٢) .

٣ - عبادته رحمه الله

عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب أنه قال : ما فاتتنى الصلاة فى الجماعة منذ أربعين سنة [١] .

وعن عثمان بن حكيم قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : ما أذن المؤذن من ثلاثين سنة إلا وأنا فى المسجد [٢] .

وعن عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال : صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة ، وقال سعيد بن المسيب : ما فاتتنى التكبيرة الأولى منذخمسين ، وما نظرت فى قفا رجل فى الصلاة منذ خمسين سنة [٣] .

وعن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب أنه اشتكى عينَه فقالوا له : لو خرجت ياأبا محمد إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة لوجدت لذلك خفة قال : فكيف أصنع بشهود العتمة والصبح [٤] .

وعن يزيد بن حازم قال : كان سعيد بن المسيب يسرد الصوم فكان ، إذا غابت الشمس أتى بشراب له من منزله المسجد فشربه [٥] .

وعن عمران بن عبد الله قال : قال سعيد بن المسيب : ما أظلنى بيت بالمدينة بعد منزلى ، إلا أن آتى إبنة لى فأسلم عليها أحياناً [٦] .

وعن ابن حرملة قال : قلت لبرد مولى ابن المسيب : ما صلاة ابن المسيب فى بيته ؟ قال : ما أدرى ، إنه ليصلى صلاة كثيرة ، إلا أنه يقرأ بـ (ص والقرآن ذى الذكر) [٧] .

---

(١) حلية الأولياء (١٦٢/٢) .
(٢) حلية الأولياء (١٦٢/٢) .
(٣) حلية الأولياء (١٦٣/٢) .
(٤) طبقات ابن سعد (٥/ ١٣٢) .
(٥) طبقات ابن سعد (٥/ ١٣٣) .
(٦) طبقات ابن سعد (٥/ ١٣١) .
(٧) طبقات ابن سعد (٥/ ١٣١) والسير (٢٤٠/٤) .

وعن عاصم بن العباس الأسدى قال : كان سعيد بن المسيب يُذكِّر ويخوف وسمعته يقرأ فى الليل على راحلته فيكثر ، وسمعته يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وكان يحب أن يسمع الشعر ، وكان لا ينشده ، ورأيته يمشى حافياً وعليه بت ، ورأيته يحفى شاربه شبيهاً بالحلق ، ورأيته يصافح كل من لقيه ، وكان يكره كثرة الضحك [١] .

(١) طبقات ابن سعد (١٣٢/٥) وسير أعلام النبلاء (٢٤٠/٤) .
وقوله : (وعليه بت) أى طيلسان من خز ونحوه .

٤ - علمه رحمه الله

عن يحيى بن حبان قال : كان رأس من بالمدينة في دهره ، المقدم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيب ، ويقال : فقيه الفقهاء [(١)] .

وقال قتادة : ما رأيت أحداً أعلم بالحلال والحرام من سعيد بن المسيب [(٢)] .

وعن هشام بن سعد قال : سمعت الزهرى يقول وسأله سائل عمن أخذ سعيد بن المسيب علمه فقال : عن زيد بن ثابت ، وجالس سعيد بن أبى وقاص وابن عباس وابن عمر ودخل على أزواج النبى ﷺ عائشة وأم سلمة ، وكان قد سمع من عثمان بن عفان ، وعلى ، وصهيب ، ومحمد بن مسلمة ، وَجُلُّ روايته المسندة عن أبى هريرة ، وكان زوج ابنته ، وسمع من أصحاب عمر وعثمان ، وكان يقال : ليس أحدٌ أعلم بكل ما قضى به عمر وعثمان منه [(٣)] .

قال عباس الدُّورى : سمعت يحيى بن معقل يقول مُرسلات سعيد بن المسيب أحب إلىَّ من مرسلات الحسن ، ومرسلات إبراهيم صحيحة ، إلا حديث تاجر البحرين ، وحديث الضحك فى الصلاة [(٤)] .

وقال أبو طالب : قلت لأحمد بن حنبل : سعيد بن المسيب ؟ فقال ومن مثل سعيد بن المسيب ، ثقة من أهل الخير . قلت : سعيد عن عمر حجة قال : هو عندنا حجة قد رأى عمر وسمع منه ، وإذا لم يقل سعيد عن عمر فمن يقبل [(٥)] .

وعن مالك أن القاسم بن محمد سأله رجل عن شئ ، فقال : أسألت أحداً

---

(١) تهذيب الكمال (٧١/١١) .
(١) تهذيب الكمال (٧١/١١) .
(٣) طبقات ابن سعد (٢ / ٣٨٠) .
(٤) تهذيب الكمال (٧٣/١١) .
(٥) تهذيب الكمال (٧٣/١١) .

غيري ؟ قال : نعم عروة ، وفلاناً ، وسعيد بن المسيب . فقال : أطع ابن المسيب ، فإنه سيدنا وعالمنا [١] .

وقال مالك : كان يقال لابن المسيب « راوية عمر » فإنه كان يتبع أقضية عمر يتعلمها ، وإن كان ابن عمر ليرسل إليه يسأله [٢] . وعن أبي علي بن حسين قال : سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار وأفقههم في رأيه [٣] .

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال : كان السبعة الذين يسألون بالمدينة وينتهي إلى قولهم : سعيد بن المسيب ، وأبو بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وعروة بن الزبير ، وعبد الله بن عبد الله بن عتبة ، والقاسم ابن محمد ، وخارجية بن زيد ، وسليمان بن يسار [٤] .وقد نظمهم بعض الفضلاء فقال :

أَلا كُلُّ مَنْ لا يَقْتَدي بأئمة ... فَقِسْمَتُهُ ضِيزَى عن الحَقِّ خَارِجَهُ

فخذهم عبيدُ الله عروةُ قاسمٌ ... سعيدُ سليمانُ أبو بكر خارجةُ [٥]

---

(١) تاريخ الإسلام (٦ / ٣٧٢) .
(٢) تاريخ الإسلام (٦ / ٣٧٢) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ / ١٢١ ، ١٢٢) .
(٤) طبقات ابن سعد (٢ / ٣٨٤) .
(٥) شذرات الذهب (١١/ ١٠٤) .

٥ - علمه بالتعبير رحمه الله

قال الذهبي : قال الواقدي : كان سعيد بن المسيب من أعبر الناس للرؤيا ، أخذ ذلك عن أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأخذته أسماء عن أبيها .

وروى ابن سعد في الطبقات عدة منامات وتفسير ابن المسيب لها ، ونقله عنه الذهبي في سيره ، فمن ذلك ما رواه عمرو بن حبيب بن قليع قال : كنت جالساً عند سعيد بن المسيب يوماً ، وقد ضاقت بي الأشياء ، ورهقني دين ، فجاء رجل فقال : رأيت كأني أخذت عبد الملك بن مروان ، فأضجعته إلى الأرض وبطحته ، فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد ، قال : ما أنت رأيتها . قال : بلى . قال لا أخبرك أو تخبرني . قال ابن الزبير رآها . وهو بعثني إليك . قال لئن صدقت رؤياه قتله عبد الملك ، وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة . قال : فرحلت إلى عبد الملك بالشام فأخبرته ، فسر ، وسألني عن سعيد وعن حاله فأخبرته ، وأمر بقضاء ديني ، وأصبت منه خيراً [١] .

وعن اسماعيل بن أبي الحكم قال : قال رجل : رأيت كأن عبد الملك ابن مروان يبول في قبلة مسجد النبي ﷺ أربع مرات ، فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب فقال : إن صدقت رؤياك قام فيه من صلبه أربعة خلفاء [٢] .

وقيل له : يا أبا محمد : رأيت كأني في الظِّل فقمت إلى الشمس فقال : إن صدقت رؤياك لتخرجن من الإسلام قال : يا أبا محمد إني أراني أُخرجت حتى أدخلت في الشمس فجلست قال : تكره على الكفر قال : فأسر وأكره على الكفر ثم رجع ، فكان يخبر بهذا بالمدينة [٣] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ / ١٢٣) وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٣٥) .
(٢) طبقات ابن سعد (٥ / ١٢٣) وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٣٤) .
(٣) طبقات ابن سعد ((٥/١٢٥) وسير أعلام النبلاء ٤ / ٢٣٦ ، ٢٣٧) .

وعن عمران بن عبد الله قال : رأى الحسن بن على كأن بين عينيه مكتوب ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ فاستبشر به وأهل بيته ، فقصوها على سعيد بن المسيب فقال : إن صدقت رؤياه فقلما بقى من أجله ، فمات بعد أيام [(١)] .

وعن شريك بن أبى نمير قال : قلت لابن المسيب رأيت فى النوم كأن أسنانى سقطت فى يدى ثم دفنتها . فقال ابن المسيب : إن صدقت رؤياك دفنت أسنانك من أهل بيتك [(٢)] .

وعن شريك بن أبى نمر عن ابن المسيب قال : التمر فى النوم رزق على كل حال ، والرطب فى زمانه رزق [(٣)] .

وعن ابن المسيب قال : آخر الرؤيا أربعون سنة . يعنى تأويلها [(٤)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٣٧) .
(٢) طبقات ابن سعد (٥ / ١٢٤) .
(٣) السابق (٥ / ١٢٥) .
(٤) السابق (٥ / ١٢٥) .

٦ - عزة نفسه وصدعه بالحق

عن عمران بن عبد الله قال : كان لسعيد بن المسيب فى بيت المال بضعة وثلاثون ألفا عطاؤه ، وكان يدعى إليها فيأبى ، ويقول : لا حاجة لى فيها ، حتى يحكم الله بينى وبين بنى مروان [(١)].

وعن على بن زيد : أنه قيل لسعيد بن المسيب : ما شأن الحجاج لا يبعث إليك ولا يحركك ، ولا يؤذيك ؟ قال : والله ما أدرى إلا أنه دخل ذات يوم مع أبيه المسجد فصلى صلاة لا يتم ركوعها ولا سجودها ، فأخذت كفا من حصىً فَحَصَبْتُه بها ، زعم أن الحجاج قال : مازلت بعد أُحْسِنُ الصلاة [(٢)].

وعن عمران بن طلحة الخزاعى قال : حج عبد الملك بن مروان ، فلما قدم المدينة ووقف على باب المسجد أرسل إلى سعيد بن المسيب رجلا يدعوه ولا يحركه ، فأتاه الرسول وقال : أجب أمير المؤمنين واقف بالباب يريد أن يكلمك . فقال : ما لأمير المؤمنين إلىّ حاجة ومالى إليه حاجة ، وإن حاجته لى لغير مقضية . فرجع الرسول فأخبره فقال : ارجع فقل له : إنما أريد أن أكلمك ولا تحركه فرجع إليه فقال له : أجب أمير المؤمنين . فرد عليه مثل ما قال أولاً . فقال : لولا أنه تقدم إلىّ فيك ما ذهبت إليه إلا برأسك يرسل إليك أمير المؤمنين يكلمك تقول مثل هذا ! فقال : إن كان يريد أن يصنع بى خيراً فهو لك ، وإن كان يريد غير ذلك فلا أحل حبوتى حتى يقضى ماهو قاض فأتاه فأخبره فقال : رحم الله أبا محمد أَبَى إلا صلابة [(٣)].

وعن عمرو بن عاصم عن سَلام بن مسكين عن عمران بن عبد الله بن طلحة الخزاعى قال : فلما استخلف الوليد قدم المدينة فدخل المسجد فرأى شيخاً

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ / ١٢٨) وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٢٦) .
(٢) طبقات ابن سعد (٥ ١٢٩) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٢٦) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ / ١٢٩) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٢٧) .

قد اجتمع عليه الناس ، فقال : من هذا ؟ قالوا : سعيد بن المسيب ، فلما جلس أرسل إليه فأتاه الرسول فقال : أجب أمير المؤمنين ، فقال : لعلك أخطأت باسمي أو لعله أرسلك إلى غيرى ، فردَّ الرسول فأخبره فغضب وهَمَّ به ، وفى الناس يومئذ تقية ، فأقبلوا عليه فقالو : يأأمير المؤمنين : فقيه المدينة ، وشيخ قريش ، وصديق أبيك ، لم يطمع ملك قبلك أن يأتيه ، فما زالوا به حتى أضرب عنه [(١)] .

ولعله رحمه الله لم يجبهم لما كان يراه من ظلمهم ، وقد أجاب عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة .

روى ابن سعد فى الطبقات عن مالك بن أنس قال : كان عمر بن عبد العزيز لا يقضى بقضاء حتى يسأل سعيد بن المسيب ، فأرسل إليه إنساناً يسأله فدعاه فجاءه ، حتى دخل فقال عمر : أخطأ الرسول ، إنما أرسلنا يسألك فى مجلسك [(٢)] .

وعن سلام بن مسكين : ثناء عمران بن عبد الله قال : أرى نفس سعيد بن المسيب كانت أهون عليه فى الله من نفس ذباب [(٣)] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ / ١٢٩ ، ١٣٠) ، سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٢٧) .
(٢) طبقات ابن سعد (٥ / ١٢٢) .
(٣) تاريخ الإسلام (٦ / ٣٧٤) وهو فى الحلية (٢ / ١٦٤) .

٧ - تزوجيه ابنته

عن أبى بكر بن أبى داود قال : كانت بنت سعيد كان قد خطبها عبد الملك لابنه الوليد فأبى عليه ، فلم يزل يحتال عبد الملك حتى ضربه مائة سوط فى يوم بارد ، وصب عليه جرّة ماءٍ ، وألبسه جبة صوف ، ثم قال : حدثنى أحمد بن أخى (عبد الرحمن) بن وهب حدثنا عمر بن وهب عن عطاف بن خالد ، عن ابن حرملة ، عن ابن أبى وداعة - يعنى كثيراً - قال : كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدنى أياماً ، فلما جئته قال : أين كنت ؟ قلت : توفيت أهلى فاشتغلت بها ، فقال : ألا أخبرتنا فشهدناها ، ثم قال : هل استحدثت امرأة ؟ فقلت : يرحمك الله ، ومن يزوجنى وما أملك إلا درهمين أو ثلاثة ؟ قال : أنا فقلت : وتفعل ؟ قال : نعم . ثم تحمد وصلى على النبى ﷺ وزوجنى على درهمين - أو قال : ثلاثة - فقمت وما أدرى ما أصنع من الفرح ، فصرت إلى منزلى وجعلت أتفكر فيمن أستدين ، فصليت المغرب ، ورجعت إلى منزلى ، وكن وحدى صائماً ، فقدمت عشائى أفطر ، وكان خبزاً وزيتاً ، فإذا ببابى يقرع . فقلت : من هذا ؟ فقال : سعيد فأفكرت فى كلّ من اسمه سعيد إلا سعيد بن المسيب ، فإنه لم يُر أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد ، فخرجت فإذا سعيد ، فظننت أنه قد بدا له . قلت : يا أبا محمد ألا أرسلت إلى فآتيك ، قال : لا أنت أحق أن تؤتى ، إنك كنت رجلاً عَزَباً فتزوجتَ ، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك ، وهذه امرأتك فإذا هى قائمة من خلفه فى طوله ، ثم أخذ بيدها فدفعها إلى الباب وردّ الباب ، فسقطت المرأة من الحياء ، فاستوثقت من الباب ، ثم وضعت القصعة فى ظلّ السراج لكى لا تراه ، ثم صعدت السطح فرميت الجيران ، فجاؤونى فقالوا : ما شأنك ؟ فأخبرتهم ، ونزلوا إليها ، وبلغ أمى فجاءت وقالت : وجهى من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام فأقمت ثلاثاً ثم دخلت بها ، فإذا هى من أجمل

الناس وأحفظ الناس لكتاب الله ، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ ، وأعرفهم بحق زوج ، فمكثت شهراً لا آتى سعيد بن المسيب ، ثم أتيته وهو فى حلقة ، فسلمت فردّ علىّ السلام ، ولم يكلمنى حتى تقوّض المجلس ، فلما لم يبق غيرى قال : ما حال ذلك الإنسان ؟ قلت خير يا أبا محمد على ما يحب الصديق ، ويكره العدو . قال : إن رابك شئ فالعصا ، فانصرفت إلى منزلى فوجه إلىّ بعشرين ألف درهم (١) .

قال أبو بكر بن أبى داود : ابن أبى وداعة هو كثير بن عبد المطلب بن أبى وداعة .

قال الذهبى : هو سهمى مكى روى عن أبيه المطلب أحد مسلمة الفتح ، وعنه ولده جعفر بن كثير وابن حرملة .

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٢ / ١٦٧) ، وذكره الذهبى فى السير (٤ / ٢٣٣) ، قال الذهبى : تفرد بالحكاية أحمد بن عبد الرحمن ابن وهب وعلى ضعفه قد احتج به مسلم وفى هامش السير وثقه ابن أبى حاتم وغيره إلا أنه تغير بآخره .

٨ - محنته رحمه الله

عن عبد الله بن جعفر وغيره قالوا : استعمل ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف الزهرى على المدينة فدعا الناس إلى البيعة (لابن الزبير) فقال سعيد بن المسيب : لا حتى يجتمع الناس ، فضربه ستين سوطاً ، فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب إلى جابر يلومه ويقول : مالنا ولسعيد دعه (١) .

وعنهم أن عبد العزيز بن مروان توفى بمصر سنة أربع وثمانين فعقد عبد الملك لابنيه : الوليد وسليمان بالعهد ، وكتب بالبيعة لهم إلى البلدان ، وعامله يؤمئذ على المدينة ، وأبى سعيد بن المسيب أن يبايع لهما وقال حتى أنظر ، فضربه هشام ستين سوطاً ، وطاف به فى تبان من شعر حتى بلغ به رأس الثنية ، فلما كروا به قال : أين تكرون بى قالوا : إلى السجن . فقال : والله لولا أنى ظننته الصلب ، مالبست هذا التبان أبداً ، فردوه إلى السجن ، فحبسه ، وكتب إلى عبدا لملك يخبره بخلافه ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به ، ويقول سعيد كان والله أحوج أن تصل رحمه من أن تضربه ، وإنا لنعلم ما عنده خلاف (٢) .

عن سفيان عن رجل من آل عمر قال : قلت لسعيد بن المسيب : ادع على بنى أمية قال : اللهم أعزّ دينَكَ ، وأظهر أولياءك ، واخز أعداءك ، فى عافية لأمة محمد ﷺ (٣) .

وعن أبى يونس القوى قال : دخلت مسجد المدينة فإذا سعيد بن المسيب جالس وحده ، فقلت : ما شأنه ؟ قيل : نهى أن يجالسه أحد (٤) .

وعن قتادة : أن ابن المسيب كان إذا أراد أحدٌ أن يجالسه قال : إنهم قد جلدونى ومنعوا الناس أن يجالسونى (٥) .

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ /١٣٢) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٢٩) .
(٢) طبقات ابن سعد (٥ / ١٢٥ ، ١٢٦) ، وسير أعلام النبلاء (٤/ ١٢٩ ، ٢٣٠) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥/ ١٢٨) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٣٢) .
(٤) طبقات ابن سعد (٥ / ١٢٨) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٣٢) .
(٥) حلية الأولياء (٢ / ١٧٢) ، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٣٢) .

٩ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه : قال الحافظ : روى عن أبى بكر مرسلا، وعن عمر ، وعثمان ، وعلى وسعد بن أبى وقاص ، وحكيم بن حزام ، وابن عباس ، وابن عمر ، وابن عمرو بن العاص ، وأبيه المسيب ، ومعمر بن عبد الله بن نضلة ، وأبى ذر ، وأبى الدرداء ، وحسان بن ثابت ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن زيد المازنى ، وعتاب بن أسيد ، وعثمان بن أبى العاص ، وأبى ثعلبة الخشنى ، وأبى قتادة ، وأبى موسى ، وأبى سعيد ، وأبى هريرة وكان زوج ابنته ، وعائشة ، وأسماء بنت عميس ، وخولة بنت حكيم ، وفاطمة بنت قيس ، وأم سليم ، وأم شريك وخلق [١] .

تلامذته : قال الحافظ : وعنه ابنه محمد ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، والزهرى ، وقتادة ، وشريك بن أبى نمر ، وأبو الزناد ، وسمى ، وسعد بن إبراهيم ، وعمرو بن مرة ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وداود بن أبى هند ، وطارق بن عبد الرحمن ، وعبد الحميد بن جبير بن شعبة ، وعبد الخالق بن سلمة ، وعبد المجيد بن سهيل ، وعمرو بن مسلم بن عمارة بن أكيمة ، وأبو جعفر الباقر ، وابن المنكدر ، وهاشم بن هاشم بن عتبة ، ويونس بن يوسف وجماعة [٢] .

---

(١) تهذيب التهذيب (٤ / ٧٤ ، ٧٥) وانظر لمزيد الفائدة تهذيب الكمال (١١/٦٧ ، ٦٨) .
(٢) تهذيب التهذيب (٤ / ٧٥) وانظر لمزيد الفائدة تهذيب الكمال (١١ / ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠) .

١٠ - درر من أقوالـه

عن عبد الله بن محمد قال : حدثنا سعيد بن المسيب قال : ما أكرمت العباد أنفسها بمثل طاعة الله عز وجل ، ولا أهانت أنفسها بمثل معصية الله ، وكفى بالمؤمن نصرة من الله أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله [(١)] .

عن ابن حرملة قال : قال سعيد بن المسيب : لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد ؛ ما كان لله فهو عظيم حسن جميل [(٢)] .

وعن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال : ما أيس الشيطان من شئ إلا أتاه من قبل النساء ، ثم قال لنا سعيد وهو ابن أربع وثمانين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه ، وهو يعشو بالأخرى ، ما شئ أخوف عندى من النساء [(٣)] .

وعن عبد الرحمن بن حرملة أنه سأل سعيد بن المسيب قال : وجدت رجلاً سكران افتراه يسعنى ألا أرفعه إلى السلطان ؟ فقال له سعيد : إن استطعت أن تستره بثوبك فاستره [(٤)] .

وعن أبى عيسى الخرساني عن سعيد بن المسيب قال : لا تملؤ أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم ، لكى لا تحبط أعمالكم الصالحة [(٥)] .

وعن سفيان بن عيينة قال : قال سعيد بن المسيب : إن الدنيا نذلة وهى إلى كل نذلٍ أميل ، وأنذل منها من أخذها بغير حقها ، وطلبها بغير وجهها ، ووضعها فى غير سبيلها [(٦)] .

---

(١) حلية الأولياء (٢ / ١٦٤) وابن سعد (١٣٧/٥) وذكره الذهبى (٢٣٨/٤) السير .
(٢) حلية الأولياء (٢ / ١٧٣) وطبقات ابن سعد (٥ / ١٣٧) .
(٣) حلية الأولياء (٢ / ١٦٦) وسير أعلام النبلاء (٤ / ٢٣٧) .
(٤) الطبقات (٥ / ١٣٤) .
(٥) حلية الأولياء (١٧٠/٢) .
(٦) السابق (٢ / ١٧٠) .

١١ - مرضه ووفاته رحمه الله

عن عبد الرحمن بن حرملة قال : دخلت علي سعيد بن المسيب وهو شديد المرض ، وهو يصلى الظهر ، وهو مستلقٍ يومئ إيماءً ، فسمعته يقرأ بالشمس وضحاها (١) .

وعن عبد الرحمن بن الحارث المخزومى قال : اشتد وجع سعيد بن المسيب ، فدخل عليه نافع بن جبير يعوده فأغمى عليه ، فقال نافع : وجهوه ففعلوا فأفاق ، فقال : من أمركم أن تحولوا فراشي إلى القبلة أنافع ؟ قال : نعم . قال له سعيد : لئن لم أكن على القبلة والملة والله لا ينفعنى توجيهكم فراشى (٢) .

وعن يحيى بن سعيد قال : لما احتضر سعيد بن المسيب ترك دنانير فقال : اللهم إنك تعلم أنى لم أتركها إلا لأصون بها حسبى ودينى (٣) .

وعن عبد الحكيم بن عبد الله بن أبى فروة قال : مات سعيد بن المسيب بالمدينة سنة أربع وتسعين فى خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وكان يقال لهذه السنة التى مات فيها سعيد سنة الفقهاء ، لكثرة من مات منهم فيها (٤) .

وقد توفى فى هذه السنة من فقهاء المدينة السبعة أبو محمد عروة بن الزبير ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى ، وكذا زين العابدين على بن الحسين الهاشمى من أكابر العلماء والزهاد ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أحد الأئمة الكبار فرحمة الله على الجميع .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه ...

---

(١) الطبقات (٥ / ١٤١) والسير (٤ / ٢٤٤) .
(٢) الطبقات (٥ / ١٤٢) والسير (٤ / ٢٤٤ ، ٢٤٥) .
(٣) الطبقات (٥ / ١٤٣) والسير (٤ / ٢٤٥) .
(٤) الطبقات (٥ / ١٤٣) .

من أعلام السلف

٣

عروة بن الزبير

بين يدي الترجمة :

مازلنا مع سلسلة « مع أعلام السلف » سلسلة التراجم التربوية وإمامنا فى هذه الحلقة من السلسلة المباركة ، إمام من أئمة التابعين ، من فقهاء المدينة السبعة ، كان بحراً من بحور العلم ، وإماماً فى الصبر واليقين .

قال أبو نعيم فى وصفه : ومنهم المُعْطَى ما تمنى ، حمل العلم عنه إذ فيه تعنَّى ، مكن من الطاعة فاكتسب ، وامتحن بالمحنة فاحتسب ، عروة بن الزبير ابن العوام ، المجتهد الصوَّام (١) .

وقوله : « المُعْطَى ما تمنى » إشارة إلى ماروه ابن أبى الزناد عن أبيه قال : اجتمع فى الحجر مصعب ، وعبد الله ، وعروة بنوا الزبير ، وابن عمر . فقالوا : تمنوا ، قال عبد الله : أما أنا فأتمنى الخلافة ، وقال عروة : أتمنى أن يؤخذ عنى العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة العراق ، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، وأما ابن عمر فقال : أتمنى المغفرة ، فنالوا ما تمنوا ، ولعل ابن عمر قد غفر له (٢) .

وأئمة المسلمين هم أئمة فى العلم والعمل والصبر واليقين ، فهذا عروة بن الزبير يحكم ما عند خالته عائشة رضى الله عنها قبل وفاتها بثلاث سنين ، ثم هو يسرد الصوم ، ويقوم الليل بربع القرآن كل ليلة ، ثم يصاب بقرحة فى ساقة فتبتر ساقه ، ويرفض أن يأخذ ما يذهب بعقله حتى لا يحرم من عبادة ربه عز وجل ، ثم هو ينظر إليها فى الطست بعد أن قطعت فيقول : و الله ما مشيت بها إلى معصية ، وفى هذه الأثناء ، يموت أحد أبنائه السبعة فيحمد الله أن أخذ أحد أبنائه وأبقى له ستة ، وأخذ أحد أعضائه وأبقى له ثلاثة ، والرجل يبتلى على قدر دينه ، فرحم الله أئمتنا ، وغفر لنا ولهم ، وجمعنا وإياهم فى فردوسه الأعلى ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه والحمد لله رب العالمين .

---

(١) حلية الأولياء (٢ / ١٨٩) .
(٢) رواه أبو نعيم فى الحلية (٢/١٧٦) ، وذكره الذهبى فى السير (٤ / ٤٣١) .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى القرشى ، الأسدى ، أبو عبد الله المدنى الفقيه ، أحد الفقهاء السبعة .

مولده : قال خليفة : ولد عروة سنة ثلاث وعشرين .

وقال مصعب بن عبد الله : ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان .وقال مرّةً : ولد سنة تسع وعشرين [(١)] .

صفته : عن محمد بن هلال قال : رأيت عروة بن الزبير لا يحفى شاربه جداً ، يأخذ منه أخذاً حسناً [(٢)] .

وعن إسحاق بن يحيى قال : رأيت عروة يلبس رداءاً معصفراً [(٣)] .

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٢٢) .
(٢) طبقات ابن سعد (٥ / ١٧٩) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ / ١٧٩) .

٢ - ثناء العلماء عليه

قال محمد بن سعد : كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً مأمونا ثبتاً [١] .

وقال أحمد بن عبد الله العجلى : مدنى تابعى ثقة ، وكان رجلاً صالحاً لم يدخل فى شئ من الفتن [٢] .

وعن عمر بن عبد العزيز قال : ما أحدٌ أعلم من عروة بن الزبير وما أعلمه يعلم شيئاً أجهله [٣] .

وعن الزهرى قال : رأيت عروة بحراً لا تكدره الدلاء [٤] .

وعن هشام قال : و الله ماتعلمنا جزءاً من ألفى جزءٍ من حديث أبى [٥] .

وعن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن قال : دخلت مع أبى المسجد ، فرأيت الناس قد اجتمعوا على رجل . فقال أبى : أنظر من هذا ، فنظرت فإذا هو عروة ، فأخبرته وتعجبت فقال : يا بنى لا تعجب لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه [٦] .

وعن سفيان بن عيينة قال : كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم ابن محمد ، وعروة بن الزبير ، وعمرة بنت عبد الرحمن [٧] .

وعن أبى الزناد قال : ما رأيت أحداً أروى للشعر من عروة [٨] .

وقال الذهبى : وكان ثبتاً حافظاً فقيهاً عالماً بالسيرة ، وهو أول من صنف المغازى [٩] .

وعن الزهرى قال : كنت آتى عروة ، فأجلس ببابه مَلِيّاً ، ولو شئت أن أدخل دخلت ، فأرجع وما أدخل إعظاماً له [١٠] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ / ١٧٩) .
(٢) تهذيب الكمال (٢٠ / ١٥ ، ١٦) .
(٣) تهذيب الكمال (٢٠ / ١٧) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٢٥) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٥) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٢٥) .
(٧) تهذيب الكمال (٢٠ / ٨) .
(٨) تاريخ الإسلام (٦ / ٤٢٦) .
(٩) تاريخ الإسلام (٦ / ٢٤٦) .
(١٠) سير أعلام النبلاء (٤٣٢/٤ .

٣ - حرصه على طلب العلم

عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : العلم لواحد من ثلاثة : لذى حسب يزينه به ، أو لذى دين يسوس به دينه ، أو مختبط سلطاناً يتحفه بعلمه ، ولا أعلم أحداً أشرط لهذه الخلال من عروة ، وعمر بن عبد العزيز [١] .

وعن هشام عن أبيه قال : لقد رأيتنى قبل موت عائشة بأربع حجج وأنا أقول لو ماتت اليوم ماندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته ، ولقد كان يبلغنى عن الرجل من المهاجرين الحديث ، فآتيه ، أجده قد قَالَ ، فأجلس على بابه فأسأله عنه يعنى إذا خرج [٢] .

وعن قبيصة بن ذؤيب قال : كنا فى خلافة معاوية وإلى آخرها نجتمع فى حلقة بالمسجد بالليل ، أنا ومصعب وعروة ابنا الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن بن عوف ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وكنا نتفرق بالنهار ، فكنت أنا أجالس زيد بن ثابت ، وهو مترئس بالمدينة فى القضاء والفتوى والقراءة والفرائض فى عهد عمر وعثمان وعلى ، ثم كنت أنا وأبو بكر بن عبد الرحمن نجالس أبا هريرة ، وكان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة [٣] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٢٦) ، والمختبط الذى يسألك بلا وسيلة ولا معرفة .
(٢) تاريخ الإسلام (٦ / ٤٢٦) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٢٤) .

٤ - عبادته رحمه الله

عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة : أنا أباه كان يسرد الصوم [١] .

وعن على بن المبارك الهنائى قال : حدثنا هشام بن عروة أن أباه كان يصوم الدهر كله : إلا يوم الفطر ويوم النحر ، ومات وهو صائم [٢] .

وعن مالك بن أنس عن هشام بن عروة قال : كنا نسافر مع عروة فيصوم ونفطر ، فلا يأمرنا بالصيام ، ولا يفطر هو [٣] .

وعن ابن شوذب قال : كان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم فى المصحف نظراً ، ويقوم به الليل ، فما تركه إلا ليلة قطعت رجله ، وكان وقع فيها الأكلة فنشرت ، وكان إذا كان أيام الرطب يثلم حائطه ، ثم يأذن للناس فيه ، فيدخلون يأكلون ويحملون [٤] .

وعن عبد الله بن محمد بن عبيد قال : لم يترك عروة بن الزبير ورده إلا فى الليلة التى قطعت فيها رجله . قال : وتمثل بأبيات معن بن أوس :

لَعَمْرُكَ مَا أهويتَ كَفِّي لِرِيبَةٍ ... وَلاَ حَمَلَتْنِي نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلِي

وَلاَ قَادَنِي سَمْعِي وَلاَ بَصَرِي لَهَا ... وَلاَ دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلاَ عَقْلِي

وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِبْنِي مُصِيبَةٌ ... مِنَ الدَّهْرِ إلاَّ قَدْ أَصَابَتْ فَتًى قَبْلِي [٥]

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ / ١٨٠) .
(٢) طبقات ابن سعد (٥ / ١٨٠) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ / ١٨٠ ، ١٨١) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٢٦) .
(٥) حلية الأولياء (٢ / ١٧٨) .

٥ - فراره من مخالطة الناس وبناء قصره

عن هشام بن عروة قال : لما اتخذ عروة قصره بالعقيق قال له الناس : جفوت مسجد رسول الله ﷺ فقال : إني رأيت مساجدهم لاهية ، وأسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية [(١)].

ولعروة في قصره بالعقيق :

بنيناه فَأَحْسَنَّا بِنَاهُ ... بحَمدِ اللّه في خَيرِ العَقيق
تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ شَزراً ... يَلُوحُ لَهُمْ عَلَى وَضَحِ الطَّرِيْقِ
فَسَاءَ الكَاشِحِينَ وَكَانَ غَيظاً ... لأَعْدَائِي وَسُرَّ بِهِ صَدِيْقِي
يَرَاهُ كُلُّ مُخْتَلِفٍ وَسَارٍ ... وَمُعْتَمِدٍ إِلَى البَيْتِ العَتِيقِ

وقيل لما فرغ من بنائه وبئاره دعا جماعة فطعم الناس ، وجعلوا يبركون وينصرفون [(٢)].

وعن عبد الله بن حسن قال : كان على بن حسين بن على بن أبى طالب يجلس كل ليلة هو وعروة بن الزبير في مؤخر مسجد رسول الله ﷺ بعد العشاء الآخرة ، فكنت أجلس معهما ، فتحدثنا ليلة ، فذكر جور من جار من بني أُمَيَّةَ والمقام معهم وهم لا يستطيعون تغيير ذلك ، ثم ذكروا ما يخافان من عقوبة الله لهم . فقال عروة لعلى : ياعلى إن من اعتزل أهل الجور و الله يعلم منه سخطه لأعمالهم ، فإ كان منهم على ميل ثم أصابتهم عقوبة الله ، رجي له أن يسلم مما أصابهم . قال : فخرج عروة فسكن العقيق [(٣)].

---

(١) حلية الأولياء (٢ / ١٨٠) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٢٨) ، وقوله وبئاره أى حفر آباره . قال الذهبى : وبئر عروة مشهور بالعقيق طيب الماء .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ / ١٨١) .

٦ - قصة قدومه على عبد الملك بعد مقتل أخيه

قال ابن عيينة : لما قتل ابن الزبير خرج عروة إلى المدينة بالأموال فاستودعها ، وسار إلى عبدا لملك فقدم عليه قبل البريد بالخبر ، فلما انتهى إلى الباب قال للبواب : قل لأمير المؤمنين : أبو عبدا لله بالباب فقال : من أبو عبد الله ؟ قال : قل له كذا ، فدخل فقال : ها هنا رجل عليه أثر السَّفر . قال : كيت وكيت ، فقال : ذاك عروة فائذن له ، فلما رآه زال له عن موضعه وجعل يسأله : كيف أبو بكر يعنى عبد الله بن الزبير . فقال : قتل رحمه الله ، فنزل عبد الملك عن السرير ، فسجد ، فكتب إليه الحجاج إن عروة قد خرج والأموال عنده . قال : فقال له عبد الملك فى ذلك ، فقال : ما تدعون الرجل حتى يأخذ سيفه فيموت كريماً ، فلما رأى ذلك كتب إلى الحجاج أن أعرض عن ذلك (١) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٣٢ ، ٤٣٣) .

٧ - قصة زواجه من سودة
ابنة عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

عن أبى الأسود عن عروة قال : خطبت إلى ابن عُمر بنته سودة ونحن فى الطواف فلم يجبنى بشئ ، فلما دخلت المدينة بعده مضيت إليه فقال : أكنت ذكرت سودة ؟ قلت : نعم قال : إنك ذكرتها ونحن فى الطواف نتخايل الله بين أعيننا ، أفلك فيها حاجة ؟ قلت : أحرص ماكنت . قال : ياغلام ، ادع عبد الله بن عبد الله ، ونافعاً مــولى عبد الله ، قال : قلت له : وبعض آل الزبير ؟ قال : لا . قلت : فمولى خبيب ؟ قال : ذاك أبعد . ثم قال لهما : هذا عروة بن أبى عبد الله ، وقدعلمتما حاله ، وقد خطب إلىّ سودة ، وقد زوجته إياها بما جعل الله للمسلمات على المسلمين من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، وعلى أن يستحلها بما يستحل به مثلها ، أقبلت ياعروة ؟ قلت : نعم . قال : بارك الله لك [١] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٣٢) .

٨ - صبره رحمه الله

عن هشام بن عروة عن أبية : وقعت الأكلة في رجله فقيل له ألا ندعوا لك طبيباً ؟ قال : إن شئتم . فجاء الطبيب فقال : أسقيك شراباً يزول فيه عقلك فقال : امضِ لشأنك ما ظننت أن خلقاً يشربِ شراباً ويزول فيه عقله حتى لا يعرف ربه . قال : فوضع المنشار على ركبته اليسرى ، ونحن حوله فما سمعنا له حساً ، فلما قطعها جعل يقول : لئن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لقد عافيت ، وماترك حزبه من القراءة تلك الليلة [(١)] .

وقال عامر بن صالح عن هشام بن عروة : إن أباه خرج إلى الوليد بن عبد الملك ، حتى إذا كان بوادى القرى وجد فى رجله شيئاً فظهرت به قرحة ، ثم ترقى به الوجع ، فلما قدم على الوليد قال : يا أبا عبد الله اقطعها . قال : دونك فدعا له الطبيب وقال له : اشرب المُرْقِد فلم يفعل ، فقطعها من نصف الساق ، فما زاد على أن قال : حسٍّ حسٍّ . فقال الوليد : ما رأيت شيخاً قط أصبر من هذا .

وأصيب عروة فى هذا السفر بابنه محمد ، ركضته بلغة فى اصطبل ، فلم نسمع منه كلمة فى ذلك ، فلما كان بوادى القرى قال : ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ ﴾ (الكهف : ٦٢) . اللهم كان لى بنون سبعة فأخذت منهم واحداً وأبقيت لى ستة ، وكان لى أطراف أربعة فأخذت طرفاً وأبقيت ثلاثة ، فإذا ابتليت لقد عافيت ، ولئن أخذت لقد أبقيت [(٢)] .

وعن عبد الله بن عروة : أنا أباه نظر إلى رجله فى الطست فقال : اللهُ يعلم أنى ما مشيت بها إلى معصية قط وأنا أعلم [(٣)] .

---

(١) تهذيب الكمال (٢٠ / ٢٠ ، ٢١) .
(٢) تاريخ الإسلام (٦ / ٤٢٧) .
(٣) تاريخ الإسلام (٦ / ٤٢٧ ، ٤٢٨) .

وعن عبد الملك بن عبد العزيز وغيره أن عيسى بن طلحة جاء إلى عروة ابن الزبير حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك ، وقد قطعت رجله ، فقال لبعض بنيه : اكشف لعمك عن رجلي ينظر إليها فنظر . فقال عيسى بن طلحة : يا أبا عبد الله ما أعددناك للصراع ولا للسباق ، ولقد بَقّى اللّهُ لنا ماكنا نحتاج إليه منك رأيك وعلمك . فقال عروة : ما عَزّاني أحدٌ عن رجلي مثلك [(١)] .

وقال ابن خلكان : كان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة ، فقال : و الله ما بك حاجة إلى المشي ، ولا أرب في السعي ، وقد تقدمك عضو من أعضائك ، وابن من أبنائك إلى الجنة ، والكل تبَع للبعض إن شاء الله ، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء من علمك ورأيك ، و الله ولي ثوابك والضمين بحسابك [(٢)] .

(١) تهذيب الكمال (٢٠ / ٢١) .
(٢) وفيات الأعيان (٣ / ٢٥٦) .

٩ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه :

قال الحافظ : روى عن أبيه وأخيه عبد الله ، وأمه أسماء بنت أبى بكر ، وعلى بن أبى طالب ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وحكيم بن حزام ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وأسامة بن زيد ، وأبى أيوب ، وأبى هريرة ، وحجاج الأسلمى ، وسفيان بن عبد الله الثقفى ، وعمرو بن العاص ، ومحمد بن مسلمة ، والمسور بن مخرمة ، والمغيرة بن شعبة وناجية الأسلمى ، وأبى حميد الساعدى ، وهشام بن حكيم بن حزام ، وبشار بن مكرم ، وبسرة بنت صفوان ، وزينب بنت أبى سلمة ، وعمر بن أبى سلمة ، وأمهما أم سلمة زوج النبى ﷺ ، وأم هانئ بنت أبى طالب ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وجابر ابن عبد الله الأنصارى ، والنعمان بن بشير ، وأبى حميد الساعدى ، وعبيد الله بن عدى بن الخيار ، ومروان بن الحكم ، وبشير بن أبى مسعود الأنصارى ، وحمران مولى عثمان ، وعبد الله بن زمعة بن الأسود ، وعبد الرحمن بن عبد القارى ، ونافع بن جبير بن مطعم ، وأبى مراوح الغفارى ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن ، وهو من أقرانه ، وخلق كثير (١) .

تلامذته : قال الحافظ : وعنه أولاده عبد الله ، وعثمان ، وهشام ، ومحمد ، ويحيى ، وابن ابنه عمر بن عبد الله بن عروة ، وابن أخيه محمد بن جعفر بن الزبير ، وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يتيم عروة ، وحبيب مولاه ، وزميل مولاه ، وسليمان بن يسار ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو بردة بن أبى موسى ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وهم من أقرانه وتميم بن سلمة السلمى ، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ،

---

(١) تهذيب التهذيب (٧ / ١٦٣ ، ١٦٤) .

وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وصالح بن كيسان ، والزهرى ، وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وأبو الزناد ، وابن أبى مليكة ، وعبد الله بن دينار بن مكرم الأسلمى ، وعبد الله البهى ، وعراك بن مالك ، وعطاء بن أبى رباح ، وعمر بن عبد العزيز ، وعمرو بن دينار ، ومحمد بن إبراهيم التيمى ، ويزيد بن عبد الله بن خصيفة ، وأبو بكر ابن حفص ابن عمر بن سعد بن أبى وقاص ، وجعفر بن محمد بن محمد بن على بن الحسين بن على ، وصفوان بن سليم ويحيى بن أبى كثير ، وقيل : لم يسمع منه ، وآخرون [(١)] .

(١) تهذيب التهذيب (٧ / ١٦٤) .

١٠ - درر من أقواله رحمه الله

عن هشام بن عروة قال : قال عروة لبنيه : يا بنى لا يهدين أحدكم إلى ربه عزل وجل ما يستحيى أن يهديه إلى كريمه ، إن الله عز وجل أكرم الكرماء ، وأحق من اختير إليه .

وكان يقول : يابنى تعلموا فإنكم إن تكنوا صغراء قوم عسى أن تكونوا كبراءهم ، واسوأتاه ، ماذا أقبح من شيخ جاهل .

وكان يقول : إذا رأيتم خلة شرٍّ رائعة من رجل فحذروه ، وإن كان عند الناس رجل صدق ، فإن لها عنده أخوات ، وإذا رأيتم خلة خير رائعة من رجل فلا تقطعوا عن إياسكم ، وإن كان عند الناس رجل سوء ، فإن لها عنده أخوات ، وقال : الناس بأزمنتهم أشبه منهم بآبائهم وأمهاتهم [(١)] .

وعن هشام عن أبيه قال : مكتوب فى الحكمة : لتكن كلمتك طيبة ، وليكن وجهك بسطاً ، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء [(٢)] .

وعن معاوية بن إسحاق عن عروة قال : ما بر والده من شدَّ الطرف إليه [(٣)] .

وقال هشام : قال أبى : رُبَّ كلمة ذلٍ احتملتها أورثتنى عزاً طويلاً [(٤)] .

وقال : ما حدثت أحداً بشئ من العلم قط لا يبلغه عقله إلا كان ضلالة عليه [(٥)] .

---

(١) حلية الأولياء (٢ / ١٧٧) .
(٢) حلية الأولياء (٢ / ١٧٨) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٣٣) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٣٦) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٣٧) .

١١ - وفاته رحمه الله

قال الزبير : توفى عروة وهو ابن سبع وستين سنة ، وقال ابن المدينى : مات عروة سنة ثلاث وتسعين ، وقال الهيثم والواقدى ، وأبو عبيدة ، ويحيى بن معين والفلاس : سنة أربع وتسعين (١) .

وقال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين فى تسمية تابعى أهل المدينة ومحدثيهم : أبو بكر بن بعد الرحمن مات سنة أربع وتسعين ، وعروة بن الزبير ، وسعيد ، وعلى بن الحسين ، وكان يقال سنة الفقهاء (٢) .

وعن عبد الحكيم بن عبد الله بن أبى فروة قال : مات عروة بن الزبير فى أمواله بمجاح من ناحية القرع ، ودفن هناك يوم الجمعة سنة أربع وتسعين (٣) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٣٤) .
(٢) تهذيب الكمال (٢٠ / ٢٤) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ / ١٨٢) .

من أعلام السلف

٤

سعيد بن جبير

بين يدي الترجمة :

فمع السلسلة المباركة « من أعلام السلف » والفارس فى هذه الجولة إمام من أئمة المسلمين ، اشتهر بالعبادة والبكاء ، وكان كاسمه بالطاعة سعيداً ونرجو أن يكون عند الله شهيداً .

ولِى من أولياء الله الصَّالحين ، مستجاب الدعوة ، عن أصبغ بن زيد قال : كان لَسعيد بن جبير ديك كان يقوم من الليل بصياحه ، فلم يصح ليلة من الليالى حتى أصبح ، فلم يصل سعيد تلك الليلة ، فشق عليه ، فقال : ماله قطع الله صوته ؟ فما سمع له صوت بعد . فقالت له أمه : لا تدع على شئ بعدها [(١)] .

هذا السعيد عَذَّبه الحجاج حتى قتله ، وكان يمكن أن يدعو على الحجاج فلم يفعل ، والذى دعا به أن يكون آخر من يقتله الحجاج ، وقلع الله الحجاج ، وأراح البلاد والعباد من نشره ، وكان ذلك بعد مقتل سعيد بمدة يسيره ، كان ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن إذا سأله أحد من أهل الكوفة يحيل عليه ويقول : أليس فيكم ابن أم الدهماء .

إنه السعيد الذى بكى بالليل حتى عمش .

تابع ابن الأشعق عندما خرج على الحجاج ، ودعا الناس إلى قتال الحجاج لجوره ، وتجبره ، وإماته الصلاة ، واستذلال المسلمين ، فلما انهزم ابن الأشعث فرَّ سعيد بن جبير إلى مكة ، وظل مختفياً اثنتى عشرة سنة ، ثم ظفر به الحجاج فى السنة التى هلك فيها ، لما أراده الله عز وجل للحجاج الثقفى لعنة الله على الظالمين من سوء الخاتمة ، وكذا لسوق السعادة والشهادة بن جبير ، فقتله أشنع قتلة وهو صابر محتسب ، راغب فى فضل الله عز وجل والجنة ، فنسأل الله عز وجل أن يرفعه فوق كثير من خلقه لصبره وعبادته ، وبذله وشهادته ، ونسأله عز وجل أن يرزقنا شهادة فى سبيلة ، مقبلين غير مدبرين ، وصلى الله وبارك على المبعوث رحمة الله للعالمين ، وآل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٣) .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الوالبى مولاهم أبو محمد ويقال : أبو عبد الله .

الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد أحد الأعلام .

مولده : لم يصرح أحد من المترجمين بميعاد مولده ، وصرحوا بأن مقتله في شعبان سنة خمس وتسعين ، وقد قال لابنه ما بقاء أبيك بعد سبعة وخمسين ، وعلى ذلك يكون ميلاده سنة ثمانية وثلاثين من الهجرة ، وقد صرح الذهبى ، بأن ميلاده فى خلافة أبى الحسن على بن أبى طالب رضى الله عنه . وقال بعضهم : له تسع وأربعون ، فيكون ميلاده سنة ست وأربعين .

صفته : قال الذهبى : روى أنه كان أسود اللون .

عن عبد الله بن نمير عن فطر قال : رأيت سعيد بن جبير أبيض الرأس واللحية [(١)] .

عن أيوب قال : سئل سعيد بن جبير عن الخضاب بالوسمة فكرهه وقال : يكسو الله العبد النور فى وجهه ثم يطفئه بالسواد [(٢)] .

وعن إسماعيل بن عبد الملك قال : رأيت على سعيد بن جبير عمامة بيضاء [(٣)] .

وعن القاسم الأعرج قال : كان سعيد بن جبير يبكى بالليل حتى عمش [(٤)] .

---

(١) تاريخ الإسلام (٦ / ٣٦٧) .
(٢) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٦٧) .
(٣) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٦٧) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٣) .

٢ - ثناء العلماء عليه

عن جعفر بن أبى المغيرة : كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول : أليس فيكم ابن أم الدهماء ؟ يعنى سعيد بن جبير [١] .

وعن عمرو بن ميمون عن أبيه قال : لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه [٢] .

وعن أشعق بن اسحاق قال : كان يقال : سعيد بن جبير جهبذ العلماء [٣] .

وعن أسلم المنقرى : عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن فريضة فقال : ائت سعيد بن جبير فإنه أعلم بالحساب منى ، وهو يفرض منها ما أفرض [٤] .

قال أبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبرى : هو ثقة إمام حجة على المسلمين [٥] .

وقال إبراهيم النخعى : ما خلّفَ سعيد بن جبير بعده مثله [٦] .

وعن خصيف قال : كان أعلمهم بالقرآن مجاهد ، وأعلمهم بالحجّ عطاء ، وأعلمهم بالحلال والحرام طاووس ، وأعلمهم بالطلاق سعيد بن المسيب ، وأجمعهم لهذه العلوم سعيد بن جبير [٧] .

وعن على بن المدينى قال : ليس فى أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبير ، قيل : ولا طاووس ؟ قال : ولا طاووس ولا أحد [٨] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٥) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٥) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٣٣) .
(٤) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٥٨) .
(٥) تهذيب الكمال (١٠ / ٣٧٦) .
(٦) تاريخ الإسلام (٦ / ٣٦٧) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٤١) .
(٨) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٤١) .

٢ - عبادته رحمه الله

عن هلال بن خباب قال : خرجنا مع سعيد بن جبير في جنازة ، فكان يحدثنا في الطريق ويذكرنا ، حتى بلغ ، فلم جلس لم يزل يحدثنا حتى قمنا فرجعنا ، وكان كثير الذكر لله [(١)] .

وعن هلال بن خباب قال : خرجت مع سعيد بن جبير في أيام مضين من رجب فأحرم من الكوفة بعمرة ، ثم رجع من عمرته ، ثم أحرم بالحج في النصف من ذي القعدة ، وكان يخرج كل سنة مرتين مرة للحج ، ومرة للعمرة [(٢)] .

وعن نصيف قال : رأيت سعيد بن جبير صلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح . قال : فأتيته فصليت إلى جنبه ، وسألته عن آية من كتاب الله فلم يجبني ، فلم صلى الصبح قال : إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلي الصبح [(٣)] .

وعن أبي جرير : أن سعيد بن جبير قال : لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر ، تعجبه العبادة ، ويقول : أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة [(٤)] .

وعن عبد الله بن مسلم بن هومز : عن سعيد بن جبير أنه كان ينكر أن يتكفأ الرجل في صلاته ، قال : وما رأيته قط يصلي إلا وكأنه وَتَدٌ [(٥)] .

وعن هشام بن حسان قال : قال سعيد بن جبير : إني لا أزيد في صلاتي من أجل ابن هذا . قال هشام : رجاء أن يحفظ فيه [(٦)] .

وعن عمر بن ذَرٍ : كتب سعيد بن جبير إلى أبي كتاباً أوصاه بتقوى الله

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٧) .
(٢) حلية الأولياء (٤ / ٢٧٥) .
(٣) حلية الأولياء (٤ / ٢٨١) .
(٤) حلية الأولياء (٤ / ٢٨١) .
(٥) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٦٦) .
(٦) تهذيب الكمال (١٠ / ٣٦٦)

وقال : إن بقاء المسلم كُلَّ يوم غنيمة ، فذكر الفرائض والصلوات وما يرزقه الله من رزقه [(١)] .

وعن القاسم بن أيوب : سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعاً وعشرين مرة ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٨١] [(٢)] .

وعن أبي شهاب قال : كان سعيد بن جبير يصلي العتمة في رمضان ثم يرجع فيمكث هنيهة ثم يرجع فيصلي بنا ست ترويحات ، ويوتر بثلاث ، ويقنت بقدر خمسين آية [(٣)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٦) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٤) .
(٣) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٦٠) .

٤ توكله وخشيته رحمه الله

عن ضرار بن مرة الشيبانى : عن سعيد بن جبير قال : التواكل على الله جماع الإيمان [(١)] .

وعن أبى سنان عن سعيد بن جبير أنه كان يدعو : اللهم إنى أسألك صدق التواكل عليك وحسن الظن بك [(٢)] .

عن موسى بن رافع قال : دخلت على سعيد بن جبير بمكة ، وقد أخذه صداع شديد ، فقال له رجل ممن عنده : هل لك أن نأتيك برجل يرقيك من هذه الشقيقة ؟ قال : لا حاجة لى فى الرقى [(٣)] .

وعن أبى سنان : عن سعيد بن جبير قال : لدغتنى عقرب فأقسمت عَلَىَّ أمى أن أسترقى ، فأعطيت الراقى يدى التى لم تلدغ وكرهت أن أحنثَهَا [(٤)] .

وعن القاسم الأعرج قال : كان سعيد بن جبير يبكى بالليل حتى عمش [(٥)] .

وروى عن سعيد بن جبير : لو فارق ذكر الموت قلبى لخشيت أن يفسد على قلبى [(٦)] .

---

(١) تهذيب الكمال (١٠ / ٣٦٤) .
(٢) تهذيب الكمال (١٠ / ٣٦٥) .
(٣) حلية الأولياء (٤ / ٢٨٠) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٣٣) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٣٣) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٣٤) .

٥ - محنته رحمه الله

قال الذهبى : خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ، ثم إنه اختفى وتنقل فى النواحى اثنتى عشرة سنة ، ثم وقعوا به فأحضروه إلى الحجاج ، فقال : ياشقى بن كسير – يعنى ما أنت سعيد بن جبير – أما قدمت الكوفة وليس يؤم بها إلا عربى فجعلتك إماما ؟ قال : بلى . قال : أما وليتك القضاء فَضَجَّ أهل الكوفة وقالوا : لا يصلح للقضاء إلا عربى فاستقضيت أبا بردة بن أبى موسى الأشعرى وأمرته أن لا يقطع أمراً دونك ؟ قال : بلى . قال : أما جعلتك فى سُمَّارى وكلهم رؤوس العرب ؟ قال : بلى . قال : أما أعطيتك مائة ألف تفرقها على أهل الحاجة . قال : بلى . قال : فما أخرجك علَىَّ ؟ قال : بيعة كانت فى عنقى لابن الأشعث . فغضب الحجاج وقال : أما كانت بيعة أمير المؤمنين فى عنقك من قبل ! ياحرسى اضرب عنقة فضرب عنقه رحمه الله (١) .

وعن أبى حصين قال : رأيت سعيداً بمكة . فقلت : إن هذا قادم – يعنى خالد بن عبد الله – ولست آمنة عليك قال : والله لقد فررت حتى استحييت من الله (٢) .

قال الذهبى : طال اختفاؤه فإن قيام القراء على الحجاج كان فى سنة اثنين وثمانين ، وما ظفروا بسعيد إلا سنة خمس وتسعين ، السنة التى قلع الله فيها الحجاج (٣) .

وعن أبى اليقظان قال : كان سعيد بن جبير يقول يوم دير الجماجم وهم يقاتلون : قاتلوهم على جورهم فى الحكم ، وخروجهم من الدين وتجبرهم على

---

(١) تاريخ الإسلام (٦ / ٣٦٨) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٣٥) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٣٥) .

عباد الله ، وإماتتهم الصلاة ، واستذلالهم المسلمين ، فلما انهزم أهل دين الجماجم ، لحق سعيد بن جبير بمكة فأخذه خالد بن عبد الله فحمله إلى الحجاج مع إسماعيل بن أوسط البجلي [(١)] .

قال محمد بن سعد : كان الذى قبض على سعيد بن جبير والى مكة خالد ابن عبد الله القَسْرى ، فبعث به إلى الحجاج ، فأخبرنا يزيد عن عبد الملك ابن أبى سليمان قال : سمع خالد بن عبد الله صوت القيود . فقال : ماهذا قيل : سعيد بن جبير وطلق بن جبيب وأصحابهما يطوفون بالبيت ، فقال : اقطعوا عليهم الطواف [(٢)] .

وعن أبى صالح قال : دخلت على سعيد بن جبير حين جئ به إلى الحجاج ، فبكى رجل ، فقال سعيد : ما يبكيك ؟ قلا : لما أصابك . قال : فلا تبك ، كان في علم الله أن يكون هذ تلا هذا : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَبْرَأَهَا ﴾ [(٣)] . (الحديد : ٢٢) .

وعن سالم بن أبى حفصة قال : لما أتى سعيد بن جبير الحجاج قال : أنت شقى بن كُسير : قال : أنا سعيد بن جبير . قال : لأقتلنّك . قال : أنا إذا كما سمتنى أمى ، قال دعونى أصلى ركعتين قال : وجهوه إلى قبلة النصارى قال : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ (البقرة : ١١٥) قال : إنى أستغيذ منك بما عاذب به مريم . قال : ما عاذت به مريم ؟ قال : قالت : ﴿ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ (مريم ٨) .

قال سليمان التيمى : كان الشعبى يرى التقية ، وكان ابن جبير لا يرى التقية ، وكان الحجاج إذا أتى بالرجل – يعنى ممن قام عليه – قال له : أكفرت

---

(١) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٦٥) .
(٢) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٦٤) والسير (٤ / ٣٣٧) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٣٧) .

بخروجك عليَّ ؟ فإن قال : نعم ، خلى سبيله ، فقال لسعيد : أكفرت ، قال : لا . قال : اختر أى قتلة أقتلك قال : اختر أنت فإن القصاص أمامك [(١)] .

وعن داود بن أبى هند قال : لما أخذ الحجاج سعيد بن جبير قال : ما أرانى إلا مقتولاً ، وسأخبركم إنى كنت أنا وصاحبان لى دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء ، ثم سألناه الله الشهادة ، فكلا صاحبى رزقها ، وأنا أنتظرها . قال : فكأنه رأى أن الإجابة عند حلاوة الدعاء .

قال الذهبى : ولما علم من فضل الشهادة ثبت للقتل ولم يكترث ، وإلا عامل عدوه بالتقية المباحة له رحمه الله تعالى [(٢)] .

قال الذهبى : ويروى أن الحجاج رؤى فى النوم ، فقيل ما فعل الله بك ؟ فقال : قتلنى بكل قتيل قتلة ، وقتلنى بسعيد بن جبير سبعين قتلة .

روى أنه لما حتضر كان يغوص ثم يفيق ويقول : مالى ومالك ياسعيد بن جبير [(٣)] .

وقال ابن عيينة : لم يقتل بعد سعيد إلا رجلاً واحداً [(٤)] .

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٣٨) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٤٠) .
(٣) تاريخ الإسلام (٦ / ٣٦٩) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٨) .

٦ - علمه رحمه الله بالتفسير

سعيد بن جبير هو أكبر تلامذة ابن عباس رضى الله عنهما حبر الأمة وترجمان القرآن ، وقد أخذ عنه علماً كثيراً ، وقد كان أهل الكوفة يسألونه فيقول : أليس فيكم ابن أم الدهماء ، أى سعيد بن جبير ، وهذه بعض آثاره فى التفسير رحمه الله .

عن الربيع بن أبى راشد عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى : ﴿ ياعبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة ﴾ قال: إذا عمل فى أرضٍ بالمعاصى فخرجوا (١) .

وعن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل : ﴿ اذكروني أذكركم ﴾ قال : أذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى (٢) .

وعن عطاء عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى : ﴿ ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ قال : ما سنوا (٣) .

وعن أبى سنان ضرار بن مرة عن سعيد فى قوله تعالى : ﴿ وقد كانوا يدعون إلي السجود وهم سالمون ﴾ قال : الصلاة فى الجماعة (٤) .

وعن سالم عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى : ﴿ أولي الأيدي والأبصار ﴾ قال : الأيدى : القوة فى العلم ، والبصر فيما هم فيه من أمر دينهم (٥) .

وعن أبى إسحاق عن سعيد بن جبير ﴿ يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴾ قال : يقول : سوف أتوب (٦) .

وعن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل ﴿ ولا تركنوا إلي الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ قال : لا ترضوا أعمالهم (٧) .

---

(١) حلية الأولياء (٤ / ٢٨٤) .
(٢) حلية الأولياء (٤ / ٢٨٤) .
(٣) حلية الأولياء (٤ / ٢٨٤) .
(٤) حلية الأولياء (٤ / ٢٨٦) .
(٥) حلية الأولياء (٤ / ٢٨٤) .
(٦) الزهد للإمام أحمد (٣٧٠) .
(٧) الزهد للإمام أحمد (٣٧١) .

٧ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه : قال المزى : روى عن أنس بن مالك ، والضحاك بن قيس الفهرى ، وعبد الله بن الزبير ، وعبدا لله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مُغَفَّل ، وعدى بن حاتم ، عمرو بن ميمون الأودى ، وأبى سعيد الأنصارى ، وأبى موسى الأشعرى ، وأبى هريرة ، وعائشة [(١)] .

تلامذته : قال الحافظ : وعنه أبناه عبد الملك ، وعبد الله ، ويعلى بن حكيم ، ويعلى ابن مسلم ، وأبو إسحاق السبيعى ، وأبو الزبير المكى ، وآدم بن سليمان ، وأشعث بن أبى الشعثاء ، وأيوب ، وبكير بن شهاب ، وثابت بن عجلان ، وحبيب بن أبى ثابت ، وجعفر بن أبى وحشية ، وجعفر بن أبى المغيرة ، والحكم بن عتيبة ، وحصين بن عبد الرحمن ، وسماك بن حرب ، والأعمش ، وابن خثيم ، وذر بن عبد الله المربعى ، وسالم الأفطس ، وسلمة بن كهيل ، وطلحة بن مصرف ، وعبد الله بن سليمان ، وعطاء بن السائب ، وعمرو بن أبى عمرو مولى المطلب ، وعمرو بن مرة ، والقاسم بن أبى بزة ، ومحمد بن سوقة ، ومنصور بن المعتمر ، والمنهال بن عمرو ، والمغيرة بن النعمان ، ووبرة بن عبد الرحمن ، وخلق [(٢)] .

---

(١) تهذيب الكمال (١٠ / ٣٥٨ ، ٣٥٩) .
(٢) تهذيب التهذيب (٤ / ١١) .

٨ - درر من أقواله رحمه الله

عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير قال : إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول خشيتك بينك وبين معصيتك ، فتلك الخشية ، والذكر طاعة الله ، فمن أطاع الله فقد ذكره ، ومن لم يعطه فليس بذاكر ، وإن أكثر التسبيح وتلاوة القرآن [١] .

وعن حبيب بن أبى ثابت قال : قال لى سعيد بن جبير ، لأن أنشر علمى أحبّ إلى من أن أذهب به إلى قبرى [٢] .

وعن هلال بن خبّاب قال : قلت لسعيد بن جبير : ماعلامة هلاك الناس ؟ قال : إذا ذهب علماؤهم [٣] .

وعن عمر بن حبيب قال : كان سعيد بن جبير بأصبهان لا يحدث ثم رجع إلى الكوفة فجعل يحدث ، فقلنا له فى ذلك فقال : انشر بزك حيث تعرف [٤] .

وعن عبد الملك بن سعيد بن جبير قال : قال أبى : أظهر اليأس مما فى أيدى الناس ، فإنه عناء ، وإياك وما يعتذر منه ، فإنه لا يعتذر من خير [٥] .

وعن عبد الكريم : عن سعيد بن جبير قال : لأن أضرب على رأسى أسواطاً أحبُّ إلىّ من أن أتلكم والإمام يخطب يوم الجمعة [٦] .

وعن أيوب قال : حدث سعيد بن جبير بحديث قال : فتبعته أستزيده فقال : ليس كل حين أحلب فأشرب [٧] .

وعن جعفر عن سعيد قال : من عطس عنده أخوه المسلم فلم يشمته كان ديناً يأخذه به يوم القيامة [٨] .

---

(١) حلية الأولياء (٤ / ٢٧٦) .
(٢) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٦٢) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٦) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٢٤) .
(٥) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٦١ ، ٢٦٢)
(٦) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٦٠) .
(٧) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٥٩) .
(٨) حلية الأولياء (٤ / ٢٨٩) .

٩ - وفاته رحمه الله

قال الذهبي : وكان قتله في شعبان سنة خمس وتسعين ، ومن زعم أنه عاش تسعاً وأربعين سنة لم يصنع شيئاً ، وقد مر قوله لابنه : ما بقاء أبيك بعد سبع وخمسين [١] .

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٤١ ، ٣٤٢) .

من أعلام السلف

٥

الخليفة الزاهد
عمر بن عبد العزيز

وبين يدى الترجمة :

فهذه الترجمة الخامسة من هذه السلسلة المباركة « من أعلام السلف » وهى فى ترجمة الخليفة الزاهد ، والإمام العابد عمر بن عبد العزيز رحمه الله، ولو أنصفناه لكان هو المستفتح به هذه السلسلة لتقدمه فى المجد على من سلف، ولمزيد الفضل والشرف ، إنه المجدد الأول لشباب الإسلام على رأس المائة الأولى ، ومن أعطر الناس سيرة وأطيبهم سريرة ، أقبلت عليه الدنيا بخَيْلها وَرَجْلها فأعرض عنها ، رغبة فى النعيم المقيم ، والملك العظيم فى جوار رب العالَمين ، ملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلأت ظلماً وجورا ، وَغَيَّر وجه الأرض فى سنتين وخمسة أشهر قضى بعدها نحبه ولقى ربه .

قال أبو نعيم فى ترجمته : كان واحد أمته فى الفضل ، ونجيب عشيرته فى العدل ، جمع زهداً وعفافاً ، وورعاً وكفافاً ، شغله آجل العيش من عاجله ، وألهاه إقامة العدل عن عاذله ، كان للرعية أمناً وأماناً ، وعلى من خالفه حجة وبرهاناً ، كان مُفَوهاً عليماً ومُفَهماً حكيماً [(١)] .

ونحن إذ نتشرف بنشر فضائله ، ونظم مآثره ، نرجوا من اللهالجليل الخير الجزيل .

قال أحمد بن حنبل رحمه الله: إذا رأيت الرجل يحب عمر بن عبد العزيز ويذكر محاسنه وينشرها ، فاعلم أن من وراء ذلك خيراً إن شاء الله [(٢)] . ومن يقرأ سيرة هذا الإمام ولا يمتلأ قلبه بحبه ، وقد جمع الفضائل وتنزهت نفسه عن القصور والرزائل ، ظهرت عليه علامات النجابة منذ الصِّغر فختم القرآ ولم يشتغل بما يشتغل به الأمراء من الترف والثراء ، ولكنه طلب الشرف الحقيقى والعزّ الدائم ، فرحل إلى مدينة رسول الله ﷺ وجالس فقهاء المدينة وأخذ من علمهم وهديهم وسمتهم ، وما تطلع يوماً للخلافة ولم يكن فى نسل من

---

(١) حلية الأولياء (٥ / ٢٥٤) .
(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى حققه نعيم زرزور (٧٥) طبعة دار الكتب العلمية .

تصيبه فقد كان من ولد عبد العزيز بن مروان ، وكان الخلافة في نسل عبد الملك بن مروان ، ولكن القدر الأعلى اختاره لها ، وعلى حداثة سنه وقصر مدته حيث كانت شبيهة بخلافة الصديق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه ، رد المظالم ، واستعمل أهل الخير والصلاح ، وعزل أهل الجور الفساد ، حتى صار استعماله للرجل تعديلاً له عند أئمة الجرح والتعديل . يقولون : استعمله عمر بن عبد العزيز ، فأعز الله به الملة ، ورفع منار السنة ، وأخمد نار البدعة ، فصار أهل البدع مقهورين أذلاء ، لا يجرؤون على الجهر ببدعتهم ، وأمر بكتابة الحديث وجمعه ، فكثر الخير ، وعَمَّ الصلاح ، وانتظمت أمور العباد .

عن عوانة بن الحكم قال : لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد الشعراء إليه فأقاموا ببابه أياماً لا يؤذن لهم ، فبينما هم كذلك يوماً وقد أزمعوا على الرحيل إذ مرَّ بهم رجاء بن حيوة - وكان من خطباء أهل الشام - فلما رآه جرير داخلاً على عمر بن عبد العزيز أنشد يقول :

يأيُّهَا الرَّجُلُ المُرْخِي عَمَامَتَهُ ... هَذَا زَمَانُكَ فَاسْتَأْذِن لَنَا عُمَرَا

قال : فدخل ولم يذكر من أمرهم شيئاً ثم مر بهم عدى بن أرطاه فقال جرير :

يا أيها الركبُ المزجَى مطيتَهُ ... هذا زمانُكَ إنِّي قد مَضَى زَمَنِي

أبلغ خَلِيفَتَنَا إن كُنْتَ لاقِيَهُ ... إنى لدى الباب كالمصفودِ فى قرنِ

لا تنس حاجتنا لُقِّيتَ مَغْفِرةً ... قد طالَ مُكْثِي عن أهلي وعن وطني

قال : فدخل عدى على عمر . فقال : ياأمير المؤمنين الشعراء ببابك ، وسهامهم مسمومة ، وأقوالهم نافذة . قال : ويحك ياعدى !! مالي وللشعراء ؟ قال : أعز الله أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ امتدح فأعطى ، ولك في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ، قال : كيف ؟ قال امتدحه العباس بن مرداس السلمى فأعطاه حلَّة قطع بها لسانه [1].

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزى (١٩٨) مختصراً .

فأذن رحمه الله لجرير في الدخول عليه فدخل وهو يقول :

إنَّ الذى بَعَثَ النَّبى محمَّداً ... جعَلَ الخلافَة للإمَام العَادل

وسعَ الخلافة عدلُه ووقارُه ... حتى ارعَوىَ وأقام ميْلَ المائل

إنِّى لأرجو فيْك خيْراً عاجلاً ... والنفس مُولعةٌ بحبِّ العاجلِ

فقال : ياجرير ما أرى لك فيما هاهنا حقاً . قال : بلى ياأمير المؤمنين أنا ابن سبيل ومنقطع بى . فأعطاه من صُلبِ ماله مائة درهم ، ثم خرج فقال له الشعراء : ما وراءك ؟ قال مايسؤوكم . خرجت من عند أمير المؤمنين وهو يعطى الفقراء ويمنع الشعراء ، وإنى عنه لراضٍ وأنشأ يقول :

رأيتُ رقى الشيطان لا تستفزُّهُ ... وقد كَانَ شيّطانى من الجن راقياً [(٢)] .

ونسأل اللهعز وجل أن يمن على أمة الإسلام بعمر ، يعيد إلى الأمة عزها ومجدها ، واللهالموفق للطاعات ، والهادى لأعلى الدرجات .

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٠٠) مختصراً .
(٢) سيرة عمر بن عبد العزيز (٢٠١) مختصراً .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ابن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب . الإمام ، الحافظ ، العلامة ، المجتهد ، الزاهد ، العابد ، السيد ، أمير المؤمنين حقاً ، أبو حفص ، القرشي ، الأموى ، المدنى ، ثم المصرى ، الخليفة الزاهد ، الراشد ، أشج بنى أمية [(١)] .

مولده : ولد عمر بحلْوان قرية بمصر ، وأبوه أمير عليها سنة إحدى وقيل : ثلاث وستين ، وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب [(٢)] .

قال الفَلاس : سمعت الخُرْيبى يقول : الأعمش ، وهشام ابن عروة ، وعمر بن عبد العزيز ، وطلحة ين يحيى ، ولدوا سنة مقتل الحسين يعنى سنة إحدى وستين ، وكذلك قال خليفة بن خياط وغير واحد فى مولده [(٣)] .

صفته رحمه الله : قال سعيد بن عُفير :كان أسمر رقيق الوجه ، حسنه، نحيف الجسم ، حسن اللحية ، غائر العينين ، بوجهه أثر نفحة دابة [(٤)] .

قال حمزة بن سعيد : دخل عمر بن عبد العزيز إصطبل أبيه وهو غلام فضربه فرس فشجه ، فجعل أبوه يمسح عنه الدم ويقول : إن كنت أشج بنى أمية إنك إذاً لسعيد [(٥)] .

وعن يحيى بن فلان قال : قدم محمد بن كعب القرظى على عمر بن

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبى (٥ / ١١٤) .
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطى (٢٨٨) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٥ / ١١٥) .
(٤) السابق (٥ / ١١٦) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٥ / ١١٥ ، ١١٦) .

عبد العزيز قال : وكان عمر حسن الجسم ، قال فجعل ينظر إليه نظراً شديداً لا يطرف قال : فقال : ابن كعب مالى أراك تنظر إلىّ نظراً لم تكن تنظر إلىّ من قبل ذلك . قال يأمير المؤمنين : عهدى بك حسن الجسم ، وأراك وقد أصفرّ لونك ، ونحل جسمك ، وذهب شعرك . فقال : يا ابن كعب : فكيف بك لو قد رأيتنى فى قبرى بعد ثلاث ، وقد انتدرت الحدقتان على وجنتى ، وسال منخراى وفمى صديداً ودوداً ، لكنت لى أشد نكرة [(١)] .

قال الثعلبى فى لطائف المعــارف : كان عمـر بن الخطاب أصلع ، وعثمان ، وعلى ، ومروان بن الحكم ، وعمر بن عبد العزيز ، ثم انقطع الصلع عن الخلفاء [(٢)] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ / ٣٧٠) وانظر سير ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (١٥) .
(٢) نقلاً عن تاريخ الخلفاء للسيوطى (٢٤٤) .

٢ - ابتداء طلبه للعلم واستخلافه رحمه الله

عن الزبير بن بكار عن العتبى قال : إن أول ما استبين من عمر بن عبد العزيز أن أباه ولى مصر وهو حديث السن يشك فى بلوغه ، فأراد إخراجه ، فقال : ياأبت أو غير ذلك ؟ لعله أن يكون أنفع لى ولك ، ترحلنى إلى المدينة ، فأقعد إلى فقهاء أهلها ، وأتأدب بآدابهم ، فوجهه إلى المدينة ، فاشتهر بها بالعلم والعقل مع حداثة سنه . قال : ثم بعث إليه عبد الملك ابن مروان عند وفاة أبيه وخلطه بولده ، وقدمه على كثير منهم ، وزوجه بابنته فاطمة التى قيل فيها :

بنتُ الخَليفةِ والخليفةُ جدُّهَا ... أُختُ الخلائفِ والخليفةُ زوجُهَا

وقال أبو مسهر : ولى عمر المدينة فى إمرة الوليد من سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين [(١)] .

وقال السيوطى : جمع القرآن وهو صغير ، وبعثه أبوه إلى المدينة يتأدب بها ، فكان يختلف إلى عبيد الله بن عبد الله يسمع منه العلم ،فلما توفى أبوه طلبه عبدا لملك إلى دمشق ، وزوّجه ابنته فاطمة ، وكان قبل الخلافة على قدم الصلاح أيضاً ، إلا أنه كان يبالغ فى التنعم ، فكان الذين يعيبونه من حُسّاده لا يعيبونه إلا بالإفراط فى التنعم ، والاختيال فى المشية ، فلما ولى الوليد الخلافة أمَّر عمر على المدينة ، فوليها من سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين وعزل فقدم الشام .

ثم إن الوليد عزم على أن يخلع أخاه سليمان من العهد ، وأن يعهد إلى ولده ، فأطاعه كثير من الأشراف طوعاً وكرهاً ، فامتنع عمر بن عبد العزيز ، وقال لسليمان فى أعناقنا بيعه ، وصمم ، فطين عليه الوليد [(٢)] . ثم

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ١١٧) باختصار .
(٢) أى أدخله حجرة وسد جميع منافذها بالطين حتى يموت جوعاً .

شُفعَ فيه بعد ثلاث ، فأدركوه وقد مالت عنقه ، فعرفها له سليمان فعهد إليه بالخلافة [١] .

عن رجاء بن حَيوة قال : لما كان يوم الجمعة لبس سليمان بن عبد الملك ثياباً خضراً من خزٍّ ، ونظر فى المرآة فقال : أنا والله الملك الشاب ، فخرج إلى الصلاة يصلى بالناس الجمعة ، فلم يرجع حتى وعك ، فلما ثقل كتب كتاب عهده إلى ابنه أيوب وهو غلام لم يبلغ . فقلت : ما تصنع يا أمير المؤمنين ؟ إنه مما يحفظ به الخليفة فى قبره أن يستخلف الرجل الصالح . فقال : كتاب أستخير الله فيه ، وأنظر ولم أعزم عليه . فمكث يوماً أو يومين ثم خرقه ، ثم دعانى فقال : ما ترى فى داود بن سليمان ؟ فقلت : هو غائب بقسطنطينية وأنت لا تدرى أحىّ هو أو ميت . قال : يارجاء فمن ترى فقلت : رأيك ياأمير المؤمنين ، وأنا أريد أن أنظر من تذكر فقال : كيف ترى فى عمر بن عبد العزيز ؟ فقلت : أعلمه والله فاضلاً خياراً مسلماً . قال : هو والله على ذلك ، ولئن وليته ولم أولِّ أحداً من ولد عبد الملك لتكونن فتنة ، ولا يتركونه أبداً يلى عليهم إلا أن أجعل أحدهم بعده - ويزيد بن عبد الملك يومئذ غائب على الموسم - قال فاجعل يزيد بن عبد الملك بعده ، فإن كان مما يسكنهم ويرضون به .

قلت : رأيك فكتب بيده :

عهد سليمان إلى عمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير المؤمنين لعمر بن عبد العزيز ، إنى وليته الخلافة بعدى ، ومن بعده يزيد بن عبد الملك فاسمعوا له وأطيعوا ، واتقوا الله ولا تختلفوا فيطمع فيكم [٢] .

---

(١) تاريخ الخلفاء (٢٢٩ ، ٢٣٠) .

(٢) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٥٩ - ٦٠) .

وعن سهل بن يحيى بن محمد المروزى قال : أخبرنى أبى عن عبد العزيز ابن عمر بن عبد العزيز قال : لما دفن عمر بن عبد العزيز سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للأرض هَدَّةً أو رَجَّةً فقال : ماهذه ؟ فقيل : هذه مراكب الخلافة يا أمير المؤمنين قربت إليك لتركبها . فقال : مالى ولها نَحُّوهَا عنّى ، قربوا إلىّ بغلتى . فقربت إلىٍ بغلته فركبها ، فجاءه صاحب الشرطة يسير بين يديه بالحربة . فقال : تنح عنى مالى ولك ، إنما أنا رجل من المسلمين ، فسار وسار معه الناس حتى دخل المسجد ، فصعد المنبر ، واجتمع إليه الناس فقال :

أيها الناس : إنى قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأى كان منى فيه ولا طلبة له ولا مشورة من المسلمين ، وإنى قد خلعت ما فى أعناقكم من بيعتى فاختاروا لأنفسكم .

فصاح الناس صيحة واحدة : قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك فَلِ أمرنا باليمن والبركة ، فلما رأى الأصوات قد هدأت ، ورضى به الناس جميعاً ، حمد اللهوأثنى عليه وصلى على النبى ﷺ وقال : أوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى اللهخلف من كل شئ ، وليس من تقوى اللهعز وجل خلف ، واعملوا لآخرتكم ، فإنه من عمل لآخرته كفاه اللهتبارك وتعالى أمر دنياه ، وأصلحوا سرائركم يصلح اللهالكريم علانيتكم ، وأكثروا ذكر الموت ، وأحسنوا الاستعداد قبل أن ينزل بكم ، فإنه هادم اللذات ، وإن من لا يذكر من آبائه - فيما بينه وبين آدم عليه السلام - أباً حياً ، لمعرّق له فى الموت ، وإن هذه الأمة لم تختلف فى ربها عز وجل ، ولا فى نبيها ﷺ ، ولا فى كتابها ، وإنما اختلفوا فى الدينار والدرهم ، وإنى والله لا أعطى أحداً باطلاً ، ولا أمنع أحداً حقاً .

ثم رفع صوته حتى أسمع الناس فقال :

يا أيها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ، ومن عصى الله فلا طاعة له ، أطيعونى ما أطعت الله ، فإن عصيت اللهفلا طاعة لى عليكم (١) .

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز (٦٥ ، ٦٦) .

٣ - ثناء العلماء عليه ومحبة الخلق له

قال سفيان الثورى : الخلفاء خمسة : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز [(١)] .

وعن زيد بن أسلم عن أنس رضي الله عنه قال : ما صليت وراء إمام بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى - يعنى عمر بن عبد العزيز - وهو أمير على المدينة . قال زيد بن أسلم : فكان يتم الركوع والسجود ويخفف القيام والقعود . له طرق عن أنس أخرجه البيهقى فى سننه وغيره [(٢)] .

وسئل محمد بن الحسين عن عمر بن عبد العزيز فقال : هو نجيب بنى أمية ، وإنه يبعث يوم القيامة أمة وحده [(٣)] .

وعن سفيان قال : كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة [(٤)] .

ولما جاء نعى عمر بن عبد العزيز قال الحسن : مات خير الناس [(٥)] .

وعن أبى سعيد الفريابى قال : أحمد بن حنبل : إن الله تعالى يقيض للناس فى كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن ، وينفى عن رسول الله ﷺ الكذب ، فنظرنا فإذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وفى رأس المائتين الشافعى [(٦)] .

وعن سهيل بن أبى صالح قال : كنت مع أبى غداة عرفة ، فوقفنا لننظر

---

(١) تاريخ الخلفاء (٢٢٨) ، والصحيح أن خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن على رضى الله عنهما ، وقد ولى الخلافة ستة أشهر بعد مقتل أبيه ، وقد قال النبى ﷺ : « الخلافة بعدى ثلاثون سنة » وكان تمام الثلاثين سنة ستة أشهر للحسن بن على رضى الله عنهما .
(٢) السابق (٢٣٠) .
(٣) السابق (٢٣٠) وأبو نعيم فى الحلية (٥ / ٢٥٤) .
(٤) سيرة عمر لابن الجوزى (٣٥) .
(٥) سيرة عمر لابن الجوزى (٣٥) .
(٦) سيرة عمر لابن الجوزى (٧٤) .

لعمر بن عبد العزيز ، وهو أمير الحاج ، فقلت يا أبتاه والله إني لأرى الله يحب عمر ، قال : لم ؟ قلت : لما أراه دخل له في قلوب الناس من المودة ، وأنت سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه »(١) .

قال الذهبي رحمه الله : قد كان هذا الرجل حسن الخَلْق والخُلُق ، كامل العقل ، حسن السمت ، جيد السياسة ، حريصاً على العدل بكل ممكن ، وافر العلم ، فقيه النفس ، ظاهر الذكاء والفهم ، أوّاهاً منيباً ، قانتاً لله تعالى حنيفاً ، زاهداً مع الخلافة ، ناطقاً بالحق مع قلة المعين ، وكثرة الأمراء الظلمة الذى ملّوه وكرهوا محاققته لهم ، ونقصه أعطياتهم ، وأخذه كثيراً مما فى أيديهم مما أخذوه بغير حق ، فما زالوا به حتى سقوه السُّمَّ ، فحصلت له الشهادة والسعادة ، وعُدَّ عند أهل العلم من الخلفاء الراشدين ، والعلماء العاملين(٢) .

وعن ابن عون قال : كان ابن سيرين إذا سئل عن الطلاء قال : نهى عنه إمام الهدى يعنى عمر بن العزيز(٣) .

قال جويرية بن أسماء : لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه بلال بن أبى بردة فهنأة وقال : من كانت الخلافة شرفته فقد شرفتها ، ومن كانت زانته فقد زنتها ، وأنت كما قال مالك بن أسماء :

وتزيدين أطيبَ الطِّيب طيباً ... أن تمسيه أين مثلُك أيْنَا
وإذَا الدُّرُّ زَانَ حُسْنَ وجوه ... كَانَ لِلدر حُسْنُ وَجْهِكِ زَيْنَا

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ١١٩) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ١٢٠) .
(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطى (٢٣٤) .

٤ - خشيته وبكاؤه رحمه الله

عن المغيرة بن حكيم قال : قالت لى فاطمة بنت عبد الملك يا مغيرة قد يكون من الرجال من هو أكثر صلاة وصياماً من عمر ، ولكنى لم أر من الناس أحداً قد كان أشد خوفاً من ربه من عمر ، كان إذا دخل البيت ألقى نفسه فى مسجده ، فلا يزال يبكى ويدعو حتى تغلبه عيناه ، ثم يستيقظ فيفعل ذلك ليلته أجمع [(١)] .

وعن عبد العزيز بن الوليد بن أبى السائب قال : سمعت أبى يقول : ما رأيت أحداً قط الخوف - أو قال الخشوع - أبين على وجهة من عمر بن عبد العزيز [(٢)] .

وعم مَزيد بن حوشب - أخى العوام - قال : ما رأيت أخوف من الحسن وعمر بن عبد العزيز ، كأن النار لم تخلق إلا لهما [(٣)] .

وعن هشام بن الغاز قال : نزلنا منزلاً مرجعنا من دابق ، فلما ارتحلنا مضى مكحول ولم يعلمنا أين ذهب ، فسرنا كثيراً حتى رأيناه ، فقلنا : أين ذهبت ؟ قال : أتيت قبر عمر بن عبد العزيز فدعوت له ، ثم قال : لو حلفت ما استثنيت ما كان فى زمانه أخوف لله عز وجل من عمر ،و لو حلفت ما استثنيت ماكان فى زمانه أزهد فى الدنيا من عمر [(٤)] .

وعن قتادة قال : دخل على عمر بن عبد العزيز رجل يقال له : ابن الأهتم ، فلم يزل يعظه وعمر يبكى ، حتى سقط مغشياً عليه [(٥)] .

---

(١) حلية الأولياء (٥ / ٢٦٠) وطبقات ابن سعد (٥ / ٣٦٧) .
(٢) حلية الأولياء (٥ / ٢٦٠) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ / ١٩٨) .
(٤) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٣٧) .
(٥) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى (٢١٣) .

وعن عبد السلام مولى مسلمة بن عبد الملك قال : بكى عمر بن عبد العزيز فبكت فاطمة ، فبكى أهل الدار ، لا يدى هؤلاء ما أبكى هولاء ، فلما تجلى عنهم العسر قالت له فاطمة : بأبى أنت ياأمير المؤمنين مم بكيت قال : ذكرت يافاطمة منصرف القوم بين يدى اللهفريق فى الجنة وفريق فى السعير . قال ثم صرخ وغشى عليه (١) .

وعن عطاء بن رباح قال : حدثتنى فاطمة امرأة عمر بن عبد العزيز أنها دخلت عليه فإذا هو فى مصلاة يده على خده سائلة دموعه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ألشئ حدث ، قال: يافاطمة إنى تقلدت أمر أمة محمد ﷺ ، فتفكرت فى الفقير الجائع ، والمريض الضائع ، والعارى المجهود ، والمظلوم المقهور ، والغريب المأسور ، والكبير ، وذى العيال فى أقطار الأرض فعلمت أن ربى سيسألنى عنهم ، وأن خصمهم دونهم محمد ﷺ ، فخشيت أن لا تثبت لى حجة عن خصومته فرحمت نفسى فبكيت (٢) .

وعن عبد اللهبن شوذب قال : حج سليمان ومعه عمر بن عبد العزيز فخرج سليمان إلى الطائف فأصابه رعد وبرق ، ففزع سليمان فقال لعمر : ألا ترى ما هذا يا أبا حفص ؟ قال : هذا عند نزول رحمته ، فكيف لو كان عند نزول عذابه (٣) .

وعن الحسن بن عميرة قال : اشترى عمر بن عبد العزيز جارية أعجمية فقالت : أرى الناس فرحين ، ولا أرى هذا فرح ؟ فقال : ما تقول لكع ؟ فقيل له أنها تقول كذا وكذا فقال : ويحها حدثوها أن الفرح أمامها (٤) .

وعن ميمون بن مهران قال : قرأ عمر بن عبد العزيز ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ [سورة التكاثر : ١] فبكى ثم قال : ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ [سورة التكاثر: ٢] ما أرى المقابر إلا زيارة ، ولا بد لمن زار أن يرجع إلى الجنة أو النار (٥) .

(١) سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز لان الجوزى (٢١٣ ، ٢١٤) .
(٢) سيرة أعلام النبلاء (٥ / ١٣١ ، ١٣٢) .
(٣) حلية الأولياء (٥ / ٢٨٨) .
(٤) حلية الأولياء (٥ / ٢٨٨) وسيرة عمر لابن الجوزى (٢١٦) .
(٥) سيرة عمر لابن الجوزى (٢١٨ ، ٢١٩) وانظر الحلية (٥ / ٣١٧) .

٥ - زهده رحمه الله

عن مسلمة بن عبد الملك قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز أعوده فى مرضه ، فإذا عليه قميص وسخ ، فقلت لفاطمة بنت عبد الملك : يافاطمة اغسلى قميص أمير المؤمنين . قالت : نفعل إن شاء الله. ثم عدت فإذا القميص على حاله فقلت : يافاطمة ألم آمركم أن تغسلوا قميص أمير المؤمنين ، فإن الناس يعودونه قالت : والله ما له قميص غيره [(١)] .

عن سعيد بن سويد أن عمر بن عبد العزيز صلى بهم الجمعة ، ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه ، فقال له رجل ياأمير المؤمنين : إن الله قد أعطاك فلو لبست ؟ فنكس مليًا ثم رفع رأسه فقال : أفضل القصد عن الجدة ، وأفضل العفو عند المقدرة [(٢)] .

قال مالك بن دينار : الناس يقولون : مالك زاهد ، وإنما الزاهد عمر بن عبد العزيز الذى أتته الدنيا فتركها [(٣)] .

قال أبو أمية الخصىّ غلام عمر : دخلت يوماً على مولاتى فغدتني عدساً فقلت : كل يوم عدس ؟ قلت : يابنى هذا طعام مولاك أمير المؤمنين [(٤)] .

قال أحمد بن أبى الحوارى : سمعت أبى الحوارى : سمعت أبا سليمان الدارانى وأبا صفوان يتناظران فى عمر بن عبد العزيز وأويس القرنى . قال أبو سليمان لأبى صفوان : كان عمر بن عبد العزيز أزهد من أويس . قال له : ولم قال : لأن عمر ملك الدنيا فزهد فيها . فقال له أبو صفوان : وأويس لو ملكها لزهد فيها مثل ما فعل عمر . فقال أبو سليمان : لا تجعل من جرب كمن لم يجرب . إن من جرت الدنيا على يديه ليس لها فى قلبه موقع ، أفضل ممن لم تجر على يديه ، وإن لم يكن لها فى قلبه موقع [(٥)] .

---

(١) حلية الأولياء (٥ / ٢٥٨) وسير النبلاء (٥ / ١٣٤) .
(٢) حلية الأولياء (٥ / ٢٦١) ، وسير أعلام النبلاء (١٣٤/٥) ، وطبقات ابن سعد (٤٠٢/٥) .
(٣) تاريخ الخلفاء (٢٣٤) وسير أعلام النبلاء (٥ / ١٣٤) .
(٤) تاريخ الخلفاء (٢٣٤) .
(٥) سيرة عمر لابن الجوزى (١٨٤) .

٦ - ورعه رحمه الله

عن أبي عثمان الثقفي قال : كان لعمر بن عبد العزيز غلام يعمل على بغل له يأتيه بدرهم كل يوم ، فجاءه يوماً بدرهم ونصف فقال : ما بدا لك ؟ فقال : نفقت السوق . قال : لا ، ولكنك أتعبت البغل أرحه ثلاثة أيام [(١)] .

قال جعونة : لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جعل عمر يثني عليه فقال : يا أمير المؤمنين لو بقي كنت تعهد إليه ؟ قال : لا قال : ولم وأنت تثني عليه ؟ قال : أخاف أن يكون زين في عيني ما زين في عين الوالد من ولده [(٢)] .

وعن وهيب بن الورد قال : اجتمع بنو مروان على باب عمر بن عبد العزيز ، وجاء عبد الملك بن عمر ليدخل على أبيه فقالوا له : إما أن تستأذن لنا ، وإما أن تبلغ أمير المؤمنين عنا الرسالة قال : قولوا :

قالوا : إن من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا موضعنا ، وإن أباك قد حرمنا ما في يديه . قال : فدخل على أبيه فأخبره عنهم فقال له عمر : قل لهم : إن أبي يقول لكم : إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم [(٣)] .

عن عمرو بن مهاجر أن عمر بن عبد العزيز كانت له الشمعة ما كان في حوائج المسلمين ، فإذا فرغ من حوائجهم أطفأها ثم أسرج عليه سراجه [(٤)] .

عن جرير بن حازم عن رجل عن فاطمة بنت عبد الملك قالت : اشتهى عمر بن عبد العزيز يوماً عسلاً ، فلم يكن عندنا ، فوجهنا رجلاً على دابة من البريد إلى بعلبك فأتى بعسل ، فقلنا يوماً : إنك ذكرت عسلاً وعندنا عسل

---

(١) حلية الأولياء (٥ / ٢٦٠) .
(٢) حلية الأولياء (٥ / ٢٦٧) ، تاريخ الخلفاء (٢٣٩) .
(٣) حلية الأولياء (٥ / ٢٦٧) .
(٤) سيرة عمر لابن الجوزي (٩٨) .

فهل لك فيه ؟ قال : نعم ، فأتينا به ، فقرب ثم قال : من أين لكم هذا العسل ؟ قال : قلت : وجهنا رجلاً على دابة من دواب البريد بدينارين إلى بعلبك ، فاشترى لنا بهما عسلاً . قال : فأرسل إلى الرجل فجاءه فقال : انطلق بهذا العسل إلى السوق فبعه فأردد إلينا رأس مالنا ، وانظر إلى الفضل واجعله فى بيت مال المسملين علف دواب البريد . ولو ينفع المسلمين قيئى لتقيأت (١) .

وعن عمر بن مهاجر قال : اشتهى عمر بن العزيز تفاحاً فقال : لو كان لنا - أو عندنا - شئ من التفاح ؟ فإنه طيب الريح طيب الطعم ، فقام رجل من أهل بيته فأهدى إليه تفاحاً ، فلما جاء به الرسول قال عمر : ما أطيب ريحه وأحسنه ارفعه ياغلام فاقرئ فلانا السلام ، وقل له : إن هديتك قد وقعت منا بموقع بحيث تحب . فقلت : يا أمير المؤمنين ابن عمك ورجل من أهل بيتك ، وقد بغلك أن النبى ﷺ كان يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة . قال : ويحك إن الهدية كانت للنبى ﷺ هدية ، وهى لنا اليوم رشوة (٢) .

وعن ربيع بن عطاء قال : أُتِيَ عمر بعنبرة من اليمن فوضع يده على أنفه بثوبه فقال له مزاحم : إنما هى ريحها ياأمير المؤمنين قال : ويحك يامزاحم ! وهل ينتفع من الطيب إلا بريحه ؟ قال : فما زالت على أنفه حتى رفعت (٣) .

وعن يحيى بن سعيد قال : كتب عبد الحميد بن عبد الرحمن إلى عمر ابن عبد العزيز إنه رفع إلى رجل يسبك وربما قال حماد : يشتمك ، فهممت أن أضرب عنقه فحبسته ، وكتبت إليك لأستطلع فى ذلك رأيك . فكتب إليه لو قتلته لأقتدتك به ، إنه لا يقتل أحد بسبب أحد إلا من سبَّ النبى ﷺ ، فاسببه إن شئت أو خلِّ سبيله (٤) .

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزى (١٨٩) .
(٢) سيرة عمر لابن الجوزى (١٨٩) .
(٣) سيرة عمر لابن الجوزى (١٩٣) .
(٤) طبقات ابن سعد (٥ / ٣٦٩) .

٧ - تواضعه رحمه الله

عن رجاء بن حيوة قال : سمرت ليلة مع عمر بن عبد العزيز فاعتل السراج فذهبت أقوم أصلحه فأمرني عمر بالجلوس ، ثم قام فأصلحه ثم عاد فجلس ، فقال : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ، وجلست وأنا عمر بن عبد العزيز ، ولؤم بالرجلِ إن استخدم ضيفه [(١)] .

وعن أيوب قال : قيل لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين لو أتيت المدينة فإن قضى الله موتاً دفنت موضع القبر الرابع مع رسول الله ﷺ وأبى بكر وعمر . قال : والله لأن يعذبنى الله بكل عذاب - إلا النار فإنه لا أصبر عليها - أحبّ إلىّ من أن يعلم الله من قلبى أنى أرى أنى لذلك أهل [(٢)] .

عن بشير بن الحارث قال : أطرأ رجل عمر بن عبد العزيز فى وجهه فقال : يا هذا لو عرفت من نفسى ما أعرف منها ، ما نظرت فى وجهى [(٣)] .

وعن أبى سعيد المؤدب عن عبد الكريم قال : قيل لعمر : جزاك الله عن الإسلام خيراً . قال : لا بل جزى الله الإسلام عنّى خيراً [(٤)] .

وعن عمر بن حفص قال : حدثنا شيخ قال : لما ولى عمر بن عبد العزيز بدابق خرج ذات ليلة ومعه حرسى ، فدخل المسجد ، فمر فى الظلمة برجل نائم فعثر به ، فرفع رأسه إليه فقال : أمجنونٌ أنتَ ؟ قال : لا . فَهَمَّ به الحرسى . فقال له عمر : مه . إنما سألنى أمجنون أنت فقلت : لا [(٥)] .

---

(١) حلية الأولياء (٥ / ٣٣٢) .
(٢) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٠٥) ، وطبقات ابن سعد (٥ / ٤٠٤) .
(٣) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٠٦) .
(٤) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٠٦) .
(٥) طبقات ابن سعد (٣٩٧) .

٨ - اتباعه للسنة رحمه الله

عن زياد بن مخراق قال : سمعت عمر بن عبد العزيز وهو يخطب الناس يقول : لولا سنة أحييها ، أو بدعة أميتها ، لما باليت أن لا أعيش فواقاً [(١)] .

قال الذهبى : أظهر غيلان القدر فى خلافة عمر بن عبد العزيز فاستتابه فقال : لقد كنت ضالاً فهديتنى . فقال عمر : اللهم إن كان صادقاً وإلا فاصلبه واقطع يديه ورجيله ، فنفذت فيه دعوته ، فأخذ فى خلافه هشام بن عبد الملك ، وقطعت أربعته وصلب بدمشق فى القدر .

وقال غيره : كان بنو أمية يسبون على بن أبى طالب فى الخطبة ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز أبطله ، وكتب إلى نوابه بإبطاله ، وقرأ مكانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾ [النحل ٩٠] فاستمرت قراءتها إلى الآن [(٢)] .

وعن حزم بن أبى حزم قال : قال عمر بن عبد العزيز فى كلام له : فلو كان كل بدعة يميتها الله على يدى ، وكل سنة ينعشها الله على يدى ببضعة من لحمى ، حتى يأتى آخر ذلك من نفسى ، كان فى الله يسيراً [(٣)] .

وقد تقدم قول أحمد بن حنبل رحمه الله: إن الله تعالى يقيض للناس فى كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن ، وينفى عن رسول الله ﷺ الكذب فنظرنا فإذا فى رأس المائة عمر بن عبد العزيز ، وفى رأس المائتين الشافعى [(٤)] .

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزى (٩٧) ، وابن سعد فى الطبقات (٥ / ٣٨٣) .
(٢) تاريخ الخلفاء (٢٤٣) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ / ٣٤٣) .
(٤) سيرة عمر لابن الجوزى (٧٤) .

٩ - شيوخه وتلامذته رحمه الله

شيوخه : قال المزى : روى عن أنس بن مالك ، وصلى أنس خلفه ، وقال : مار أيت أحداً أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى ، وعن الربيع بن سبرة بن معبد الجهنى ، والسائب بن يزيد ، وسعيد بن المسيب ، واستوهب من سهل بن سعد قدحاً شرب منه النبى ﷺ فوهبه له ، وعن عامر بن سعد بن أبى وقاص ، وعبد اللهبن إبراهيم بن قارظ ، ويقال إبراهيم بن عبد اللهبن قارظ ، وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وعروة بن الزبير ،و عقبة بن عامر الجهنى – يقال مرسل – ومحمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، ومحمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى ، ومات قبله ، ونوفل بن مساحق العامرى ، ويحيى بن القاسم بن عبد الله بن عمرو بن العاص ، ويوسف بن عبد الله بن سلام ، وأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، وخولة بنت حكيم – مرسل (١) .

تلامذته : قال الذهبى : حدث عنه أبو سلمة أحد شيوخه ، وأبو بكر بن حزم ، ورجاء بن حيوة ، وابن المنكدر ، والزهرى ، وعنبسة بن سعيد ، وأيوب السختيانى ، وإبراهيم بن عبلة ، وتوبة العنبرى ، وحميد الطويل ، ومصلح بن محمد بن زائدة الليثى ، وابنه عبد العزيز بن عمر ، وأخوه زبان ، وصخر بن عبد الله بن حرملة ، وابنه عبد الله بن عمر ، وعثمان بن داود الخولانى ، وأخوه سليمان بن داود ، وعمر بن عبد الملك ، وعمر بن عامر البجلى ، وعمرو بن مهاجر ، وعمير بن هانئ العنبسى ، وعيسى بن أبى عطاء الكاتب ، وغيلان بن أنس ، وكاتبه ليث بن أبى رقية وأبو هاشم مالك بن زياد ، ومحمد بن أبى سويد الثقفى ، ومحمد بن قيس القاص ، ومروان بن جناح ، ومسلمة بن عبد الملك الأمير ، والنضر بن عربى ، وكاتبه نعيم بن عبد اللهالقينى ، ومولاه هلال أبو صعمة ، والوليد ابن هشام المطيعى ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، ويعقوب ابن عتبة بن المغيرة ، وخلق سواهم (٢) .

---

(١) تهذيب الكمال (٢١ / ٤٣٤) . (٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ١١٤ ، ١١٥) .

١٠ - درر من أقواله رحمه الله

قال أبو الحسن المدايني : كتب عمر بن العزيز إلى عمر بن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة يعزيه على ابنه : أما بعد : فإنا قوم من أهل الآخرة ، أسكنا الدنيا ، أموات أبناء أموات ، والعجب لميت يكتب إلى ميت ، يعزيه عن ميت ، والسلام [١] .

وعن حمزة الجزرى قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى رجل : أوصيك بتقوى الله الذى لا يقبل غيرها ، ولا يرحم إلا أهلها ، ولا يثيب إلا عليها ، فإن الواعظين بها كثير ، والعاملين بها قليل [٢] .

وعن عمر بن محمد المكى : قال خطب عمر بن عبد العزيز فقال : إن الدنيا ليست بدار قراركم ، دار كتب الله عليها الفناء ، وكتب على أهلها منها الظعن ، فكم عامر موثق عما قليل مخرب ، وكم مقيم عما قليل يظعن ، فأحسنوا رحمكم الله منها الرحلة بأحسن ما بحضرتكم من النقلة ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، إنما التقوى كفيء ظلال قلص فذهب بينما ابن آدم فى الدنيا ينافس فيها وبها قرير العين إذا دعاه الله بقدره ، ورماه بيوم حتفه ، وسلبه آثاره ودنياه ، وصير لقوم آخرين مصانعه ومغناه ، إن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر ، إنها تسُرُّ قليلاً وتجر حزناً طويلاً [٣] .

وعن أبى عمران قال : قال عمر بن عبد العزيز : من قَرَّبَ الموت من قلبه استكثر ما فى يديه [٤] .

وعن محمد بن عيسى عبد عبد العزيز قال : كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه : « أما بعد فإن مدينتنا قد خربت ، فإن يرى أمير المؤمنين أن يقطع لنا مالاً نرمها به فعل »

---

(١) حلية الأولياء (٥ / ٢٦٦) ، وسيرة عمر لابن الجوزى (٢٥٠) .
(٢) حلية الأولياء (٥ / ٢٦٧) .
(٣) حلية الأولياء (٥ / ٢٩٢) ، وسيرة عمر لابن الجوزى (٢٣٢ ، ٢٣٣) .
(٤) حلية الأولياء (٥ / ٣١٦) .

فكتب إليه العمر : « أما بعد فقد فهمت كتابك ، وما ذكرت أن مدينتكم قد خربت ، فإذا قرأت كتابي هذا فحصنها بالعدل ، ونق طرقها من الظلم ، فإنه مرمتها ، والسلام ... » (١) .

وعن رجل من ولد عثمان بن عفان : أن عمر بن عبد العزيز قال في بعض خطبه : « إن لكل سفر زاداً لا محالة ، فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة ، وكونوا كمن عاين ما أعد الله تعالى من ثوابه وعقابه ، ترغبون وترهبون ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم ، وتنقادوا لعدوكم ، فإنه والله ما بسط أمل من لا يدرى لعله لا يصبح بعد مسائه ، ولا يمسى بعد صباحه ، وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا ، فكم رأينا ورأيتم من كان بالدنيا مغتراً ، وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله ، وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة ، فأما من لا يبرأ من كلم إلا أصابه جرح من ناحية أخرى ، أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى نفسي عنه فتخسر صفقتي ، وتظهر عيلتي ، وتبدو مسكنتي ، في يوم يبدو فيه الغني والفقير ، والموازين منصوبة ، لقد عنيتم بأمر لو عنيت به النجوم لانكدرت ، ولو عنيت به الجبال لذابت ، ولو عنيت به الأرض لشققت ، أما تعلمون أنه ليس بين الجنة والنار منزلة ، وأنكم صائرون إلى إحداهما (٢) .

وعن عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي أن عمر بن عبد العزيز كان يقول : ليس تقوى الله بصيام النهار وقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله ، وأداء ما افترض الله ، فمن رزق بعد ذلك خيراً فهو خير إلى خير (٣) .

وعن ميمون بن مهران قال : أوصاني عمر بن عبد العزيز فقال : ياميمون لا تخلو بامرأة لا تحل لك ، وإن أقرأتها القرآن ، ولاتتبع السلطان ، وإن رأيت

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزي (١١٠) .

أنك تأمره بمعروف وتنهاه عن منكر ، ولا تجالس ذا هوى فيلقى في نفسك شيئاً يسخط الله به عليك [(١)] .

وعن عبد اللهبن محمد بن سعد الأنصارى أن عمر بن عبد العزيز صعد المنبر واجتمع إليه الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، أيها الناس فإنى لم أجمعكم لأمر أحدثه فيكم ، ولكن فكرت فى هذا الأمر الذى أنتم إليه صائرون ، فعلمت أن المصدق بهذا الأمر أحمق ، والمكذب به هالك ثم نزل [(٢)] .

وعن محمد بن مهاجر قال : كان عند عمر بن عبد العزيز سرير النبى ﷺ وعصاه وقدحه وجفنته ، فكان إذا دخل عليه النفر من قريش قال : هذا ميراث من أكرمكم الله به ، ونصركم به ، وأعزكم به ، وفعل وفعل ... [(٣)] .

وعن عبد اللهبن الفضل التميمى قال : آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز أن صعد المنبر فحمد اللهوأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن فى أيديكم أسلاب الهالكين ، وسيتركها الباقون كما تركها الماضون ، ألا ترون أنكم فى كل يوم وليلة تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله تعالى ، وتضعونه فى صدع من الأرض ، ثم فى بطن صدع غير ممهد ولا موسد ، قد خَلَعَ الأسباب ، وفارق الأحباب ، وسكن التراب ، وواجه الحساب فقير إلى ما قدم أمامه ، غنياً إلى ما ترك جده ، أما والله إنى لأقول هذا وأنا أعرف من أحد من الناس مثل ما أعرف من نفسى ، قال ثم وضع طرف ثوبه على عينيه فبكى ثم نزل ، فما خرج حتى أخرج إلى حفرته رحمه الله تعالى [(٤)] .

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٤٦) .
(٢) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٥١) .
(٣) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٥٣) .
(٤) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٦٠) .

١١ - ما تمثل به من الشعر أو قاله

عن محمد بن كثير قال : قال عمر بن عبد العزيز ذات يوم وهو لائم نفسه وعاتبها :

أَيَقْظَانَ أنتَ اليومَ أم أنْت نَائِمُ وَكَيْف يُطِيقُ النَّوْمَ حَيْرَان هَائِمُ
فَلَو كُنْت يَقْظَانَ الغَداةَ لَحَرَّقَتْ محاجر عينيكَ الدُّموع السَّوَاجِمُ
نَهارُكَ يامغرورُ سَهْوٌ وغلفةٌ وَلَيْلُكَ نومٌ الرَّدَى لكَ لازم
وتشغلُ فيما سوفَ تكرهُ غِبَّهُ كَذَلكَ فى الدُّنيَا تَعِيشُ البَهَائِمُ (١)

عن عقيل بن مرة قال : أنشدنى حرمى بن الهيثم لعمر بن عبد العزيز :

ولا خيرَ فى عَيْشِ امْرِءٍ لَمْ يَكُن لهُ مع اللهِ فى دَارِ القَرارِ نَصِيبُ
فإن تُعْجِبُ الدُّنيا أُنَاسَاً فإنَّهَا قليلُ مَتَاعٍ والزَّوالُ قَرِيبُ (٢)

وعن يونس قال : كان عمر بن عبد العزيز يسير فى جماعة فلما كثر الغبار تلثم ثم ذكر أبياتاً قالها عبد الأعلى القرشى :

مَنْ كَانَ حَيْثُ تَصيبُ الشَمسُ جَبْهتُهُ أَوْ الغُبَارُ يَخافُ الشَّيْنَ والشَّعْثَا
ويألفُ الظِّلَّ كَى تبقَى بَشَاشَتُهُ فَسَوفَ يَسْكُنُ يوماً رَاغِماً جَدثَا
فى قَعْرِ مَظْلَمَةٍ غَبْرَاءَ مُقْفَرةٍ يُطِيلُ تَحْتَ الثَّرَى فى قَعرِهَا اللُّبثا (٣)

حدث مسعود بن بشر أن رجلاً قال لعمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٦١) .
(٢) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٦٢) .
(٣) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٦٢ ، ٢٦٣) .

تفرغ لنا فقال :

قَدْ جَاء شغلٌ شاغلٌ وَعدلْتُ عن طُرُقِ السّلامة
ذَهَبَ الفراغُ فَلا فَراغَ إلى يوم القِيامَةِ [١]

(١) سيرة عمر لابن الجوزى (٢٦٦) .

١٢ - وفاته رحمه الله وما قيل في رثائه

توفى عمر بن عبد العزيز رحمه الله- بدير سمعان من أعمال حمص - لعشر بقين وقيل لخمس بقين، من رجب سنة إحدى ومائة وله حينئذ تسع وثلاثون سنة وستة أشهر ، وكانت وفاته بالسم ، كانت بنو أُميَّةَ قد تبرموا به ، لكونه شَدَّدَ عليهم وانتزع من أيدهم كثيراً مما غصبوه ، وكان قد أهمل التحرز .

قال مجاهد : قال لى عمر بن عبد العزيز : ما يقول الناس فِيَّ ؟ قلت : يقولون مسحور . قال : ما أنا بمسحور وإني لأعلم الساعة التى سقيت فيها ، ثم دعا غلاماً له فقال له : ويحك ما حملك على أن تسقينى السمَّ ؟ قال : ألف دينار أعطيتُهَا ، وعلى أن أعتق . قال : هاتها . قال : فجاء بها فألقاها فى بيت المال ، وقال اذهب حيث لا يراك أحدٌ [(١)] .

وعن المغيرة بن حكيم قال حدثتنى فاطمة بنت عبد الملك قالت : كنت أسمع عمر فى مرضه الذى مات فيه يقول : اللهم اخف عليهم موتى ولو ساعة من نهار . فلما كان اليوم الذى قبض فيه خرجت فجلست فى بيت آخر وبينى وبينه باب وهو فى قبة له ، فسمعته يقول : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ [القصص:٨٣] ثم هدأ فجعلت لا أسمع له حساً ولا كلاماً فقلت للوصيف الذى يخدمه : أنظر أمير المؤمنين ، فلما دخل عليه صاح ، فوثبت ، فدخلت عليه ، إذا هو ميت ، قد استقبل القبلة ، وأغمض نفسه ، ووضع إحدى يديه على عينيه ، والأخرى على فيه [(٢)] .

---

(١) تاريخ الخلفاء (٢٤٦) .
(٢) سيرة عمر لابن الجوزى (٣٢٥) .

وعن عبيد بن حسان قال : لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال : اخرجوا عني ، فلا يبقى عندى أحد ، وكان عنده مسلمة بن عبد الملك قال : فخرجوا ، فقعد على الباب هو وفاطمة قال : فسمعوه يقول : مرحباً بهذه الوجوه ، ليست بوجوه إنس ولا جان . قال : ثم قال : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ قال : ثم هدأ الصوت . فقال مسلمة لفاطمة قد قبض صاحبك ، فدخلوا فوجدوه قد قبض ، وغمض وسوى (١) .

نظر مسلمة بن عبد الملك إلى عمر مسجى فقال : يرحمك الله: لقد لينت لنا قلوباً قاسية ، وأبقيت لنا في الصالحين ذكراً (٢) .

قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعى :

وُلِّيتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيّاً ولَم تُخف بَرِيّاً وَلَم تَتْبعْ سَجِيَّةَ مُجرم
وَقُلْتَ فَصَدَّقْتَ الذى قُلْتَ بِالَّذى فَعَلْتَ فأضْحى رَاضِياً كُلُّ مُسْلِمِ (٣)

وقال جرير :

تَنْعى النُّعاةُ أَمِيرَ المؤمنينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَن حَجَّ بَيْتَ الله واعْتَمَرا
حُمِّلْتَ أمراً عظيماً فاضْطَلَعْتَ به وَسِرْتَ فيهِ بحُكْمِ الله ياعُمَرا
الشَّمْسُ طالعةٌ لَيْستْ بكاسِفةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نُجُومُ اللَّيْلِ والقَمَرا (٤)

وعن عمر بن صالح الزهرى قال : حدثنى الثقة قال : لما بلغ محارب بن دثار موت عمر بن عبد العزيز دعا بكاتبه فقال اكتب : فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فقال : امحه فإن الشعر لا يكتب فيه بسم الله الرحمن

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزى (٣٢٥ ، ٣٢٦) .
(٢) سيرة عمر لابن الجوزى (٣٢٩) .
(٣) سيرة عمر لابن الجوزى (٣٣٣) .
(٤) سيرة عمر لابن الجوزى (٣٣٥ ، ٣٣٦) .

الرحيم ثم قال :

لَوْ أَعْظَمَ المَوْتُ خَلْقَـا أن يُواقِعَـهُ ... لِعَدْلِه لَمْ يُصِبْكَ المَوتُ يا عُمَرُ
كَمْ مِن شَرِيعَةِ حَقٍّ قَدْ نَعَشْتَ لَهَا ... كَادَتْ تَموتُ وأُخْرَى منكَ تنتظرُ
يَالهفَ نَفْسِي ولَهْفَ الوَاجدِينَ معي ... عَلَى العُدُولِ الَّتي تَغْتالُهَا الحُفَرُ
ثلاثةٌ مَا رأَتْ عَيْني لَهُمْ شَبَهاً ... تَضُمُّ أعظمَهم فِي المَسْجِدِ الحفرُ
وأَنتَ تتبعُهُم لم تأْلُ مُجْتَهِداً ... سَعْيَاً لَهُم سُنَنٌ بالحقِّ تفتقرُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ والأقدارُ غَالِبَةٌ ... تَأْتِي رَوَاحاً وتِبْيَاناً وتَبْتَكِرُ
صَرَفْتُ عَنْ عُمَرَ الخَيْراتِ مَصْرَعَهُ ... بدَيْرِ سَمْعَانَ لَكِنْ يَغْلِبُ القَدَرُ[(١)]

ونختم بما ذكره ابن الجوزى فى خاتمه سيرته قال: بلغنى أن المنصور قال: لعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر رضي الله عنه عظنى قال : بما رأيت أو بما سمعت قال : بما رأيت . قال : مات عمر بن عبد العزيز رحمه الله وخلف أحد عشر إبناً وبلغت تركته سبعة عشر دينار كفن منها بخمسة دنانير ، واشترى له موضع قبره بدينارين ، وقسم الباقى على بنيه وأصاب كل واحد من ولده تسعة عشر درهماً . مات هشام بن عبد الملك وخلف أحدعشر ابناً فقسمت تركته وأصاب كل واحد من تركته ألف ألف . ورأيت رجلاً من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل فى يوم واحد على مائة فرس فى سبيل الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من ولد هشام يتصدق عليه[(٢)] .

---

(١) سيرة عمر لابن الجوزي (٣٣٥ ، ٣٣٦) .
(٢) سيرة عمر لابن الجوزي (٣٣٨) .

من أعلام السلف

٦

(الشَّعبيّ)

عامر بنْ شراحيل

بين يدى الترجمة :

مازلنا بحمد لله مع الصحبة الطيبة المباركة ، مع علماء السلف رحمهم الله ، ومع سلسلة « **من أعلام السلف** » وعالمنا فى هذه الحلقة من السلسلة المباركة نحيف الجسم ، عظيم القدر ، جبل من جبال العلم وإمام من أئمة التابعين ، أدرك ما يقرب من خمسين صحابياً ، وكانت له حلقة عظيمة فى وجود أكابر الصحابة رضى الله عنهم ، رآه ابن عمر رضى الله عنهما فقال : كأنه قد شاهد معنا ، ذو دعابة وذكاء ، يرغب الملوك فى قربه ، ويحتاج الجميع إلى علمه ، أرسله عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم ، فتعجب الملك لماذا لم يؤمره العرب عليهم ، وهذه هى القصة كما ذكرها الذهبى فى سيره عن ابن عائشة قال : وجه عبد الملك بن مروان الشعبى إلى ملك الروم - يعنى رسولاً - فلما انصرف من عنده قال : ياشعبى أتدرى ما كتب به إلىّ ملك الروم ؟ قال : وما كتب به ياأمير المؤمنين ؟ قال : كنت أتعجب لأهل ديانتك كيف لم يستخلفوا عليهم رسولك . قلت : يا أمير المؤمنين لأنه رآنى ولم يرك . أوردها الأصمعى وفيها قال : ياشعبى إنما أراد أن يغرينى بقتلك . فبلغ ذلك ملك الروم فقال : لله أبوه ، والله ماأردت إلا ذاك (١) .

ولا شك فى أن هذه الشخصيات الفذة علامة من علامات صدق نبينا ﷺ ، وأن ما جاء به هو الحق من عند الله ، ولم يحصل فى أمة من الأمم هذه الكثرة الكاثرة من الأئمة الأعلام والعلماء الكرام ، الذين بلغوا الغاية فى العلم والعمل ، والأخلاق الزكية ، والشيم المرضية ، فنسأل الله أن يمتنا على حبهم ، وأن يحشرنا فى جمعهم ، فقد قيل للنبى ﷺ : « الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم » فقال : « المرء مع من أحب » .

وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٠٤) .

١ - اسمه ومولده

اسمه : عامر بن شراحيل ، وقيل : ابن عبد الله بن شراحيل بن عبد الشعبي أبو عمرو الكوفي .

مولده : ولد لست سنين خلت من خلافة عمر بن الخطاب على المشهور ، وأمه من سبي جلولاء ، وجلولاء قرية بناحية فارس كانت بها الوقعة المشهور التي انتصر فيها المسلمون على الفرس ، وهي في العراق اليوم تسمى « السعدية» .

- وقيل : ولد سنة إحدى وعشرين .

صفته : قال ابن سعد : كان الشعبي ضئيلاً نحيفاً ولد هو وأخ له توءماً [١] . وقال الحاكم أبو عبد الله : وكان الشعبي توءماً ضئيلاً ، فكان يقول : إني زوحمت في الرحم [٢] .

وعن ليث قال : رأيت الشعبي ، وما أدري ملحفته أشد حمرة أو لحيته [٣] .

عن أبي بكر بن شعيب بن الحبحاب قال عامر الشعبي : وقال له أبي ما لإزارك مسترخياً يا أبا عمرو ؟ قال : وعليه إزار كتان مورد قال : فقال : الشعبي : ليس هاهنا شئ يحمله ، وضرب بيده إلى إليته ، قال فقال له أبي : كم تراه أتى لك يا أبا عمرو ؟ فأجابه الشعبي فقال [٣] :

نفسي تشكى إليك النفس مُرجفة ... وقد حملتك سبْعاً بعد سبعينا
إن تحدثي أملا يانفس كاذبةً ... إن الثلاث يوفين الثمانينا [٤]

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٠٠) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٩٧) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٢٥٢) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٥٥) .

٢ - ثناء العلماء عليه

عن الزهرى قال : العلماء أربعة : سعيد بن المسيب بالمدينة ، وعامر الشعبى بالكوفة ، والحسن بن أبى الحسن البصرى بالبصرة ، ومكحول بالشام [(١)] .

وعن أبى أسامة قال : كان عمر بن الخطاب فى زمانه رأس الناس – وهو جامع – وكان بعده ابن عباس فى زمانه – وكان بعد ابن عباس فى زمانه الشعبى ، وكان بعد الشعبى فى زمانه سفيان الثورى [(٢)] .

وعن أبى بكر الهذلى قال : قال لى محمد بن سيرين يا أبا بكر إذا دخلت الكوفة فاستكثر من حديث الشعبى ، فإنه كان ليسأل وإن أصحاب محمد ﷺ لأحياء [(٣)] .

وقال أشعث بن سوار : نعى لنا الحسن الشعبى فقال : كان والله كبير العلم ، عظيم الحلم ، قديم السلم . من الإسلام بمكان [(٤)] .

وعن يحيى بن معين وأبى زرعة وغير واحد : الشعبى ثقة [(٥)] .

وقال أحمد بن عبد الله العجلى : سمع من ثمانية وأربعين من أصحاب رسول الله ﷺ والشعبى أكبر من أبى إسحاق بسنتين وأبو إسحاق أكبر من عبد الملك بن عمير بسنتين ومرسل الشعبى صحيح لا يكاد يرسل إلا صحيحاً [(٦)] .

وقال عاصم بن سليمان : ما رأيت أحداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشعبى [(٧)] .

---

(١) تاريخ بغداد (١٢ / ٢٢٨) .
(٢) تاريخ بغداد (١٢ / ٢٢٨) .
(٣) تاريخ بغداد (١٢ / ٢٢٩) .
(٤) تهذيب الكمال (١٤ / ٣٤) .
(٥) تهذيب الكمال (١٤ / ٣٥) .
(٦) تهذيب الكمال (١٤ / ٣٥) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٣٠٢) .

٣ - قوة حفظه ونباهة خاطره وسعة علمه

عن ابن شبرمة قال : سمعت الشعبي يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء إلى يومي هذا ، ولا حدثني أحد قط إلا حفظته ، ولا أحببت أن يعيده عليّ (١) .

وعنه عن الشعبي قال : ما سمعت منذ عشرين سنة رجلاً يحدث بحديث إلا أنا أعلم به منه ، ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالماً (٢) .

وعن وادع الراسبي عن الشعبي قال : ما أروى شيئاً أقل من الشعر ، ولو شئت لأنشدتكم شهراً لا أعيد (٣) .

وعن أبي مجلز قال : ما رأيت فقيهاً أفقه من الشعبي (٤) .

وقال مكحول : ما رأيت أعلم بسنة ماضية من الشعبي (٥) .

وقال داود بن أبي هند : ماجالست أحداً أعلم من الشعبي (٦) .

وعن عبد الملك بن عمير قال : مرَّ ابن عمر بالشعبي وهو يقرأ المغازي فقال : كأنه كان شاهداً معنا ، ولهو أحفظ لها مني وأعلم (٧) .

وقال عاصم الأحول : ما رأيت أحداً أعلم من الشعبي (٨) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٠١) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٠١) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٠٢) .
(٤) تاريخ الذهبي (٧ / ١٢٦) .
(٥) تاريخ الذهبي (٧ / ١٢٦) .
(٦) تاريخ الذهبي (٧ / ١٢٦) .
(٧) تاريخ الذهبي (٧ / ١٢٦) .
(٨) تاريخ الذهبي (٧ / ١٢٦) .

٤ - تورعه عن الفتوى وذمُّهُ الرأى

عن محمد بن جُحادة أن عامر الشعبى سئل عن شئ فلم يكن عنده فيه شئ فقيل له : قل برأيك . قال : وما تصنع برأيى بل على رأيى [(١)] .

وعن آدم أن رجلاً سأل إبراهيم عن مسألة فقال : لا أدرى ، فمر عليه عامر الشعبى فقال للرجال : سل ذاك الشيخ ثم ارجع فأخبرنى فرجع إليه قال : قال : لا أدرى . قال إبراهيم : هذا والله الفقه [(٢)] .

وعن مالك بن مغول عن الشعبى قال : لو كانت الشيعة من الطير كانوا رخماً ، ولو كانوا من الدواب كانوا حميراً [(٣)] .

وعن الوصافى عن عامر الشعبى قال : أحبَّ صالح المؤمنين ، وصالح بنى هاشم ، ولا تكن شيعياً ، وأرجِ مالم تعلم ولا تكن مرجئاً ، واعلم أن الحسنة من الله والسيئة من نفسك ولا تكن قدرياً ، وأحبب من رأيته يعمل بالخير وإن كان أخرم سندياً [(٤)] .

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى : كان الشعبى صاحب آثار ، وكان إبراهيم النخعى صاحب قياس [(٥)] .

وعن مجالد قال : وكان الشعبى يذم الرأى ويفتى بالنص قال مجالد : سمعت الشعبى يقول : لعن الله رأيت [(٦)] .

وعن الهذلى قال : قال الشعبى : أرأيتم لو قتل الأحنف بن قيس وقُتل

---

(١) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٥٠) .
(٢) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٥٠) .
(٣) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٤٨) .
(٤) طبقات ابن سعد (٦ / ٢٤٨ ، ٢٤٩) .
(٥) تاريخ الإسلام (٧ / ١٢٧) .
(٦) تاريخ الإسلام (٧ / ١٣٠) .

طفل أكانت ديتهما سواء أم يفضل الأحنف لعقله وعلمه ؟ قلت : سواء قال : فليس القياس بشئ [١] .

وعن ابن أُبحر قال : قال الشعبى : ما حدثوك عن أصحاب محمد ﷺ ورضى عنهم فخذه ، وما قالوا برأيهم فبل عليه [٢] .

وعن صالح بن مسلم قال : قال عامر الشعبى : إنما هلكتم أنكم تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس [٣] .

وعن الشعبى قال : لا أدرى نصف العلم [٤] .

---

(١) تاريخ الإسلام (٧ / ١٣١) .
(٢) حلية الأولياء (٤ / ٣١٩) .
(٣) حلية الأولياء (٤ / ٣٢٠) .
(٤) أعلام النبلاء (٤ / ٣١٨) .

٥ - قصة خروجه مع القراء على الحجاج واعتذاره إليه

قال الذهبى : خرج القراء وهم أهل القرآن والصلاح بالعراق على الحجاج لظلمه ، وتأخيره الصلاة ، والجمع فى الحضر ، وكان ذلك مذهباً واهيا لبنى أمية ، كما أخبر النبى ﷺ : « يكون عليكم امراء يميتون الصلاة » . فخرج على الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث بن قيس الكندى ، وكان شريفا مطاعاً ، وجدته أخت الصديق ، فالتفَّ على مائة ألف أو يزيدون ، وضاقت على الحجاج الدنيا ، وكاد أن يزول ملكه ، وهزموه مرات ، وعاين التلف ، وهو ثابت مقدام إلى أن انتصر وتمزق جمع ابن الأشعث ، وقتل خلق كثير من الفريقين فكان من ظفر به الحجاج منهم قتله إلا من باء منهم الكفر على نفسه فيدعه [(١)] .

عن مجالد عن الشعبى قال : لما قدم الحجاج سألنى عن أشياء من العلم فوجدنى بها عارفاً فجعلنى عريفاً على قومى الشعبيين ومنكباً [(٢)] على جميع همدان ، وفرض لى ، فلم أزل عنده بأحسن منزلة حتى كان شأن عبد الرحمن ابن الأشعث ، فأتانى قراء أهل الكوفة فقالوا : يا أبا عمرو إنك زعيم القراء ، فلم يزالوا حتى خرجت معهم ، فقمت بين الصفين أذكر الحجاج وأعيبه بأشياء ، فبلغنى أنه قال : ألا تعجبون من هذا الخبيث ، أما لئن أمكننى الله منه لأجعلن الدنيا عليه أضيق من مسك [(٣)] جمل . قال : فما لبثنا أن هزمنا ، فجئت إلى بيتى وأغلقت علىّ ، فمكثت تسعة أشهر ، فندب الناس لخرسان فقام قتيبة بن مسلم فقال : أنا لها فعقد له على خرسان ، فنادى مناديه من لحق بعسكر قتيبة فهو آمن ، فاشترى مولى لى حماراً وزودنى ثم خرجت فكنت فى العسكر فلم أزل معه حتى أتينا فرغانة [(٤)] . فجلس ذات يوم

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٠٦ ، ٣٠٧) .
(٢) قال الليث : منكب القوم رأس العرفاء .
(٣) المسك : الجلد .
(٤) مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان .

وقد برق (١) . فنظرت إليه فقلت : أيها الأمير عندى علم ما تريد . فقال : من أنت ؟ قلت : أعيذك أن لا تسأل عن ذلك ، فعرف أنى ممّن يخفي نفسه ، فدعا بكتاب فقال : اكتب نسخة قلت : لا تحتاج إلى ذلكَ فجعلت أُملِ عليه وهو ينظر حتى فرغ من كتاب الفتح ، قال : فحملنى على بغلة ، وأرسل إليَّ بسرق من حرير ، وكنت عنده بأحسن منزلة ، فإنى ليلة أتعشى معه إذا أنا برسول الحجاج بكتاب فيه : إذا نظرت إلى كتابى هذا فإن صاحبك كتابك عامر الشعبى ، فإن فاتك قطعت يدك على رجلك وعزلتك . قال : فالتفت إلَيَّ . وقال : ما عرفتك قبل الساعة ، فاذهب حيث شئت من الأرض ، فوالله لأحلفن له بكل يمين ، فقلت : أيها الأمير إن مثلى لا يخفى ، فقال : أنت أعلم . قال فبعثنى إليه وقال : إذا وصلتم إلى خضراء واسط فقيدوه ثم أدخلوه على الحجاج .

فلما دنوت من واسط ، استقبلنى ابن أبى مسلم فقال : يا أبا عمرو إنى لأضن بك عن القتل ، إذا دخلت فقل : كذا وكذا . فلما أدخلت عليه ورآنى قال : لا مرحباً ولا أهلاً جئتنى ولست فى الشرف من قومك ولا عريفاً فقلت وفعلت ، ثم خرجت علَيَّ وأنا ساكت فقال : تكلم فقلت : أصلح الله الأمير ، كل ما قلته حق ولكنا قد اكتحلنا بعدك السهر ، وتحلسنا الخوف ، ولم نكن مع ذلك بررة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء ، فهذا أوان حقنت لى دمى ، واستقبلت بى التوبة . قال : قد فعلت ذلك (٢) .

وعن عبادة بن موسى عن الشعبى قال : أتى بى الحجاج موثقاً ، فلما انتهيت إلى باب القصر ، لقينى يزيد بن أبى مسلم ، فقال : إنا لله ياشعبى لما بين دفتيك من العلم ، وليس بيوم شفاعة ، بوء للأمير بالشرك والنفاق على نفسك ، فبالحرى أن تنجو ، ولقينى محمد بن الحجاج فقال : لى مثل مقالة يزيد . فلما دخلت عليه قال : وأنت ياشعبى فيمن خرج علينا وكثر . قلت :

---

(١) برق : أى تحير .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٠٤ ، ٣٠٥) .
وقوله أحزن بنا المنزل أى صار ذا حزونة أى خشونة ، واستحلسنا الخوف أى لزمنا .

أصح الله الأمير ، أحزن بنا المنزل ، وأجدب بنا الجناب ، وضاق المسلك ، واكتحلني السهر ، واستحلسنا الخوف ودمغنا في خربة خربة ، ولم نكن فيها بررة أتقياء ، ولا فجرة أقوياء . قال : صدق والله ، ما بروا في خروجهم علينا ، ولا قووا علينا حيث فجروا ، فأطلقا عنه . قال فأحتاج إلى فريضة فقال : ما تقول : في أخت وأم وجد ؟ قلت : اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله ﷺ عثمان بن عفان وزيد بن ثابت و عبد الله بن مسعود وعلي وابن عباس رضي الله تعالى عنهم . قال : فما قال فيها ابن عباس إن كان لمفتياً قال : جعل الجد أبا وأعطى الأم الثلث ولم يعط الأخت شيئاً . قال : فما قال فيها أمير المؤمنين يعني عثمان ؟ قلت : جعلها أثلاثاً . قال : فما قال فيها زيد بن ثابت ؟ قلت : جعلها من تسعة فأعطى الأم ثلثاً ، وأعطى الجد أربعاً ، وأعطى الأخت سهمين ، قال : فما قال فيها ابن مسعود ؟ قلت جعلها من ستة ، أعطى الأخت ثلاثاً ، وأعطى الأم سهماً ، وأعطى الجد سهمين . قال : فما قال فيها أبو تراب ؟ قلت : جعلها من ستة . أعطى الأخت ثلاثاً ، وأعطى الجد سهماً ، وأعطى الأم سهمين ، قال : مر القاضي فيمضها على ما أمضاها أمير المؤمنين عثمان [(١)] .

(١) حلية الأولياء (٤ / ٣٢٥ ، ٣٢٦) .

٦ - ملح من أخباره وطرائف من آثاره

عن عامر بن يساف قال : قال لي الشعبي : امضى بنا نفر من أصحاب الحديث فخرجنا ، قال : فمر بنا شيخ قال له الشعبي : ما صنعتك ؟ قال : رفاء قال : عندنا دنّ مكسوره ترفوه لنا ؟ قال : إن وهبت لي سلوكاً من رملٍ رفوته ، فضحك الشعبي حتى استلقى [(١)] .

وقد ذكر صاحب المراح في المزاح جملة من نوارده ، فمن ذلك :

قال : سأل رجل الشعبي عن المسح على اللحية فقال : خللها بأصابعك فقال : أخاف أن لا تبلها . قال الشعبي : إن خفت فانقعها من أول الليل .

وسأله آخر : هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه ؟ قال : نعم قال : مقدار كم ؟ قال : حتى يبدو العظم .

وسُئل عن أكل لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف [(٢)] .

وذكر المحقق جملة أخرى من مداعباته قال : دخل الشعبي الحمام فرأى داود الأودى بلا مئزر فغمض عينيه . فقال له داود : متى عميت يا أبا عمرو قال : منذ هتك الله سترك .

وجاءه رجل فقال : اكتريت حماراً بنصف درهم فجئتك لتحدثني فقال : إكتر بالنصف الآخر وارجع ، فما أريد أن أحدثك .

وقيل له : هل تمرض الروح ؟ قال : نعم من ظل الثقلاء ، قال بعض أصحابه : فمررت به يوماً وهو بين ثقيلين فقلت : كيف الروح ؟ قال : في النزع [(٣)] .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ / ٨٧) .
(٢) المراح في المزاح لبدر الدين أبي البركات العربي (٣٩ ، ٤٠) ط مكتبة الثقافة الدينية .
(٣) أخبار الحمقى والمتماجنين لابن الجوزي نقلاً عن هامش المراح في المزاح (٤١) .

وقال مجالد عن الشعبى : إنى لجالس يوما إذا أقبل حمّال معه دَنّ حتى وضعه ، ثم جاءنى فقال : أنت الشعبى ؟ قلت : نعم . قال أخبرنى عن إبليس هل له زوجه ؟ قلت : إن ذاك لعرس ما شهدته . قال : ثم ذكرت قول الله تعالى : ﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني ﴾ قال : فعلمت أنه لا تكون ذرية إلا من زوجة [1] .

(1) تهذيب الكمال (14 / 37) .

٧ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه: قال الحافظ : روى عن علي ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وزيد بن ثابت ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وقرظة بن كعب ، وعبادة بن الصامت ، وأبي موسى الأشعري ، وأبي مسعود الأنصاري ، وأبي هريرة ، والمغيرة بن شعبة ، وأبي جحفة السوائي ، والنعمان بن بشير ، وأبي ثعلبة الخشني ، وجرير بن عبد الله البجلي ، وبريدة بن الخصيب ، والبراء بن عازب ، ومعاوية ، وجابر بن عبد الله ، وجابر بن سمرة ، وجرير بن عبد الله ، والحارث بن مالك بن البصراء ، وحبشي بن جنادة ، والحسن ، وزيد بن أرقم ، والضحاك بن قيس ، وسمرة بن جندب ، وعامر بن شهر ، والعبادلة الأربعة ، وعبد الله بن مطيع ، وعبد الله بن يزيد الخطمي ، وعبد الرحمن بن سمرة ، وعدي بن حاتم ، وعروة بن الجعد البارقي ، وعروة بن مضرس ، وعمرو بن أمية ، وعمرو بن حريث ، وعمران بن حصين وعوف بن مالك ، وعياض الأشعري ، وكعب بن عجرة ، ومحمد بن صيفي ، والمقدام بن معد يكرب ، ووابصة بن معبد ، وأبي جبيرة بن الضحاك ، وأبي سريحة الغفاري ، وأبي سعيد الخدري ، وأنس ، وعائشة ، وأم سلمة ، وميمونة بنت الحارث ، وأسماء بنت عميس ، وفاطمة بنت قيس ، وأم هانئ بنت أبي طالب ، وغيرهم من الصحابة .

ومن التابعين : عن الحارث الأعور ، وخارجة بن الصلت ، وزر بن حبيش ، وسفيان بن الليل ، وسمعان بن مشيخ ، وسويد بن غفلة ، وشريح القاضي ، شريح بن هانئ ، وعبد خير الهمداني ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى ، وعروة ابن المغيرة بن شعبة ، وعلقمة بن قيس ، وعمرو بن ميمون الأودي ، ومسروق ابن الأجدع ، والمحرر بن أبي هريرة ، ووراد كاتب المغيرة ، وأبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، وأرسل عن عمر وطلحة وابن مسعود [١] .

(١) تهذيب التهذيب (٥ / ٥٨) .

تلامذته :

قال الحافظ : وعنه أبو اسحاق السبيعى ، وسعيد بن عمرو بن أشوع ، وإسماعيل ابن أبى خالد ، وبيان بن بشر ، وأشعث بن سوار ، وتوبة العنبرى ، وحصين بن عبد الرحمن ، وداود بن أبى هند ، وزبيد اليامى ، وزكريا بن أبى زائدة ، وسعيد بن مسروق الثورى ، وسلمة بن كهيل ، وأبو إسحاق الشيبانى ، والأعمش ومنصور ، ومغيرة ، وسماك بن حرب ، وصالح بن حيى ، وسيار أبو الحكم ، وعبد الله بن بريدة ، وعاصم الأحول ، وأبو الزناد ، وعبد الله بن أبى السفر ، وابن عون ، وعبد الملك بن سعيد بن أبجر ، وأبو حصين الأسدى ، وأبو فروة الهمدانى ، وعمر بن أبى زائدة ، وعون بن عبد الله بن عتبة ، وفراس ابن يحيى الهمدانى ، وفضيل بن عمرو الفقيمى ، وقتادة ، ومجالد بن سعيد ، ومطرف بن طريف ، ومنصور بن عبد الرحمن الغدانى ، وأبو حيان التيمى ، وجماعات [(١)] .

---

(١) تهذيب التهذيب (٥ / ٥٨ ، ٥٩) .

٨ - من أقواله رحمه الله

قال أبو الحسن المدائنى فى كتاب الحكمة : قيل للشعبى : من أين لك كل هذا العلم ؟ قال : بنفى الاغتمام ، والسير فى البلاد ، وصبر كصبر الحمام ، وبكور كبكور الغراب (١) .

وعن ابن شبرمة عن الشعبى قال : إنما سمى هوى لأنه يهوى بأصحابه (٢) .

وعن أبى الجابية الفراء قال : قال الشعبى : إنا لسنا بالفقهاء ، ولكنا سمعنا الحديث فروينا ، ولكن الفقهاء من إذا علِم عمل (٣) .

وعن مالك بن مغول قال : قيل للشعبى : أيها العالم فقال : العالم من يخاف الله (٤) .

وعن أبى اسحاق عن الشعبى قال : ما ترك أحدٌ فى الدنيا شيئاً لله إلا أعطاه الله فى الآخرة ماهو خير له (٥) .

وعن مجالد عن الشعبى قال : تعايش الناس بالدين زمناً طويلاً حتى ذهب الدين ، ثم تعايش الناس بالمروءة زمناً طويلاً حتى ذهبت المروءة ، ثم تعايش الناس بالحياء زمناً طويلاً حتى ذهب الحياء ثم تعايش الناس بالرغبة والرهبة ، وأظن أنه سيأتى بعد هذا ماهو أشد منه (٦) .

وعن ابن عياش عن الشعبى قال : كانت العرب تقول إذا كانت محاسن الرجل تغلب مساوية فذلكم الرجل الكامل ، وإذا كانا متقاربين فذلكم المتماسك ، وإذا كانت المساوئ أكثر من المحاسن فذلكم المتهتك (٧) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٠٠) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣١٨) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٠٣) .
(٤) حلية الأولياء (٤ / ٣١١) .
(٥) حلية الأولياء (٤ / ٣١٢) .
(٦) حلية الأولياء (٤ / ٣١٢) .
(٧) حلية الأولياء (٤ / ٣١٢ ، ٣١٣) .

وعن مجالد عن الشعبى قال : شهدت شريحاً وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينها تبكى فقلت : أبا أمية ما أظنها إلا مظلومة ؟ فقال : يا شعبى إن إخوة يوسف جاؤا أباهم عشاءً يبكون [١] .

قال : عيسى بن أبى عيسى الخياط عن الشعبى : إنما كان يطلب هذا العلم من اجتمعت فيه خصلتان : العقل والنسك ، فإن كان ناسكاً ولم يكن عاقلاً ، قال هذا أمر لا يناله إلا العقلاء فلم يطلبه ، وإن كان عاقلاً ولم يكن ناسكاً قال : هذا أمر لا يناله إلا النساك فلم يطلبه ، قال الشعبى : ولقد رهبت أن يكون يطلبه اليوم من ليست فيه واحدة منهما ، لا عقل ولا نسك [٢] .

وعن محمد بن بشر أو بشير قال : قال الشعبى : اتقوا الفاجر من العلماء والجاهل من المتعبدين فإنها آفة كل مفتون [٣] .

وعن داود بن أبى هند عن الشعبى : الرجال ثلاثة : رجل ونصف رجل ، ولا شئ ، فأما الرجل التام هو الذى له رأى وهو يستشير ، وأما نصف الرجل فالذى ليس له رأى وهو يستشير ، وأما الذى لا شئ ، فالذى ليس له رأى ولا يستشير [٤] .

وعن مجالد عن الشعبى : العلم أكثر من أن يحصى ، فخذ من كل شئ أحسنه [٥] .

وقال أيضاً عنه : ليس حسن الجوار أن تكف أذاك عن الجار ، ولكن حسن الجوار أن تصبر على أذى الجار [٦] .

---

(١) حلية الأولياء (٤ / ٣١٣) .
(٢) تهذيب الكمال (١٤ / ٣٦) .
(٣) تهذيب الكمال (١٤ / ٣٦) .
(٤) تهذيب الكمال (١٤ / ٣٦) .
(٥) تهذيب الكمال (١٤ / ٣٨) .
(٦) تهذيب الكمال (١٤ / ٣٨) .

٩ - وفاته رحمه الله

قال الهيثم بن عدى ويحيى بن بكير : مات سنة ثلاث ومئة . زاد يحيى ومنة تسع وسبعون سنة .

وقال يحيى بن معين وغيره : مات سنة ثلاث أو أربع ومائة .

وقال أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان : مات قبل الحسن بيسير ومات الحسن سنة عشر ومائة بلا خلاف [١] .

فرحمه الله رحمة واسعة .

---

(١) تهذيب الكمال (١٤ / ٣٩ ، ٤٠) باختصار .

من أعلام السلف

٧

طاووس بن كَيْسَان

٧ - طاووس بن كيسان

بين يدى الترجمة :

مع سلسلة من أعلام السَّلف المباركة ، وعَلَمُنَا وَعَالِمُنَا في هذه الترجمة إمام من أئمة التابعين من أهل اليمن ، والإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، إنه طاووس بن كيسان من تلامذة ابن عباس رضي الله عنه ، وقيل سُمّى طاووساً لأنه كان طاووس القراء ، كان من أزهد الناس وأورعهم ، وأشدهم على الحكام الجائرين ، فرحم الله أئمتنا وجمعنا بهم فى عليين ، مع النبين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً ، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : طاووس بن كيسان اليمنى الحميرى مولى بحير بن كريسان الحميرى من أبناء فارس .

وقال أبو حاتم بن حبان وأبو بكر بن منجوية ، كانت أمه من أبناء فارس ، وأبو من قاسط .

وقيل : اسمه ذكوان وطاووس لقبه .

وروى عن يحيى بن معين قال : سمى طاووس ؛ لأنه كان طاووس القراء [١] .

مولده : قال الذهبى : أراه ولد فى دولة عثمان رضي الله عنه أو قبل ذلك [٢] .

صفته : قال جرير بن حازم : رأيت طاووس يخضب بحناء شديد الحمرة ، وقال فطر بن خليفة : كان طاووس يصبغ بالحنّاء .

وقال عبد الرحمن بن أبى بكر المُلَيكى : رأيت طاووساً وبين عينيه أثر السجود [٣] .

---

(١) تهذيب الكمال باختصار (١٣ / ٣٥٧ ، ٣٥٨) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٨ ، ٣٨) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٤) .

٢ - ثناء العلماء عليه

قال حبيب بن الشهيد : كنت عند عمرو بن دينار فذكر طاووس فقال : مارأيت أحداً قط مثل طاووس [(١)] .

وعن عثمان بن سعيد قال : قلت ليحيى بن معين : طاووس أحبُّ إليك أو سعيد بن جبير ؟ فقال : ثقات ولم يُخيِّره [(٢)] .

وروى عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال : إنى لأظن طاووساً من أهل الجنة [(٣)] .

وقال ابن شهاب : لو رأيت طاووساً علمتَ أنه لا يكذب [(٤)] .

وقال ابن حبان : كان من عباد أهل اليمن ومن فقائهم ، ومن سادات التابعين [(٥)] .

وعن ابن عيينة قال : قلت لعبيد الله بن أبى يزيد مع من كنت تدخل على ابن عباس ؟ قال : مع عطاء وأصحابه . قلت : وطاووس ؟ قال : أيهات ذاك كان يدخل مع الخواص [(٦)] .

وعن ابن أبى نجيح قال : قال مجاهد لطاووس : رأيتك يا أبا عبد الرحمن تصلى فى الكعبة ، والنبى ﷺ على بابها يقول لك اكشف قناعك وبين قراءتك ، قال طاووس : اسكت لا يسمع هذا منك أحدٌ قال : ثم خُيِّلَ إلىَّ أنه انبسط فى الكلام يعنى فرحاً بالمنام [(٧)] .

---

(١) الجرح والتعديل (٤ الترجمة ٣ ٢٢) .
(٢) الجرح والتعديل (٤ الترجمة ٢٢٠٣) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٩) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٣) .
(٥) الثقات (٤ / ٣٩١) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٦) .
(٧) طبقات ابن سعد (٥ / ٥٣٨) .

وقد كان من عادته رحمه الله التقنع ، فعن حاتم وابن أيوب الجعفي قال : كان طاووس يتقنع لا يدع التقنع [١] .

وعن يونس بن الحارث قال : رأيت طاووساً يصلي وهو متقنع [٢] .

وعن قيس بن سعد قال : كان طاووس فينا مثل ابن سيرين فيكم [٣] .

وقال سفيان : وحلف لنا إبراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة : وربِّ هذه البنية ما رأيت أحداً الشريف والوضيع عنده بمنزلة إلا طاووساً [٤] .

وروى جعفر بن بُرْقان قال : حدثنا طاووس ، ولا تحسبن فينا أحداً أصدق لهجةً من طاووس [٥] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٥ / ٥٣٨) .
(٢) طبقات ابن سعد (٥ / ٥٣٨) .
(٣) طبقات ابن سعد (٥ / ٥٤١) .
(٤) تهذيب الكمال (١٣ / ٣٧١) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٦) .

٣ - ورعه وزهده وخشيته

عن عبد الله بن بشر أن طاووس اليمانى كان له طريقان إلى المسجد طريق فى السوق ، وطريق آخر فيأخذ فى هذا يوماً وفى هذا يوماً فإذا مرّ فى طريق السوق فرأى تلك الرؤوس المشوية لم ينعس تلك الليلة [(١)] .

وعن سفيان الثورى قال : كان طاووس يجلس فى بيته فقيل له فى ذلك فقال : حيف الأئمة وفساد الناس [(٢)] .

وعن ابن طاووس قال : قلت لأب أريد أن أتزوج فلانه قال : اذهب فانظر إليها ، قال : فذهبت فلبست من صالح ثيابى وغسلت رأسى وأتيت فلما رأنى فى تلك الهيئة قال : اقعد لا تذهب [(٣)] .

عن عبد الرازق قال : سمعت النعمان بن الزبير الصفانى يحدث أن محمد بن يوسف أخا الحجاج ، أو أيوب بن يحيى بعث إلى طاووس بسبعمائة دينار أو خمسمائة وقيل للرسول : إن أخذها منك فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك ، قال : فخرج بها حتى قدم على طاووس فقال : يا أبا عبد الرحمن نفقة بعث الأمير بها إليك . قال مالى بها من حاجة ، فأراده على أخذها فأبى أن يقبل طاووس فرمى بها فى كوة البيت ثم ذهب ، فقال لهم أخذها ، فلبثوا حيناً ثم بلغهم عن طاووس شيئاً يكرهونه فقال : ابعثو إليه فليبعث إلينا بمالنا ، فجاءه الرسول فقال : المال الذى بعث به إليك الأمير قال : ما قبضت منه شيئاً فرجع الرسول فأخبرهم فعرفوا أنه صادق فقال : انظروا الذى ذهب بها فابعثوا إليه فبعثوه فجاءه وقال : المال الذى جئتك به يا أبا عبد الرحمن ، قال : هل قبضت منك شيئاً قال لا ، قال : هل تعلم أين وضعته ؟ قال : نعم فى تلك

---

(١) حلية الأولياء (٤ / ٤) .
(٢) حلية الأولياء (٤ / ٤) .
(٣) حلية الأولياء (٤ / ١٠) .

الكوة ، قال : انظر حيث وضعته ، فمد يده إذا هو بالصُّرَّة قد نبت عليها العنكبوب قال : فأخذها فذهب بها إليهم [(١)] .

وعن أيوب قال : سأل رجل طاووساً عن شئ فانتهزه ثم قال : يريد أن يجعل فى عنقى حبل ثم يطاف بى [(٢)] .

وعن عمر بن طاووس قال : جاء رجل من الخوارج إلى أبى فقال : أنت أخى . فقال : أبى ، أمن بين عباد الله ، المسلمون كلهم أخوة [(٣)] .

وعن أبى عاصم قال : زعم لى سفيان قال : جاء ابن لسليمان بن عبد الملك فجلس إلى جنب طاووس فلم يلتفت إليه فقيل له : جلس إليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت إليه ؟ قال : أردت أن يعلم أن لله عباداً يزهدون فيما فى يديه [(٤)] .

وقال الحافظ : قال عمرو بن دينار : ما رأيت أحداً أعفَّ عما فى أيدى الناس من طاووس . وقال ابن عيينة : متجنبوا السلطان ثلاثة :

أبو ذر فى زمانه ، وطاووس فى زمانه ، والثورى فى زمانه [(٥)] .

وروى عن عبد الرازق عن أبيه قال : كان طاووس يصلى فى غداة باردة مغيمة فمر به محمد بن يوسف أخو الحجاج أو أيوب بن يحيى فى موكبه وهو ساجد ، فأمر بسباخ أو طيليان مرتفع فطرح عليه فلم يرفع رأسه حتى فرغ من حاجته ، فلما سلم نظر فإذا السباخ عليه ، فانتفض ولم ينظر إليه ومضى إلى منزله [(٦)] .

وقال عبد الرحمن بن أبى بكر الملكى : رأيت طاووساً وبين عينيه أثر السجود [(٧)] .

---

(١) حلية الأولياء (٤ / ١٤ ، ١٥) .
(٢) تهذيب الكمال (١٣ / ٣٦٨) .
(٣) تهذيب الكمال (١٣ / ٣٦٩) .
(٤) تهذيب الكمال (١٣ / ٣٧٢) .
(٥) تهذيب التهذيب (٥ / ١٠) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٧) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٤) .

٤ - عبادته رحمه الله

عن داود بن إبراهيم : أن الأسد حبس الناس ليلة فى طريق الحج فدقَّ الناس بعضهم بعضاً ، فلما كان السحر ذهب عنهم فنزل الناس يميناً وشمالاً فألقوا أنفسهم وناموا ، فقام طاووس يصلى فقال له رجال : ألا تنام فإنك نَصَّبْتَ هذه الليلة ؟ فقال طاووس : وهل ينام السَحَر أحدٌ [١] .

وعن ابن شوذب قال : شهدت جنازة طاووس بمكة سنة خمس ومائة فجعلوا يقولون : رحم الله أبا عبد الرحمن حَجَّ أربعين حجة [٢] .

---

(١) حلية الأولياء (٤ / ١٤) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٥) .

٥ - شيوخه وتلامذته

شيوخه :

قال المزّى : روى عن جابر بن عبد الله ، وحجر المدرى ، وزياد بن الأعجم ، وزيد ابن أرقم ، وعبد الله بن شداد بن الهاد ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، ومعاذ بن جبل ولم يلقه ، وأبى هريرة ، وعائشة أم المؤمنين ، وأم كرز الكعبية ، وأم مالك البهزية [(١)] .

وقال عبد الملك بن ميسرة عنه أدركت خمسين من الصحابة [(٢)] .

تلامذته :

قال الحافظ : وعنه ابنه عبد الله ووهب بن منبه ، وسليمان القيمى ، وسليمان الأحول ، وأبو الزبير ، وإبراهيم بن ميسرة ، وحبيب بن أبى ثابت ، والحكم بن عتبة ،و الحسن بن مسلم بن يناق ، وسليمان بن موسى الدمشقى ، وعبد الكريم الجزرى ، وعبد الكريم أبو أمية ، وعبد الملك بن ميسرة ، وعمرو بن شعيب ، وعمرو بن دينار ، وعمرو بن مسلم الجندى ، وقيس بن سعد المكى ، ومجاهد ، وليث بن أبى سليم ، وهشام بن حجير وغيرهم [(٣)] .

---

(١) تهذيب الكمال (١٣ / ٣٥٨) .
(٢) تهذيب التهذيب (٥ / ٩) .
(٣) تهذيب التهذيب (٥ / ٩) .

٦ - درر من أقوله رحمه الله

عن أبان أبي نجيح عن أبيه أن طاووساً قال له : أي أبا نجيح من قال : واتقى الله خير من صمت واتقى الله [(١)].

وعن هشام بن حجير عن طاووس قال : لا يتم نُسك الشاب حتى يتزوج [(٢)].

وعن إبراهيم بن ميسرة قال : قال لي طاووس لتنكحن أو لأقولن ما قال عمر بن الخطاب لأبي الزوائد : ما يمنعك من النكاح إلا عجز أو فجور [(٣)].

وعن سفيان قال سمعت طاووساً يقول : لا يحرز دين المرء إلا حفرته [(٤)].

وعن ابن طاووس عن أبيه قال : البخل أن يبخل الإنسان بما في يديه ، والشح أن يحبّ الإنسان أن يكون له ما في أيدى الناس بالحرام لا يقنع [(٥)].

وعن ابن طاووس عن أبيه قال : كان رجل له أربع بنين فمرض فقال أحدهم : إما أن تمرضوه وليس لكم من ميراثه شئ ، وإما أن أمرضه وليس لي من ميراثه شئ ، قالوا مرضه ، وليس لك من ميراثه شئ . قال : فمرضه حتى مات ولم يأخذ من ميراثه شيئاً .

قال فأتى في النوم فقيل له : إئت مكان كذا وكذا فخذ منه مائة دينار فقال في نومه : أفيها بركة ؟ قالوا : لا قال : فأصبح فذكر ذلك لامرأته فقالت امرأته خذها فإن من بركتها أن نكتسى منها فأبى ، فلما أمسى أتى في النوم فقيل له : إئت مكان كذا وكذا فخذ منه عشرة دنانير فقال : أفيها بركة ؟

---

(١) حلية الأولياء (٤ / ٥) .
(٢) حلية الأولياء (٤ / ٦) .
(٣) حلية الأولياء (٤ / ٦) .
(٤) حلية الأولياء (٤ / ٦) .
(٥) حلية الأولياء (٤ / ٦) .

قالوا : لا ، فلما أصبح قال ذلك لامرأته فقالت له مثل مقالتها الأولى ، فأبى أن يأخذها ، فأتى فى الليلة الثالثة فقيل له : أئت مكان كذا وكذا فخذ منه ديناراً فقال : أفيه بركة ؟ قالوا : نعم ، قال : فذهب فأخذه ثم خرج إلى السوق فإذا هو برحل يحمل حوتين فقال : بِكَمْ هما ؟ قالوا بدينار ، قال : فأخذهما منه بدينار ثم انطلق بهما فلما دخل بيته شق بطنهما فوجد فى بطن كل واحدة منها درة لم ير الناس مثلها . قال فبعث الملك يطلب درة يشترها فلم توجد إلا عنده ، فباعها بوقر ثلاثين بغلاً ذهباً فلما رآها الملك قال : ما تصلح هذه إلا بأخت ، اطلبوا أختها وإن أضعفتم قال : فجاءوا فقالوا : أعندك أختها ونعطيك ضعف ما أعطيناك قال : وتفعلون ، قالوا : نعم ، فأعطاهم إياها بضعف ما أخذوا الأولى [(١)] .

وعن ابن طاووس عن أبيه قال : لقى عيسى عليه السلام إبليس فقال : أما علمت أنه لا يصيبك إلا ما قدر لك . قال : نعم ، قلت : فارق ذروة هذا الجبل فتردَّ منه ، فانظر أتعيش أم لا . قال عيسى : إن الله يقول : لا يجربنى عبدى فإنى أفعل ما شئت .

ورواه معمر عن الزهرى وفيه فقال : إن العبد لا يبتلى ربَّهُ ، ولكن الله يبتلى عبده : قال فخصمه [(٢)] .

وعن طاووس قال : ما من شئ يتكلم به ابن آدم إلا أحصى عليه حتى أنينهُ فى مرضه [(٣)] .

عن أبى عبد الله الشامى قال : استأذنت على طاووس لأسأله عن مسألة فخرج علىَّ شيخ كبير فظننه هو فقال : لا أنا ابنه قلت : إن كنت ابنه فقد

---

(١) حلية الأولياء (٤ / ٧ ، ٨) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٣) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٣) .

خَرّف أبوك ، قال تقول ذاك إن العالم لايخرف . قال : فدخلت فقال لي طاووس : سل وأوجز ، وإن شئت علمتك في مجلسك هذا القرآن والتوراة والإنجيل . قلت إن عملتنيهم لا أسألك عن شئ . قال : خف الله مخافة لا يكون شئ عندك أخوف منه ، وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه ، وأحبَّ للناس ما تحبه لنفسك [1].

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٧) .

٧ - وفاته رحمه الله

قال محمد بن عمر الواقدى ويحيى القطان والهيثم وغيرهم : مات طاووس سنة ستة ومائة ، ويقال كانت وفاته يوم التروية من ذى الحجة ، وصلى عليه الخليفة هشام بن عبد الملك ، اتفق له ذلك ، ثم بعد أيام اتفق له الصلاة بالمدينة على سالم بن عبد الله [(١)].

وروى عبد الرزاق عن أبيه قال : مات طاووس بمكة فلم يصلوا عليه حتى بعث هشام بن عبد الملك بالحرس . قال : فلقد رأيت عبد الله بن الحسن بن الحسن واضعاً السرير على كاهله ، فسقطت قلنسوة كانت عليه ، ومزق رداؤه من خلفه فما زايله إلى القبر ، توفى بمزدلفه أو بمنى [(٢)].

وقال الذهبى : توفى طاووس بمكة أيام الموسم ، ومن زعم أن قبر طاووس ببعلبك فهو لا يدرى ما يقول ، بل ذاك شخص اسمه طاووس إن صح ، كما أن قبر أُبي بشرق دمشق ، وليس بأبي بن كعب البته [(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٥) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٥) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٤، ٤٥) .

من أعلام السلف

٨

الحسن البصري
رحمه الله

٨ - الحسن البصرى

بين يدى الترجمة :

فمع أحد العلماء العاملين ، وأئمة التابعين ، الإمام الذى يشبه كلامه كلام الأنبياء ، تشرّب بالعلم حتى نطق بالحكمة ، وصفه أبو نعيم فقال : ومنهم حليف الخوف والحزن ، أليف الهمّ والشّجن ، عديم النوم والوسن ، أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن ، الفقيه الزاهد ، المتشمر العابد ، كان لفضول الدنيا وزينتها نابذاً ولشهوة النفس ونخوتها واقذا [(١)] .

ووصفه الذهبى فقال : مناقبه كثيرة ومحاسنه غزيرة ، كان رأساً فى العلم والحديث ، إماماً مجتهداً ، كثير الإطلاع ، رأساً فى القرآن وتفسيره ، رأساً فى الوعظ والتذكير ، رأساً فى الحلم والعبادة ، رأساً فى الزهد والصدق ، رأساً فى الفصاحة والبلاغة ، رأساً فى الأيد والشجاعة .

كان رجلاً مليحاً ، تام الشكل ، حسن الصورة ، طال عمره فى العلم والعمل فقال ابنه : عاش أبى ثمانية وثمانين سنة ، عصمه الله عز وجل من الفتن ، فلم يخفّ فى فتنة ابن الأشعث ، وسلك مسلك الورع ، فكان ينهى عن الانضمام إليه ، وكذا إلى جيش الحجاج ، فأمر بإعتزال الجميع ، وهذا هو الواجب على المسلم فى الفتن ، وكان يرى الحجاج الثقفى عقوبة من الله عز وجل ، ومع ذلك يدعو إلى اللجوء إلى الله عز وجل ، وعدم اللجوء إلى السلاح ، فإنهم إذا لجأوا إلى الله عز وجل جعل لهم من ظلم الظالمين فرجاً ومخرجاً ، إذا لجأوا إلى السلاح وإلى الخروج عليهم وكلوا إليه فلا يغنى عنهم شيئاً ، فما أحوج المسلمين إلى معرفة أخباره ، والانتفاع بآثاره .

وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) الوقذ : الضرب حتى يسترخى ويشرف على الموت .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : الحسن بن أبى الحسن واسمه يسار البصرى أبو سعيد ، مولى زيد ابن ثابت ، ويقال : مولى جابر بن عبد الله ، ويقال مولى جميل بن قطبة بن عامر بن حديدة ، ويقال : مولى أبى اليسر ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبى ﷺ ويقال : إن يسار والد الحسن من سبى ميسان .

مولده : ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

صفته : قال محمد بن سعد : كان الحسن رحمه الله جامعاً عالماً رفيعاً فقيهاً ثقة حجّة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً (١) .

قال الذهبى : كان رجلاً تامّ الشكل ، مليح الصورة ، بَهِيًّاً ، وكان من الشجعان الموصوفين (٢) .

وعن العوام بن حوشب قال : ما أشبه الحسن إلا بنبىٍّ (٣) .

عن شعبة قال : رأيت الحسن وعليه عمامة سوداء (٤) .

وعن عاصم بن سيار الرقاشى : أخبرتنى أمة الحكم قالت : كان الحسن يجئ إلى حطّان بن عبد الله الرقاضى ، فما رأيت شاباً قط كان أحسن وجهاً منه (٥) .

---

(١) طبقات ابن سعد (٧ / ١٥٧) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٢) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٢) .
(٤) تاريخ الإسلام (٧ / ٥١) .
(٥) تهذيب الكمال (٦ / ١٠٦) .

٢ - ثناء العلماء عليه

عن أبى بردة قال : ما رأيت أحداً أشبه بأصحاب محمد ﷺ منه [١] .

وعن حميد بن هلال قال : قال لنا أبو قتادة : الزموا هذا الشيخ ، فما رأيت أحداً أشبه رأياً بعمر منه ، يعنى الحسن [٢] .

وعن أنس بن مالك قال : سلوا الحسن ، فإنه حفظ ونسينا [٣] .

وعن أيوب قال : كان الحسن يتكلم بكلام كأنه الدر ، فتكلم قوم من بعده بكلام يخرج من أفواههم كأنه القئ [٤] .

قال ابن سعد : قدم مكة فأجلسوه على سرير واجتمع الناس إليه فحدثهم ، فكان فيمن أتاه مجاهد ، وعطاء ، وطاووس ، وعمرو بن شعيب ، فقالو أو قال بعضهم : لم نر مثل هذا قط [٥] .

وعن قتادة قال : ماجمعت علم الحسن إلى علم أحدٍ إلا وجدت له عليه فضلاً ، غير أنه كان إذا أشكل عليه شئ كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله [٦] .

وقال أيوب السختيانى : كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث حجج مايسأله عن مسألة هَيبةً له [٧] .

وقال معاذ بن معاذ : قلت لأشعث : قد لقيت عطاء وعندك مسائل أفلا سألته ؟ قال : ما لقيت أحداً بعد الحسن إلا صغر فى عينى [٨] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٢) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٣) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٣) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٧) .
(٥) طبقات ابن سعد (٧ / ١٥٨) .
(٦) طبقات ابن سعد (٧ / ٥٧) .
(٧) طبقات ابن سعد (٧ / ٥٧) .
(٨) طبقات ابن سعد (٧ / ٥٧) .

وقال قتادة : ما جالست فقيهاً إلا رأيت فضل الحسن عليه [(١)].

وعن الأشعث بن سوَّار قال : أردت أن أقدم البصرة لألقى الحسن ، فسألت الشعبي فقلت : يا أبا عمرو إني أريد أن آتي البصرة ، قال : وما تصنع بالبصرة ؟ قلت : أريد أن ألقي حسن فصفه لي قال : نعم . أنا أصفه إذا دخلت البصرة فادخل مسجد البصرة ، فارم ببصرك ، فإذا رأيت في المسجد رجلاً ليس في المسجد مثله ، أو لم تر مثله ، فهو الحسن . قال الأشعث : فأتيت مسجد البصرة فما سألت عن الحسن أحداً حتى جلست إليه بنعت الشعبي [(٢)].

وعن خالد بن صفوان قال : لقيت مسلمة بن عبد الملك فقال أخبرني عن حسن أهل البصرة . قلت : أصلح الله الأمير أخبرك عنه بعلم ، أنا جاره إلى جنبه ، وجليسه في مجلسه ، أشبه الناس سريرة بعلانية ، وأشبه قولاً بفعل ، إن قعد على أمر قام به ، وإن قام على أمر قعد به ، وإن أمر بأمر كان أعمل الناس به ، وإن نهى عن شئ كان أترك الناس له ، رأيته مستغنياً عن الناس ، ورأيت الناس محتاجين إليه . قال : حسبك يا خالد ، كيف يضل قوم هذا فيهم [(٣)].

وعن الأعمش قال : مازال الحسن البصري يَعِي الحكمة حتى نطق بها ، وكان إذا ذكر عند أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال : ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء [(٤)].

---

(١) تهذيب الكمال (٦ / ١٠٧) .
(٢) تهذيب الكمال (٦ / ١٠٧) .
(٣) تاريخ الإسلام (٧ / ٥٨) .
(٤) حلية الأولياء (٢ / ١٤٧) .

٣ - عبادته وخوفه وحزنه

قال إبراهيم بن عيسى اليشكرى : مارأيت أحداً أطول حزنا من الحسن ، مارأيته إلا حسبته حديث عهد بمصيبة [(١)] .

وقال السَّرى بن يحيى : كان الحسن يصوم البيض ، وأشهر الحرم ، والإثنين والخميس [(٢)] .

وعن شعيب صاحب الطيالسة قال : رأيت الحسن يقرأ القرآن فيبكى ، حتى يتحدر الدمع على لحيته [(٣)] .

وعن يونس قال : كان الحسن رجلاً محزوناً ، وكان ابن سيرين صاحب ضحك ومزاح [(٤)] .

عن مطر الوراق قال : كان جابر بن زيد رجل أهل البصرة ، فلما ظهر الحسن جاء رجل كأنما كان فى الآخرة ، فهو يخبر عما رأى وعاين [(٥)] .

وعن هشام عن الحسن قال : إنه المؤمن يصبح حزيناً ،و يمسى حزينا ، وينقلب فى الحزن ، ويكفيه ما يكفى العنيزة [(٦)] .

وعن محمد بن حجادة عن الحسن قال : ذهبت المعارف ، وبقيت المناكير ، ومن بقى من المسلمين فهو مغموم [(٧)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٥) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٨) .
(٣) طبقات ابن سعد (٦ / ١٧٥) .
(٤) طبقات ابن سعد (٦ / ١٦٢) .
(٥) تهذيب الكمال (٢ / ٢٣١) .
(٦) حلية الأولياء (٢ / ١٣٣) .
(٧) حلية الأولياء (٢ ١٣٢)

٤ - علمه رحمه الله

قال قتادة : كان الحسن من أعلم الناس بالحلال والحرام (١) .

وعن بكر بن عبد الله المزني قال : من سره أن ينظر إلى أفقه من رأينا فلينظر إلى الحسن (٢) .

وعن أبي هلال قال : كنت عند قتادة فجاء الخبر بموت الحسن فقلت : لقد غمس في العلم غمسة . قال قتادة : بل نبت فيه ، وتحقبه ، وتشربه ، والله لا يبغضه إلا حروري (٣) .

وعن حجاج بن أرطاة قال : سألت عطاء عن القراءة على الجنازة قال : ماسمعنا ولا علمنا أنه يقرأ عليها . قلت : إن الحسن يقول : يقرأ عليها . قال عطاء : عليك بذاك ، ذاك إمام ضخم يقتدى به (٤) .

وعن أبي سعيد بن الأعرابي قال : كان عامة من ذكرنا من النساك يأتون الحسن ، ويسمعون كلامه ، ويذعنون له بالفقه في هذه المعاني خاصة ، وكان عمرو بن عبيد وعبد الواحد بن زيد من الملازمين له ، وكان له مجلس خاص في منزله لا يكاد يتكلم فيه إلا في معاني الزهد والنسك ، وعلوم الباطن ، فإن سأله إنسان غيرها تبرم به . وقال : إنما خلونا مع إخواننا نتذاكر ، فأما حلقته في المسجد فكان يمرُّ فيها الحديث ، والفقه ، وعلوم القرآن واللغة وسائر العلوم ، وكان ربما يسأل عن التصوف فيجيب ، وكان منهم من يصحبه للحديث ، ومنهم من يصحبه للقرآن والبيان ، ومنهم من يصحبه للبلاغة ،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٨) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٨) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٣ ، ٥٧٤) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٤) .

ومنهم من يصحبه للإخلاص وعلم الخصوص ، كعمرو بن عبيد ، وأبى جهيم ، وعبد الواحد بن زيد ، وصالح المرىّ ، شميط ، وأبى عبيدة الناجى ، وكل واحدٍ من هؤلاء اشتهر بحال يعنى فى العبادة [(١)] .

وعن خالد بن رباح أن أنس بن مالك سئل عن مسألة قال : عليكم مولانا الحسن . فقال : إنا سمعنا وسمع فحفظ ونسينا [(٢)] .

وعن قتادة قال : دخلنا على الحسن وهو نائم وعند رأسه سلة ، فجذبناها فإذا خبز وفاكهة ، فجعلنا نأكل فانتبه فرآنا ، فسرّه فتبسّم وهو يقرأ : ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ ﴾ [النور ٦١] لا جناح عليكم [(٣)] .

(١) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٩) .
(٢) طبقات ابن سعد (٧ / ١٧٥) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٧٧) .

٥ - الحسن البصري وفتنة ابن الأشعث

يبدو أن الحسن البصرى رحمه الله كان مُعَارضاً للخروج على الحجاج مع ابن الأشعث ، ولكنهم مازالوا به حتى أكرهوه على الخروج معهم ، ثم نجاه الله عز وجل بفضله ورحمته ، وكاد أن يهلك ، وهذه جملة من أخباره رحمه الله تنبئ بذلك .

عن سليمان بن على الربعى قال : لما كانت الفتنة – فتنة ابن الأشعث– إذ قاتل الحجاج بن يوسف ، انطلق عقبة بن عبد الغافر وأبو الجوزاء ، وعبد الله ابن غالب فى نظرائهم ، فدخلوا على الحسن ، فقالوا : يا أبا سعيد : ماتقول فى قتال هذا الطاغية ، الذى سفك الدم الحرام ، وأخذ المال الحرام ، وترك الصلاة ، وفعل ، وفعل ؟ قال : وذكروا من فعل الحجاج قال : فقال الحسن : أرى أن لا تقاتلوه ، فإنها إن تك عقوبة من الله فما أنتم برادى عقوبة الله بأسيافكم ، وإن يكن بلاءً فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين . قال : فخرجوا من عنده وهم يقولون : نطيع هذا العلج ، قال : وهم قوم عرب . قال : وخرجوا مع ابن الأشعث قال : فقتلوا جميعاً (١) .

وعن الحسن قال : لو أن الناس إذا ابتلوا من قبل سلطانهم صبروا ما لبثوا أن يفرج عنهم ، ولكنهم يجزعون إلى السيف فيوكلون إليه ، فوالله ما جاؤوا بيوم خير قط (٢) .

وعن أيوب قال : قيل لابن الأشعث إن سرّك أن يقتلوا حولك كما قتلوا حول جمل عائشة فأخرج الحسن ، فأرسل إليه فأكرهه (٣) .

---

(١) طبقات ابن سعد (٧ / ١٦٣ ، ١٦٤) .
(٢) طبقات ابن سعد (٧ / ١٦٣ ، ١٦٤) .
(٣) طبقات ابن سعد (٧ / ١٦٣) .

وعن ابن عون قال : استبطأ الناس أيام ابن الأشعث فقالوا له : أخرج هذا الشيخ – يعنى الحسن – قال ابن عون : فنظرت إليه بين الجسرين ، وعليه عمامة سوداء . قال : فغفلوا عنه فألقى نفسه فى بعض تلك الأنهار حتى نجا منهم ، وكاد يومئذ أن يهلك (١) .

وعن سلم بن أبى الذيّال قال : سأل رجل الحسن وهو يسمع وأناس من أهل الشام ، فقال : يا أبا سعيد ما تقول فى الفتن مثل يزيد بن المهلب ، وابن الأشعث ؟ فقال : لا تكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء . فقال رجل من أهل الشام : ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد ؟ فغضب ، ثم قال : بيده فخطر بها ثم قال : ولا مع أمير المؤمنين يا أبا سعيد ، نعم ، ولا مع أمير المؤمنين (٢) .

وعن ابن عون قال : كان مسلم بن يسار أرفع عند أهل البصرة من الحسن ، حتى خَفَّ مع ابن الأشعث فلم يزل فى عُلُوٍّ منها بعد وسقط الآخر (٣) .

---

(١) طبقات ابن سعد (٧ / ١٦٣) .
(٢) طبقات ابن سعد (٧ / ١٦٤) .
(٣) طبقات ابن سعد (٧ / ١٦٥) .

٦- شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه : قال الحافظ : رأى عليا ، وطلحة ، وعائشة ، وكتب للربيع بن زياد والى خرسان فى عهد معاوية ، روى عن أبى بن كعب ، وسعد بن عبادة ، وعمر بن الخطاب ، ولم يدركهم ، وعن ثوبان ، وعمار بن ياسر ، وأبى هريرة ، وعثمان بن أبى العاص ، ومعقل بن سنان ولم يسمع منهم [(١)].

وقال الذهبى : روى عن عمران بن حصين ، والمغيرة بن شعبة ، وعبد الرحمن بن سمرة ، وأبى بكرة ، والنعمان بن بشير ، وجندب بن عبد الله وسمرة بن جندب ، وابن عباس ، وابن عمر ، وجابر ، وعمرو بن ثعلب ، وعبد الله بن عمرو ، ومعقل بن يسار وأبى هريرة والأسود بن سريع ، وأنس بن مالك ، وخلق كثير من الصحابة وكبار التابعين كالأحنف بن قيس ، وحِطّان الرقاشى [(٢)].

تلامذته : قال الحافظ : وعند حميد الطويل ، يزيد بن أبى مريم ، وأيوب وقتادة ، وعوف الأعرابى ، وبكر بن عبد الله المزنى ، وجرير بن حازم ، وأبو الأشهب ، والربيع بن صبيح ، وسعيد الجريرى ، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وسماك بن حرب وشيبان النحوى ، وابن عون ، وخالد الحذاء ، وعطاء بن السائب ، وعثمان البتى ، وقرة بن خالد ، ومبارك بن فضالة ، والمعلى بن زياد ، وهشام بن حسان ، ويونس بن عبيد ، ومنصور بن زاذان ، ومعبد بن هلال وآخرون ، من أواخرهم يزيد بن إبراهيم التسترى ، ومعاوية بن عبد الكريم الثقفى المعروف بالضال [(٣)].

---

(١) تهذيب التهذيب (٢ / ٢٣١).
(٢) سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٦٥).
(٣) تهذيب التهذيب (٢ / ٢٣١).

٧ - درر من أقوله رحمه الله

عن عمران بن خالد قال : قال الحسن : إن المؤمن يصبح حزيناً ويمسى حزينـاً ، ولا يسعـه غير ذلك ، لأنه بين مخافتين : بين ذنب قد مضى لا يدرى ما الله يصنع فيه ، وبين أجـل قد بقى لا يـدرى ما يصيـب فيـه من المهالك [(١)] .

عن عمران القصير قال : سألت الحسن عن شئ فقلت : إن الفقهاء يقولون : كذا وكذا . فقال : وهل رأيت فقيهاً بعينك ؟ إنما الفقيه الزاهد فى الدنيا ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه عز وجل [(٢)] .

عن طلحة بن صبيح عن الحسن قال : المؤمن من يعلم أن ما قال الله عز وجل كما قال ، المؤمن أحسن عملاً ، وأشد الناس خوفاً ، لو أنفق جبلاً من مال ما أمن دون أن يعاين ، ولا يزداد صلاحاً وبراً وعبادة إلا ازداد فرقاً يقول : لا أنجو ، والمنافق يقول : سواد الناس كثير ، وسيغفر لى ولا بأس عَلَىَّ وينسى العمل ، يتمنى على الله تعالى [(٣)] .

وعن هشام بن حسان قال : سمعت الحسن يحلف بالله ما أعزّ أحدٌ الدرهم إلا أذله الله [(٤)] .

وعن حزم بن أبى حزم قال : سمعت الحسن يقول : بئس الرفيقان الدينار والدرهم لا ينفعانك حتى يفارقاك [(٥)] .

وعن أبى عبيدة الناجى عن الحسن قال : ابن آدم ترك الخطيئة أهون عليك

---

(١) حلية الأولياء (٢ / ١٣٢) .
(٢) حلية الأولياء (٢ / ١٤٩) .
(٣) حلية الأولياء (٢ / ١٥٣) .
(٤) سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٧٦) .
(٥) سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٧٦) .

من معالجة التوبة ، ما يؤمنك أن تكون أصبت كبيرة أغلق دونها باب التوبة ، فأنت في غير معمل [١] .

عن زريك بن أبي زريك قال : سمعت الحسن يقول : إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم ، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل [٢] .

عن عمارة قال : كنت عند الحسن فدخل علينا فرقد ، وهو يأكل خبيصاً . فقال : تعالى فكل ، فقال : أخاف أن لا أؤدى شكره فقال الحسن : وتؤدى شكر الماء البارد [٣] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤ / ٥٧٨) .
(٢) طبقات ابن سعد (٧ / ١٦٦) .
(٣) طبقات ابن سعد (٧ / ١٧٦) .

٨- وفاته رحمه الله

عن عبد الواحد بن ميمون مولى عروة بن الزبير قال : قال رجل لابن سيرين : رأيت طائراً آخذاً الحسن حصاه فى المسجد فقال ابن سيرين : إن صدقت رؤياك مات الحسن . قال : فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات [١] .

عن يونس قال : لما حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع فقام إليه ابنه فقال : يا أبت قد غممتنا فهل رأيت شيئاً قال هى نفس لم أُصب بمثلها .

قال هشام بن حسان : كنا عند محمد عشية يوم الخميس ، فدخل عليه رجل بعد العصر فقال : مات الحس فترحم عليه محمد ، وتغير لونه وأمسك عن الكلام ، فما تكلم حتى غربت الشمس ، وأمسك القوم عنه مما رأوا من وجده عليه .

قال الذهبى : وما عاش محمد بن سيرين بعد الحسن إلا مائة يوم .

وقال عبد الله بن الحسن : إن أباه عاش نحواً من ثمان وثمانين سنة .

قال الذهبى : مات فى أول رجب (أى سنة عشر ومائة) وكانت جنازته مشهودة ، وصلوا عليه عقيب الجمعة بالبصرة ، فشيعة الخلق وازدحموا عليه ، حتى إن صلاة العصر لم تقم فى الجامع .

ويروى أنه أغمى عليه ثم أفاق إفاقة فقال : لقد نبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم .

فرحمه الله رحمة واسعة وأدخلنا وإياه جنة عالية قطوفها دانية .

---

(١) طبقات ابن سعد (٧ / ١٧٤) .

من أعلام السلف

٩

محمد بن سيرين

بين يدى الترجمة :

فمع علم من أعلام السلف الكرام، ومن علماء التابعين الأعلام، وهو محمد بن سيرين إمام فى الورع، وتأويل الرؤيا .

قال أبو نعيم: ومنهم ذو العقل الرصين، والورع المتين، المطعم للإخوان والزائرين ومعظم الرجاء للمذنبين والموحدين أبو بكر محمد بن سيرين، كان ذا ورع وأمانة وحيطة وصيانة كان بالليل بكاء نائحا وبالنهار سائحا بساما ، يصوم يوما ويفطر يوما [(١)] .

وقال محمد بن جرير الطبرى: كان ابن سيرين فقيها، عالما، ورعاً، أديباً، كثير الحديث، شهد له أهل العلم والفضل بذلك، وهو حجة [(٢)] .

اجتمعت فى هذا الإمام خلال من فضل الكبير المتعال، جعلته من أكابر الرجال فى الورع، والاحتياط فى الدين، والاجتهاد فى طاعة رب العالمين، مع الديانة، والصيانة، وكثرة الرواية، ثم هو من بيت علم وفضل وكمال، فقد كان سابع سبعة من إخوته من ثقات التابعين، ألهم فى تأويل الرؤيا وَعُلِّمَ من علم التعبير ماصار يضرب به المثل فى هذا العلم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، فنسأل الله عز وجل أن ينفعنا بعلم هؤلاء الأكابر، ويجمعنا بهم فى دار النعيم، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم.

---

(١) حلية الأولياء (٢/٢٦٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٦١).

١ - اسمُهُ ومولده وصفته

اسمه: محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري أخو أنس، ومعبد، وحفصة، وكريمة ، مولى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، وكان أبوه من سبي عين التمر الذين أسرهم خالد بن الوليد رضي الله عنه.

مولده : عن أنس بن سيرين قال: ولد أخي محمد لسنتين بقيتا من خلافة عمر.

قال الحاكم: هكذا وجدت في كتابي عمر وقال غيره: عثمان.

قال الذهبي: الثاني أشبه، ولو كان أولاهما الأول لكان ابن سيرين في سن الحسن، ومعلوم أن محمداً كان أصغر بسنوات [١].

صفته: عن يوسف بن عطية قال: رأيت ابن سيرين قصيراً عظيم البطن، له وفرة، يفرق شعره، كثير المزاح والضحك، يخضب بالحنّاء [٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٦٠٧)
(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٦٠٧ ، ٦٠٨)

٢ - ثناء العلماء عليه

عن هشام بن حسان قال: حدثني أصدق من أدركت من البشر: محمد بن سيرين [١].

وقال محمد بن سعد: كان ثقة، مأمونا، عالما، رفيعا، فقيها، إماما، كثير العلم، ورعا، وكان به صمم [٢].

وقال العجلى: بصرى تابعى ثقة، وهو من أروى الناس عن شريح وعبيدة، وإنما تأدب بالكوفيين أصحاب عبد الله وإخوته معبد، ويحيى، وأنس، وحفصة أم الهذيل تابعون ثقات [٣].

عن عمرو بن دينار قال: والله مارأيت مثل طاووس فقال أيوب السختياني وكان جالسا: والله لو رأى محمد بن سيرين لم يقله [٤].

وعن عثمان البتى قال: لم يكن بالبصرة أحدٌ أعلم بالقضاء من ابن سيرين [٥].

وعن شعيب بن الحبحاب قال: كان الشّعبيُّ يقول لنا: عليكم بذاك الأصم يعنى ابن سيرين [٦].

وعن ابن عون قال: ثلاثة لم تر عيناى مثلهم: ابن سيرين بالعراق والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام، كأنهم التقوا فتواصوا [٧].

وعن ابن عون قال: كان محمد من أرجى الناس لهذه الأمة وأشد الناس إزراءً على نفسه [٨].

---

(١) تهذيب الكمال (٣٥٠/٢٥)
(٢) طبقات ابن سعد (١٩٣/٧)
(٣) تهذيب الكمال (٣٥٠/٢٥)
(٤) سير أعلام النبلاء (٦٠٨/٤)
(٥) سير أعلام النبلاء (٦٠٨/٤)
(٦) سير أعلام النبلاء (٦٠٨/٤)
(٧) سير أعلام النبلاء (٦٠٨/٤)
(٨) تاريخ بغداد (٥ / ٣٣٥) .

وعن أم عبدان امرأة هشام بن حسان قالت: كنا نزولا مع محمد بن سيرين في الدار، فكنا نسمع بكاءه بالليل، وضحكه بالنهار [١].

عن ابن عوف عن محمد بن سيرين أنه لما ركبه الدين اغتم لذلك فقال: إنى لأعرف هذا الغم بذنب أصبته منذ أربعين سنة. وعن عبد الله بن السرى قال: قال ابن سيرين: إنى لأعرف الذنب الذى حمل عَلَىَّ به الدين ماهو؟ قلت لرجل من أربعين سنة يامفلس فحدث به أبا سليمان الدارانى.

فقال: قَلَّتْ ذنوبهم فعرفوا أين يؤتون، وكثرت ذنوبى وذنوبكم فليس ندرى من أين نؤتى [٢].

(١) تاريخ بغداد (٥/ ٣٣)
(٢) حلية الأولياء (٢/ ٢٧١)

٣ - ورعه رحمه الله

قال الخطيب البغدادى: وكان محمد أحد الفقهاء من أهل البصرة والمذكورين بالورع فى وقته [١].

وعن مورق العجلى قال: مارأيت رجلا أفقه فى ورعه، ولا أورع فى فقهه من محمد بن سيرين. وقال أبو قلابة اصرِفوه حيث شئتم فلتجدنه أشدكم ورعا، وأملككم لنفسه [٢].

وعن عبد الحميد بن عبد الله بن مسلم بن يسار قال: لما حبس ابن سيرين فى السجن قال له السَّجّان: إذا كان الليل فاذهب إلى أهلك، فإذا أصبحت فتعال: فقال ابن سيرين: لا والله لا أعينك على خيانة السلطان [٣].

وعن ابن عون قال: قال محمد فى شىء راجعته فيه : إنى لم أقل ليس به بأس إنما قلت لا أعلم به بأساً [٤].

وعن جرير بن حازم قال سمعت محمد بن سيرين يحدث رجلاً فقال: مارأيتُ الرجل الأسود ثم قال: أستغفر الله ما أرانى إلا قد إغتبت الرجل [٥].

وعن طلق بن وهب الطاحى قال: دخلت على محمد بن سيرين وقد كنت اشتكيت. فقال: إئت فلانا فاستوصفه فإنه حسن العلم بالطب ثم قال: ولكن إئت فلانا فإنه أعلم منه. ثم قال: أستغفر الله ، ما أرانى إلا قد إغتبته [٦].

وقال بكر بن عبد الله المزنى: من أراد أن ينظر إلى أورع من أدركنا فلينظر إلى

---

(١) تاريخ بغداد (٥/٣٣١)
(٢) تاريخ بغداد (٥/٣٣٤)
(٣) تاريخ بغداد (٥/٣٣٤)
(٤) طبقات ابن سعد (٧/١٩٦)
(٥) طبقات ابن سعد (٧/١٩٦)
(٦) طبقات ابن سعد (٧/١٩٦)

محمد بن سيرين [١].

وعن يونس بن عبيد: لم يكن يعرض لمحمد أمران في ذمته إلا أخذ بأوثقها [٢].

وعن عمارة بن مهران قال: كنا في جنازة حفصة بنت سيرين فوضعت الجنازة، ودخل محمد بن سيرين صهريجاً يتوضأ.فقال الحسن: أين هو؟ قالوا: يتوضأ صباً صباً دلكاً دلكا، عذاب على نفسه وعلى أهله [٣].

وقال هشام بن حسان: كان محمد يتجر، فإذا إرتاب في شيء تركه [٤].

وعن المدائني قال: كان سبب حبس ابن سيرين في الدين إنه اشترى زيتا بأربعين ألف درهم فوجد في زق منه فأرة فقال: الفأرة كانت بالمعصرة، فصب الزيت كله ، وكان يقول: عيرت رجلاً بشيء منذ ثلاثين سنة، أحسبني عوقبت به، وكانوا يرون أنه عيّر رجلاً بالفقر فابتلي به [٥].

وعن ميمون بن مهران قال: قدمت الكوفة وأنا أريد أن أشترى البزّ فأتيت ابن سيرين بالكوفة فساومته فجعل إذا باعني صنفا من أصناف البزّ قال: هل رضيت؟ فأقول: نعم. فيعيد ذلك عليّ ثلاث مرات، ثم يدعو رجلين فيشهدهما، ولايشترى ولايبيع بهذه الدراهم الحجاجية، فلما رأيت ورعه، ماتركت شيئا من حاجتي أجده عنده إلا اشتريته حتى لفائف البزّ [٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/٦١٤)
(٢) سير أعلام النبلاء (٤/٦١٤)
(٣) سير أعلام النبلاء (٤/٦١٤)
(٤) سير أعلام النبلاء (٤/٦١٥)
(٥) تاريخ بغداد (٥/٣٣٥)
(٦) سير أعلام النبلاء (٤/٦٢٠)

٤ - عبادته وبره بأمه رحمه الله

عن أيوب وهشام أن ابن سيرين: كان يصوم يوما ويفطر يوما [١].

وعن أنس بن سيرين قال: كانت لمحمدٍ سبعة أورادٍ فكان إذا فاته شيءٌ من الليل قرأه بالنهار [٢].

عن هشام بن حسان قال : حدثني بعض آل سيرين قال : ما رأيت محمد ابن سيرين: يكلم أمه قط إلا وهو يتضرع [٣].

وعن ابن عون قال: دخل رجل على محمد وعنده أمه فقال: ماشأن محمد أيشتكي شيئا ؟ قالوا: لا. ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه [٤].

---

(١) طبقات ابن سعد (٧/٢٠٠)

(٢) طبقات ابن سعد (٧/٢٠٠)

(٣) حلية الأولياء (٢/٢٧٣)

(٤) حلية الأولياء (٢/٢٧٣)

٥ - تورعه عن الفتوى

قال أشعث: كان ابن سيرين إذا سئل عن الحلال والحرام تغير لونه حتى تقول: كأنه ليس بالذى كان (١).

وعن عاصم الأحول قال: كنت عند ابن سيرين فدخل عليه رجل فقال: يا أبا بكر ماتقول فى كذا؟ قال: ما احفظ فيها شيئا. فقلنا له: فقل فيها برأيك: قال أقول فيها برأيى ثم أرجع عن ذلك الرأى لا والله (٢).

وقال ابن شبرمة: دخلت على محمد بن سيرين بواسط فلم أر أجبن من فتوى منه، ولاأجرأ على رؤيا منه (٣).

(١) سير أعلام النبلاء (٦١٣/٤)
(٢) حلية الأولياء (٢٦٨/٢)
(٣) سير أعلام النبلاء (٦١٤/٤)

٦ - شدته على أهل البدع والحكام الجائرين

عن شعيب بن الحبحاب قال: قلت لابن سيرين: ماترى في السماع من أهل الأهواء؟ قال: لانسمع منهم ولاكرامة [١].

وعن ابن عون قال: جاء رجل إلى محمد فذكر له شيئا من القدر. فقال محمد: «إن الله يأمر بالعدلِ والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » قال ووضع إصبعى يديه في أذنيه وقال: إما أن تخرج عنى وإما أن أخرج عنك. وقال: فخرج الرجل. قال. فقال محمد: إن قلبى ليس بيدى، وإنى خفت أن ينفث في قلبى شيئا فلا أقدر على إخراجه منه فكان أحبَّ إِلَىَّ أن لاأسمع كلامه [٢].

وعن عمر بن عبد العزيز قال: سمعت محمد بن سيرين وسمع عمن يسمع القرآن فيصعق قال: ميعاد مابيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط، فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره، فإن سقطوا فهم كما يقولون [٣].

وعن جعفر بن مرزوق قال: بعث ابن هبيرة إلى ابن سيرين والحسن والشعبى قال: فدخلوا عليه فقال لابن سيرين: يا أبا بكر ماذا رأيت منذ قربت من بابنا. قال: رأيت ظلما فاشيا، قال: فغمزه ابن أخيه بمنكبه فالتفت إليه ابن سيرين فقال: إنك لست تسأل إنما أنا أسأل، فأرسل إلى الحسن بأربعة آلاف، وإلى ابن سيرين بثلاثة آلاف ، وإلى الشعبى بألفين، فأما ابن سيرين فلم يأخذها [٤] قال هشام: ما رأيت أحداً عند السلطان أصلب من ابن سيرين [٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦١١/٤)
(٢) طبقات ابن سعد (١٩٧/٧)
(٣) حلية الأولياء (٢٦٥/٢)
(٤) حلية الأولياء (٢٦٨/٢)
(٥) سير أعلام النبلاء (٦١٣/٤)

٧ - براعته في تعبير الرؤيا

قال الذهبى رحمه الله: قد جاء عن ابن سيرين عجائب يطول الكتاب بذكرها، وكان له فى ذلك تأيد إلهى [(١)] .

عن عبد الله بن مسلم المروزى قال: كنت أجالس ابن سيرين فتركته وجالست الإباضية، فرأيت كأني مع قوم يحملون جنازة النبى ﷺ ، فأتيت ابن سيرين فذكرته له فقال: مَالَكَ جالستَ أقواما يريدون أن يدفنوا ماجاء به النبى ﷺ [(٢)] وعن مغيرة بن حفص قال: سئل ابن سيرين فقال: رأيت كأن الجوزاء تقدمت الثريا قال: هذا الحسن يموت قبلى، ثم أتبعه، وهو أرفع منى [(٣)] .

وعن يوسف الصباغ عن ابن سيرين قال: من رأى ربه تعالى فى المنام دخل الجنة [(٤)] .

وعن أبى قلابة أن رجلا قال لأبى بكر رأيت كأنى أبول دما. فقال: أتأتى امراتك وهى حائض قال: نعم قال : اتق الله ولاتَعُدْ [(٥)] .

وعن أبى جعفر عن ابن سيرين أن رجلا رأى فى المنام كأن فى حجره صبيا يصيح فقص رؤياه على ابن سيرين فقال: اتق الله ولاتضرب العود [(٦)] .

وعن مبارك بن يزيد البصرى قال: قال رجل لابن سيرين: رأيت كأنى أطير بين السماء والأرض. قال: أنت رجل تكثر المنى [(٧)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦١٨/٤)
(٢) سير أعلام النبلاء (٦١٧/٤)
(٣) سير أعلام النبلاء (٦١٨/٤)
(٤) حلية الأولياء (٢٧٦/٢)
(٥) حلية الأولياء (٢٢٧/٢)
(٦) حلية الأولياء (٢٧٧/٢)
(٧) حلية الأولياء (٢٧٨/٢)

وعن هشام بن حسان قال: جاء رجل إلى ابن سيرين وأنا عنده فقال: إنى رأيت كأن على رأسى تاجا من ذهب فقال له ابن سيرين: اتق الله فإن أباك فى أرض غربة وقد ذهب بصره وهو يريد أن تأتيه. قال: فما زاده الرجل الكلام حتى أدخل يده فى حجزته فأخرج كتابا من أبيه، يذكر فيه ذهاب بصره، وأنه فى أرض غربة، ويأمره بالإتيان إليه [١].

(١) حلية الأولياء (٢/٢٧٨)

٨ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه:

قال الحافظ: روى عن مولاه أنس بن مالك، وزيد بن ثابت، والحسن بن على بن أبى طالب، وجندب بن عبد الله البجلى، وحذيفة بن اليمان، ورافع بن خديج، وسليمان بن عامر، وسمرة بن جندب ، وابن عمر، وابن عباس، وعثمان بن أبى العاص، وعمران بن حصين، وكعب بن عجره، ومعاوية، وأبى الدرداء، وأبى سعيد، وأبى قتادة، وأبى هريرة، وأبى بكر الثقفى، وعائشة أم المؤمنين، وأم عطية، وحميد بن عبد الرحمن الحميدى، وعبد الله بن سقيف، وعبد الرحمن بن أبى بكرة، وعبيدة السلمانى، وعبد الرحمن بن بشر بن مسعود، وقيس بن عباد، وكثير بن أفلح، وعمرو بن وهب، ومسلم بن يسار، ويونس بن جبير ، وأبى المهلب الجرمى، وإخوته معبد، ويحيى، وحفصة، ويحيى ابن أبى إسحاق الحضرى وهو أصغر منه وخالد الحذاء، وهو من تلامذته، وطائفة من كبار التابعين [١].

قال الحافظ: روى عنه الشعبى، وثابت، وخالد الحذاء، وداود بن أبى هند، وابن عون، ويونس بن عبيد، وجرير بن حازم، وأيوب، وأشعث بن عبد الملك، وحبيب بن الشهيد، وعاصم الأحول، وعوف الأعرابى، وقتادة، وسليمان التيمى، وقرة بن خالد، ومالك بن دينار، ومهدى بن ميمون، والأوزاعى، وهشام ابن حسان، ويحيى بن عتيق، ويزيد بن إبراهيم، وأبو هلال الراسبى، وعمران القطان ، وعمارة بن مهران، وعلى بن زيد بن جدعان، ومنصور بن زادان، وكثير بن شنظير ، ويزيد بن طهمان وآخرون [٢].

---

(١) تهذيب التهذيب (١٩٠/٩)
(٢) تهذيب التهذيب (١٩١/٩)

٩ - درر من أقواله رحمه الله

عن أيوب قال: قال محمد: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم [١].

عن ابن عون قال: جاء ناس إلى محمد فقالوا: إنا قد نلنا منك فاجعلنا في حل فقال: لا أحل لكم شيئا حرمه الله عليكم [٢].

وعن هشام عن محمد قال: كانوا يقولون المسلم المسلم عند الدراهم[٣].

عن هشام عن محمد بن سيرين قال: كان مما يقول للرجل إذا أراد أن يسافر في التجارة: اتق الله تعالى، واطلب ماقدر لك في الحلال، فإنك إن تطلبه من غير ذلك لم تصب أكثر مما قدر لك [٤].

وعن حبيب عن ابن سيرين قال: إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه يأمره وينهاه [٥].

وعن قرة بن خالد عن ابن سيرين أنه كان يقول:

إنك إن كلفتني مالم أطق   ساءك ما سرك مني من خلق [٦]

وعن ابن عون قال: سمعت محمد بن سيرين: ثلاثة ليس معهم غربة حسن الأدب، وكف الأذى، ومجانبة الريب [٧].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦١١/٤)
(٢) طبقات ابن سعد (٢٠٠/٧)
(٣) طبقات ابن سعد (٢٠١/٧)
(٤) حلية الأولياء (٢٦٣/٢)
(٥) حلية الأولياء (٢٦٤/٢)
(٦) حلية الأولياء (٢٦٥/٢)
(٧) حلية الأولياء (٢٧٦/٢)

١٠ - وفاته رحمه الله

قال الذهبي: قال غير واحد : مات محمد بعد الحسن البصري بمئة يوم سنة عشر ومائة [١] .

وعن خالد بن خداش قال: حدثنا حماد بن زيد قال مات ابن سيرين لتسع مضين من شوال سنة عشر ومائة [٢] .

وعن عبد الله بن محمد بن سيرين قال: لما ضمنت على أبي دينه قال لي بالوفاء به قلت بالوفاء فدعا لي بخير فقضى عبد الله عنه ثلاثين ألف درهم فما مات عبد الله حتى قومنا ماله ثلاث مائة ألف درهم أو نحوها [٣] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦٢١/٤)
(٢) سير أعلام النبلاء (٦٢١/٤)
(٣) سير أعلام النبلاء (٦٢١/٤)

من أعـلام السلـف

١٠

الإمـــام الــزهـــرى

بين يدى الرجمة :

مازلنا فى صحبة العلماء الكرام من أئمة الدين ، والعلماء العاملين فى هذه السلسلة المباركة « من أعلام السف » وهذه الجولة مع إمام من أئمة الحديث ، من صغار التابعين ، انتهت إليه رئاسة الحديث ، إنه شيخ مالك والليث وابن أبى ذئب والسفيانين وغيرهم من أئمة أتباع التابعين ، إنه الإمام الزهرى وناهيك به علماً وفضلاً وشرفاً .

قال أبو نعيم رحمه الله : ومنهم العالم السوى، والراوى الروى، أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ،كان ذا عزٍّ وسناء ، وفخرٍ وسخاءٍ[(١)] .

لازم سعيد بن المسيب سيد التابعين ، ومَسَّت ركبته ركبته ثمان سنين ، وتردد على عروة بن الزبير ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبه ، والقاسم بن محمد ، وغيرهم من أئمة التابعين ، وكان آية فى الحفظ والذكاء ، فنهل من علومهم حتى قال له سعيد بن المسيب : من مات وترك مثلك لم يمت .

ساق الله عز وجل له أسباب الشرف والعز فى الدنيا والآخرة ، فكان كثير المال ، عظيم السخاء ، له رتبة وشرف فى دولة بنى أمية ، وكان أول من دوّن الحديث بأمر الخليفة عمر بن عبد العزيز ، وكان يتردد بين الشام والحجاز .

قال أبو بكر الهذلى : قد جالست الحسن وابن سيرين ، فما رأيت أحداً أعظم منه - يعنى الزهرى -[(٢)] .

والحسن وابن سيرين أعلى منه طبقة ، وأكبر منه سناً ، ولكن العلم منايح ، والله عز وجل يختص بفضله ورحمته من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم .

---

(١) حلية الأولياء (٣ / ٣٦٠) .
(٢) تهذيب الكمال (٢٦ / ٤٣٧) .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : محمد بن مسلم بن عبيد بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب .

الإمام العَلَم حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهرى المدنى نزيل الشام .

مولده : قال دحيم وأحمد بن صالح : فى سنة خمسين ، وقال خليفة ابن خياط : سنة إحدى وخمسين [١] .

صفته : قال محمد بن يحيى بن أبى عمر عن سفيان : رأيت الزهرى أحمر الرأس واللحية ، وفى حمرتها انكفاءً قليلاً ، كأنه يجعل فيه كتّماً .

قال : وكان الزهرى أُعيمش وعليه جميمة [٢] .

وعن يعقوب بن عبد الرحمن قال : رأيت الزهرى قصيراً قليل اللحية له شعرات طوال خفيف العارضين [٣] .

قال الذهبى : كان رحمه الله محتشماً جليلاً بزى الأجناد ، له صورة كبيرة فى دولة بنى أمية [٤] .

وقال محمد بن إشكاب : كان الزهرى جندياً .

قال الذهبى : كان برتبة أمير [٥] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٢٦) .
(٢) تهذيب الكمال (٢٦ / ٤٣١ ، ٤٣٢) .
(٣) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٤٣) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٣٧) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٤١) .

٢ - ثناء العلماء عليه

عن عمرو بن دينار قال : ما رأيت أحداً أبصر للحديث من ابن شهاب [١] .

وقال عمر بن عبد العزيز لجلسائه : هل تأتون ابن شهاب ؟ قالوا : إنا لنفعل . قال : فأتوه فإنه لم يبق أحدٌ أعلم بسنة ماضية منه .

وقال محمد بن عبد الملك فى حديثه : والحسن وضرباؤه يومئذ أحياء [٢] .

وعن الليث قال : ما رأيت عالماً قط أجمع من الزهرى ، يحدث فى الترغيب فتقول : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن العرب والأنساب ، قلت : لا يحسن إلا هذا ، وإن حدث عن القرآن والسنة فكذلك [٣] .

وعن الداروردى قال : أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب [٤] .

وعن أحمد بن حنبل قال : الزهرى أحسن الناس حديثاً ، وأجود الناس إسناداً [٥] .

وقال أبو حاتم : أثبت أصحاب أنس الزهرى [٦] .

وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال : ما رؤى أحدٌ جمع بعد رسول الله ﷺ ما جمع ابن شهاب [٧] .

وقيل لمكحول : من أعلم من لقيت ؟ قال : ابن شهاب ، قيل : ثم

(١) حلية الأولياء (٣ / ٣٦٠) .
(٢) حلية الأولياء (٣ / ٣٦٠) .
(٣) تذكرة الحفاظ (٣ / ١٠٩) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٣٤) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٣٥) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٣٥) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٣٥) .

من ؟ قال : ابن شهاب . قيل : ثم من ؟ قال : ابن شهاب ؟ [(١)].

وقال أحمد بن عبد الله العِجْلِيُّ : أدرك من أصحاب النبى ﷺ أنس بن مالك ، وسهيل بن سعد ، وعبد الرحمن بن أزهر ، ومحمود بن الربيع الأنصارى ، وروى عن عبد الله بن عمر نحواً من ثلاثة أحاديث ، وروى عن السائب بن يزيد [(٢)].

وقال أبو بكر بن منْجَويه : رأى عشرة من أصحاب النبى ﷺ وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقاً لمتون الأخبار ، وكان فقيهاً فاضلاً [(٣)].

وعن جعفر بن ربيعة قال : قلت لعراك بن مالك : من أفقه أهل المدينة وأفقههم فقهاً وأعلمهم بما مضى من أمر الناس فسعيد بن المسيب ، وأما أغزرهم حديثاً فعروة بن الزبير ، ولا تشاء أن تفجر من عبيد الله بن عبد الله بحراً إلا فجرته . قال عراك : فأعلمهم عندى جميعاً ابن شهاب ، فإنه جمع علمهم جميعاً إلى علمه [(٤)].

وعن يونس عن ابن شهاب قال : قال لى سعيد بن المسيب : ما مات رجل ترك مثلك [(٥)].

---

(١) سيرة أعلام النبلاء (٥ / ٣٣٦) .
(٢) تهذيب الكمال (٢٦ / ٤٣٢) .
(٣) تهذيب الكمال (٢٦ / ٤٣٢) .
(٤) صفة الصفوة (٢ / ١٣٦ ، ١٣٧) .
(٥) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٣٤) .

٣ - أسباب تفوقه فى العلم

١ - قوة حفظه رحمه الله :

قال الذهبى : ومن حفظ الزهرى أنه حفظ القرآن فى ثمانين ليلة . روى ذلك عنه ابن أخيه محمد بن عبد الله [(١)] .

وعن عبد الرحمن بن إسحاق عن الزهرى قال : ما استعدت حديثاً قط وما شككت فى حديث إلا حديثاً واحداً فسألت صاحبى ، فإذا هو كما حفظت [(٢)] .

وعن الليث قال : كان ابن شهاب يقول : ما استودعت قلبى شيئاً قط فنسيته [(٣)] .

٢ - كتابته كل ما يسمع :

عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : كنت أطوف أنا وابن شهاب ، ومع ابن شهاب الألواح والصحف قال : وكنا نضحك به .

وفى رواية : كنا نكتب الحلال والحرام ، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع ، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس [(٤)] .

وعن محمد بن عكرمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : كان ابن شهاب يختلف إلى الأعرج ، وكان الأعرج يكتب المصاحف فيسأله عن الحديث ، ثم يأخذ قطعة ورق فيكتب فيها ، ثم يتحفظه ، فإذا حفظ الحديث مزّق الرقعة [(٥)] .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ / ١١٠) .
(٢) تذكرة الحفاظ (١ / ١١١).
(٣) تهذيب الكمال (٢٦ / ٤٣٤) .
(٤) تهذيب الكمال (٢٦ / ٤٣٣) .
(٥) تهذيب الكمال (٢٦ / ٤٣٤) .

وعن صالح بن كيسان : كنت أطلب العلم أنا والزهرى قال : فقال : نكتب السنن قال : فكتبنا ما جاء عن النبى ﷺ ، ثم قال : تعال نكتب ما جاء عن الصحابة .قال : فكتب ولم أكتب ، فأنجح وضيعت [(١)] .

٣ - مدارسته العلم ومذاكرته :

عن الأوزاعى عن الزهرى قال : إنما يُذهبُ العلم النسيان وترك المذاكرة [(٢)] .

وعن يعقوب بن عبد الرحمن : أن الزهرى كان يبتغى العلم عن عروة وغيره ، فيأتى جارية له نائمة فيوقظها فيقول لها : حدثنى فلان وفلان بكذا ، فتقول : مالى ولهذا فيقول : قد علمت أنك لا تنتفعين به ، ولكن سمعت الآن ، فأردت أن أستذكره [(٣)] .

٤ - ملازمة أهل العلم وخدمتهم والقرب منهم :

عن مالك عن الزهرى قال : تبعت سعيد بن المسيب فى طلب حديث ثلاثة أيام [(٤)] .

وعن معمر قال : سمعت الزهرى يقول : مست ركبتى ركبة سعيد بن المسيب ثمان سنين [(٥)] .

وعن مالك بن أنس عن الزهرى قال : خدمت عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، حتى أن كان خادمه ليخرج فيقول : منْ بالباب ، فتقول الجارية غلامك الأعيمش – فتظن أنى غلامه – وإن كنت لأخدمه حتى لأستقى له وضوءه [(٦)] .

---

(١) تهذيب الكمال (٢٦ / ٤٣٤) .
(٢) تهذيب الكمال (٢٦ / ٤٣٤) .
(٣) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٤٣) .
(٤) حلية الأولياء (٣٠ / ٣٦٢) .
(٥) حلية الأولياء (٣٠ / ٣٦٢) .
(٦) حلية الأولياء (٣٠ / ٣٦٢) .

٥ - توقير أهل العلم :

عن معمر عن الزهرى قال : إن كنت لآتى باب عروة فأجلس ثم أنصرف ولا أدخل ، ولو أشاء أن أدخل لدخلت إعظاماً له (١) .

وعن سفيان قال : كنت أسمع الزهرى يقول : حدثنى فلان وكان من أوعية العلم ، ولا يقول : كان عالماً (٢) .

٦ - الأخذ بالأسباب التى تساعد على الحفظ وتجنب ما يؤدى إلى النسيان :

عن إسماعيل المكى قال : سمعت الزهرى يقول : من سره أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب . قال الحاكم : لأن زبيب الحجاز حار حلو رقيق ، فيه يبس ، مقطع للبلغم (٣) .

وعن الليث عن ابن شهاب ، أنه كان يسمر على العسل ، كما يسمرُ أهل الشراب على شرابهم ، ويقول : اسقونا وحدثونا ، وكان يكثر شرب العسل ، ولا يأكل شيئاً من التفاح (٤) .

وعن ابن وهب عن الليث : كان ابن شهاب يقول : ما استودعت قلبى شيئاً قط فنسيته ، وكان يكره أكل التفاح ، وسؤر الفأر ، وكان يشرب العسل ويقول : إنه يُذكِّره (٥) .

---

(١) حلية الأولياء (٣ / ٣٦٢) .
(٢) حلية الأولياء (٣ / ٢٦٣) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٤٦ ، ٣٤٧) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٣٥) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٣٢) .

٤ - سخاؤه وكرمه رحمه الله

عن الليث قال : كان ابن شهاب يختم حديثه بدعاء جامع يقول : اللهم أسألك من كل خير أحاط به علمك فى الدنيا والآخرة ، وأعوذ بك من كل شرٍ أحاط به علمك في الدنيا والآخرة ، وكان من أسخى من رأيت ، كان يعطى فإذا فرغ مامعه يستلف من عبيده يقول : يافلان : أسلفنى كما تعرف ، وأضعف لك كما تعلم ، وكان يطعم الناس الثريد ، ويسقيهم العسل [(١)] .

وعن مالك قال : كان ابن شهاب من أسخى الناس ، فلما أصاب تلك الأموال ، قال له مولى له وهو يعظه : قد رأيت ما مر عليك من الضيق فانظر كيف تكون ، أمسك عليك مالك ، قال : إن الكريم لا تحنكه التجارب [(٢)] .

وعن عقيل بن خالد : أن ابن شهاب كان يخرج إلى الأعراب يفقههم ، فجاء أعرابى ، وقد نَفَدَ ما بيده ، فمد الزهرى يده إلى عمامتى فأخذها فأعطاه ، وقال : يا عقيل أعطيك خيراً منها [(٣)] .

وعن عمرو بن دينار قال : ما رأيت أحداً أهون عليه الدينار والدرهم من ابن شهاب ، وما كانت عنده إلا مثل البعرة [(٤)] .

وعن مالك بن أنس قال : قال الزهرى : وجدنا السخى لا تنفعه التجارب [(٥)] .

ولفايد بن أقرم يمدح الزهرى :

مَعَ ذَا وأثنى عَلى الكريمِ مُحَمَّدٍ — واذكُرْ فواضِلَهُ على الأصحابِ
وإذا يقالُ من الجوادُ بمالهِ — قيلَ الجوادُ محمدُ بنُ شهابِ
أهلُ المدائنِ يعرفونَ مكانَهُ — وربيعُ باديةٍ على الأعرابِ [(٦)]

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٣٥) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٣٨) ، وتهذيب الكمال (٢٦ / ٤٤٠) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٤٠ ، ٣٤١) . (٤) حلية الأولياء (٣ / ٣٧١) .
(٥) حلية الأولياء (٣ / ٣٧١) . (٦) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٤٣) .

٥ - قصة دخوله على بنى أمية وعدم مداهنته فى الحق

قال ابن أبى ذئب : ضاقت حال الزهرى ، ورهقه دين ، فخرج إلى الشام ، فجالس قبيصة بن ذؤيب . قال ابن شهاب : فبينما نحن معه نسمر إذ جاءه رسول عبد الملك فذهب به إليه ثم رجع . فقال : من منكم يحفظ قضاء عمر فى أمهات الأولاد ؟ قلت : أنا . قال: قم فدخلنا على عبد الملك فإذا هو جالس على نمرقه بيده مخصرة عليه غلالة ملتحف بسبيبة (١) . بين يديه شمعة ، قال : من أنت ؟ فانتسبت له . فقال : إن كان أبوك لَنَعّاراً (٢) . فى الفتن . قلت : يا أمير المؤمنين عفا الله عما سلف . قال : اجلس ، فجلست . قال : تقرأ القرآن ؟ قلت : نعم . قال : اقرأ من سورة كذا ، ومن سورة كذا . فقرأت فقال : أتفرض ؟ قلت : نعم . قال فما تقول فى امرأة تركت زوجها وأبويها . قلت : لزوجها النصف ولأمها السدس ولأبيها ما بقى . قال أصبت الفرض وأخطأت اللفظ ، وإنما لزوجها النصف ، ولأمها ثلث ما يبقى . هات حديثك . قلت : حدثنى سعيد بن المسيب فذكر قضاء عمر فى أمهات الأولاد ، فقال : وهكذا حدثنى سعيد . فقلت : يا أمير المؤمنين اقضى دينى . قال : نعم . قلت ، وتفرض لى قال : لا والله ما نجمعهما على أحد . قال : فتجهزت إلى المدينة (٣) .

قال الشافعى : حدثنا عمى قال : دخل سليمان بن يسار على هشام فقال له : ياهشام من الذى تولى كِبره منهم ؟ فقال : ابن سلول . قال : كذبت بل

---

(١) السبيبة : شقة من الثياب .
(٢) أى عالى الصوت وقد تبع أبوه ابن الزبير .
(٣) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٤١ ، ٢٤٢) ، وسير أعلام النبلاء (٥ / ٣٢٩) .

هو عليّ ، فدخل ابن شهاب فقال : يا ابن شهاب من الذى تولى كبره ؟ قال : ابن أُبى . فقال له : كذبت ، بل هو على . قال : أنا أكذب لا أبا لك فوالله لو نادى منادٍ من السماء إن الله قد أحل الكذب ما كذبت ، حدثنى سعيد وعروة وعبيد الله وعلقمة بن وقاص عن عائشة أن الذى تولى كبره عبد الله بن أُبى ، قال : فلم يزل القوم يغرون به ، فقال له هشام : ارحل فوالله ما كان ينبغى لنا أن نحمل عن مثلك . فقال : ولِمَ أنا اغتصبتك على نفسى ، أو أنت اغتصبتنى على نفسى فَخلِّ عنى ، فقال له : لا ولكنك استدنت ألفى ألف فقال : قد علمت - وأبوك قبل - أنى ما استدنت هذا المال عليك ولا على أبيك ، فقال هشام : إنا إن نَهِجِ الشيخ يهج الشيخ . فأمر فقضى من دينه ألف ألف ، فأخبر بذلك فقال : الحمد لله الذى هذا هو من عنده [(١)] .

وعن مكحول وذكر الزهرى : فقال : أى رجل هو لولا أنه أفسد نفسه بصحبة الملوك .

قال الذهبى : بعض من لا يُعتد به لم يأخذ عن الزهرى لكونه كان مداخلاً للخلفاء ، ولئن فعل ذلك فهو الثبت الحجة ، وأين مثل الزهرى رحمه الله [(٢)] .

---

(١) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٤٦ ، ٢٤٧) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٣٩) .

٦ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه :

روى عن سهل بن سعد ، وأنس بن مالك ، ولقيه بدمشق ، والسائب بن يزيد ، وعبد الله بن ثعلبة بن صعير ، ومحمود بن الربيع ، ومحمود بن لبيد ، وسفين أبى جميلة ، وأبى الطفيل عامر ، وعبد الرحمن بن أزهر ، وربيعة بن عباد الدِّيلى ، وعبد الله بن عامر بن ربيعة ، ومالك بن أوس بن الحدثان ، وسعيد بن المسيب ، وجالسه ثمانى سنوات وتفقه به ، وعلقمة بن وقاص ، وكثير من العباس ، وأبى أمامة ابن سهل ، وعلى بن الحسين ، وعروة بن الزبير ، وأبى إدريس الخولانى ، وقبصة بن ذوئيب ، وعبد الملك بن مروان ، وسالم بن عبد الله ، ومحمد بن جبير بن مطعم ، ومحمد بن النعمان بن بشير ، وأبى سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وعثمان ابن إسحاق العامرى ، وأبى الأحوص مولى بنى ثابت ، وأبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ، والقاسم بن محمد ، وعامر بن سعد ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعبد الله بن كعب بن مالك ، وأبى عمر رجلٍ من بلى له صحبة ، وأبان بن عثمان [(١)] .

تلامذته :

قال الذهبى : حدث عنه عطاء بن أبى رباح ، وهو أكبر منه ، ومات قبله ببضع وعشرين سنة ، وعمرو بن دينار ، وعمرو بن شعيب ، وقتادة بن دعامة وزيد بن أسلم ، وطائفة من أقرانه ، ومنصور بن المعتمر ، وأيوب السختيانى ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وأبو الزناد ، وصالح بن كيسان ، وعقيل بن

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٢٧) .

خالد ، ومحمد بن الوليد الزبيدى ، ومحمد بن أبى حفصة ، وبكر بن وائل ، وعمرو بن الحارث ، وابن جريج ، وجعفر بن برقان ، وزياد بن سعد ، وعبد العزيز بن الماجشون ، وأبو أويس ، ومعمر بن راشد ، والأوزاعى ، وشعيب بن أبى حمزة ، ومالك بن أنس ، والليث بن سعد ، وإبراهيم بن سعد ، وسعيد ابن عبد العزيز ، فيلح بن سليمان ، وابن أبى ذئب ، وابن إسحاق ، وسفيان ابن حسين ، وصالح بن أبى الأخضر ، وسليمان بن كثير ، وهشام بن سعد ، وهشيم بن بشير ، وسفيان بن عيينة وأمم سواهم [1] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٢٧ ، ٣٢٨) .

٧ - درر من أقواله رحمه الله

وعن معمر عن الزهرى قال : إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب [١] .

وعن ابن أبى رواد عن ابن شهاب قال : العمائم تيجان العرب ، والحبوة حيطان العرب ، والأضجاع فى المسجد رباط المؤمنين [٢] .

عن يونس قال : قال الزهرى : إياك وغلول الكتب ، قلت : وما غلولها ؟ قال : حبسها [٣] .

عن أبى يحيى عن الزهرى قال : استكثروا من شئ لا تسمه النار . قيل : وماهو ؟ قال : المعروف [٤] .

عن سفيان قال : سئل الزهرى عن الزهد . فقال : من لم يمنعه الحلال شكره ولم يغلب الحلال صبره [٥] .

عن محمد بن إسحاق عن الزهرى قال : إن للعلم غوائل : فمن غوائله أن يترك العالم حتى يذهب بعلمه ، ومن غوائله النسيان ، ومن غوائله الكذب فيه وهو أشد غوائله [٦] .

وروى معمر عن الزهرى قال : ما عبد الله بشئ أفضل من العلم [٧] .

وعن يونس عن الزهرى : العلم وادٍ فإذا هبطت وادياً فعليك بالتؤدة حتى تخرج منه [٨] .

وعن الزهرى قال : كنا نأتى العالم فما نتعلم من أدبه ، أحبَّ إلينا من

---

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٤١) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ٣٤٣) .
(٣) سير أعلام ا لنبلاء (٥ / ٣٤٥) .
(٤) حلية الأولياء ٠ ٣ / ٣٧١) .
(٥) حلية الأولياء (٣ / ٣٧١) .
(٦) حلية الأولياء (٣ / ٣٦٤) .
(٧) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٤٠) .
(٨) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٤٠) .

علمه [١] .

وعن الأوزاعى عن الزهرى قال : كان من مضى من علمائنا يقولون : الإعتصام بالسنة نجاة ، والعلم يقبض قبضاً سريعاً ، فبعزٌ العلم ثبات الدين والدنيا ، وفى ذهاب العلم ذهاب ذلك كله [٢] .

وقال حماد بن زيد : كان الزهرى يحدث ثم يقول : هاتوا من أشعاركم وأحاديثكم ، فإن الأذن مجاجة ، وإن للنفس حمصنه [٣] .

(١) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٤٠) .
(٢) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٤٠) .
(٣) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٤٧) .

٨ - وفاته رحمه الله

قال إبراهيم بن سعد وابن أخي الزهرى والناس : مات سنة أربع وعشرين .

وقال خليفة : مات لسبع عشرة خلت من رمضان سنة أربع وعشرين ومائة.

وعن حسين بن المتوكل العسقلانى قال : رأيت قبر الزهرى بأدامى ، وهى خلف شعب وبذى ، وهى أول عمل فلسطين وآخر عمل الحجاز ، وبها ضيعة للزهرى ، رأيت قبره مسنما مُجَصَّصاً رحمه الله تعالى [1].

---

(١) تاريخ الإسلام (٨ / ٢٤٩) باختصار .

من أعـــلام السلـــف

أيُّـوب السختيـانـىّ

بين يدى الترجمة :

فمع علم من الأعلام وإمام من أئمة السلف الكرام ، ومع سيد شباب أهل البصرة فى زمانة ، وإمام من أئمة الحديث فى أوانه ، إمام فى الورع ، والزهد ، والفرار من الشهرة . قال فيه شيخ المؤرخين الإمام الذهبى : إليه المنتهى فى الإتقان . أيوب السختيانى .

فرحم الله أئمتنا الأعلام ونفعنا بعلمهم وزهدهم وورعهم ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : أيوب بن أبي تميمة ، واسمه كيسان السَّخْتياني أبو بكر البصري مولى عنزة ويقال : مولى جهينة .

مولده : قال إسماعيل بن عُليّة ولد أيوب سنة ست وستين وقال غيره : ولد قبل الجارف بسنة ، سنة ثمان وستين (١) .

وقال الذهبي : مولده عام توفي ابن عباس سنة ثمان وستين ، وقد رأى أنس بن مالك ، وما وجدنا له عنه روايه مع كونه معه في بلد ، وكونه أدركه وهو ابن بضع وعشرين سنة (٢) .

صفته : عن حماد بن زيد قال : ما كنت تسقى أيوب شربه من ماء على القراءة إلا أن تعرفه ، كان شعره وافراً ، يحلقه من السنة إلى السنة قال : فكان ربما طال فينسجه هكذا ، كأنه يفرُقُه (٣) .

---

(١) تهذيب الكمال (٢ / ٤٦٣) وقوله« الجارف » أي الطاعون الجارف ، وكان سنة تسع وستين .
(٢) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٦) .
(٣) طبقات ابن سعد (٧ / ٢٤٨) .

٢ - ثناء العلماء عليه

عن الحسن قال : أيوب سيد شباب أهل البصرة (١) .

وكان محمد بن سيرين إذا حدثه أيوب بالحديث يقول : حدثني الصدوق (٢) .

وعن هشام بن عروة قال : ما قدم علينا من العراق أحد أفضل من ذاك السختياني أيوب (٣) .

وعن أيوب بن سليمان بن بلال قال : قلت لعبيد الله بن عمر : أراك تتحرى لقاء العراقيين في الموسم . قال : فقال : والله ما أفرح في سنتي إلا أيام الموسم ، ألقى أقواماً قَدْ نَوَّرَ الله قلوبهم بالإيمان ، فإذا رأيتهم ارتاح قلبي . فمنهم أيوب (٤) .

قال محمد بن سعد : وكان أيوب ثقة ثبتاً في الحديث ، جامعاً عدلاً ، ورعاً ، كثير العلم ، حُجَّةً (٥) .

وعن شعبة قال : حدثني أيوب سيد الفقهاء (٦) .

وعن سلام بن أبي مطيع قال : ما فُقْنَا أهل الأمصار في عصر قط إلا في زمان أيوب ، ويونس ، وابن عون ، لم يكن في الأرض مثلهم (٧) .

وقال أبو حاتم وسئل عن أيوب فقال : ثقة لا يسأل عن مثله .

قال الذهبي : إليه المنتهى في الإتقان (٨) .

---

(١) حلية الأولياء (٣/٣) .
(٢) حلية الأولياء (٤/٣) .
(٣) حلية الأولياء (٤/٣) .
(٤) حلية الأولياء (٤/٣) .
(٥) طبقات ابن سعد (٧ / ٢٤٦) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٩) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٩) .
(٨) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٠) .

وقال النسائي : ثقة ثبت [١] .

وقال أبو حاتم : سئل ابن المديني : من أثبت أصحاب نافع ؟ [٢] . قال : أيوب ، وفضله ، ومالك وإتقانه ، وعبيد الله وحفظه . وقال محمد بن أحمد بن البراء بن علي بن المدني : وليس في القوم يعني هشام بن حسان ، وسلمة بن علقمة ، وعاصماً الأحول ، وخالداً الحذاء مثل أيوب ، وابن عون ، وأيوب أثبت من ابن سيرين ومن خالد الحذاء [٣] .

وعن أشعث قال : كان أيوب جِهْبِذ العلماء [٤] .

---

(١) تهذيب الكمال (٢ / ٤٦٣) .
(٢) تهذيب الكمال (٢ / ٤٦٢) .
(٣) تهذيب الكمال (٢ / ٤٦٢) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢١) .

٣ - عبادته وخشيته رحمه الله

عن إسحاق بن محمد قال : سمعت مالك ابن أنس يقول : كنا ندخل على أيوب السختياني ، فإذا ذكرنا له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى نرحمه [١] .

وعن هشام بن حسان قال : حج أيوب السختياني أربعين حجة [٢] .

وعن سعيد بن عامر عن سلام قال : كان أيوب السختياني يقوم الليل كله فيخفي ذلك إذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة [٣] .

وروى سليمان بن حرب عن حماد بن زيد قال : كان أيوب في مجلس فجاءته عبرة ، فجعل يتمخط ويقول : ما أشدَّ الزُّكَام [٤] .

وعن ابن شوذب قال : كان أيوب يؤم أهل مسجده في شهر رمضان ، ويصلي بهم في الركعة قدر ثلاثين آية ، ويصلي لنفسه فيما بين الترويحتين بقدر ثلاثين آية ، وكان يقول هو بنفسه للناس الصلاة ، ويوتر بهم ، ويدعو بدعاء القرآن ، ويؤمِّن من خلفه ، وآخر ذلك يصلي على النبي ﷺ ويقول : اللهم استعملنا بسنته ، وأوزعنا بهديه ، واجعلنا للمتقين إماماً ، ثم يسجد ، وإذا فرغ من الصلاة دعا بدعوات [٥] .

---

(١) حلية الأولياء (٣ / ٤) .
(٢) حلية الأولياء (٣ / ٥) .
(٣) حلية الأولياء (٣ / ٨) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٠) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢١) .

٤ - زهده وورعه رحمه الله

عن ابن شوذب قال : كان أيوب - يعني السختياني - إذا سئل عن الشيء ليس عنده فيه شيء قال : سَلْ أهل العلم [١] .

وعن حماد عن أيوب قال : أدركتُ النّاسَ هاهنا وكلامهم : إن قضى وإن قدر . وكان يقول : ليتقِ الله رجلٌ ، فإن زهد فلا يجعلن زهده عذاباً على الناس ، فلان يخفي الرجل زهده خير من أن يعلنه .

وكان أيوب ممن يخفي زهده ، دخلنا عليه فإذا هو على فراش مُخَمَّسٍ أحمر فرفعته أو رفعه بعض أصحابنا ، فإذا خَصَفَةٌ محشوة بليفٍ [٢] .

وعن شعبة قال : ما واعدت أيوب موعداً قط إلا قال حين يفارقني : ليس بيني وبينك موعد ، فإذا جئت وجدته قد سبقني [٣] .

وعن بشر بن منصور قال : كنا عند أيوب فعظنا وتكلمنا فقال لنا : كفوا ، ولو أردت أن أخبركم بكل شيء تكلمتُ به اليوم لفعلتُ [٤] .

قال حماد بن زيد : كان أيوب صديقاً ليزيد بن الوليد ، فلما ولي الخلافة قال أيوب : اللهم أنسه ذكريِ [٥] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٧ / ٢٤٧) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٩) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٩) .
(٤) حلية الأولياء (٣ / ٨) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٢) .

٥ - أدبه وفراره من الشهرة

عن حماد بن زيد قال : ما رأيت رجلاً قط أشد تبسماً في وجوه الرجال من أيوب [١] .

وعن حماد قال : رأيت أيوب لا ينصرف من سوقه إلا معه شيءٌ يحمله لعياله ، حتى رأيت قارورة الدهن بيده يحملها . فقلت له في ذلك فقال : إني سمعت الحسن يقول : إنَّ المؤمن أخذ عن الله عز وجل أدباً حسناً ، فإذا أوسع عليه أوسع ، وإذا أمسك عليه أَمْسَكَ [٢] .

قال شعبة : قال أيوب : ذُكِرْتُ ولا أحبُّ أن أذكر .

وقال حماد بن زيد : كان لأيوب برد أحمر يلبسه إذا أحرم وكان يُعدُّه كفناً ، وكنت أمشي معه ، فيأخذ في طرق إني لأعجب له كيف يهتدي لها ، فِراراً من الناس أن يقال : هذا أيوب [٣] .

وقال شعبة : ربما ذهبت مع أيوب لحاجة فلا يدعني أمشي معه ، ويخرج من هاهنا وهاهنا لكي لا يُفْطَن له [٤] .

---

(١) حلية الأولياء (٣ / ٨) .
(٢) حلية الأولياء (٣ / ٩) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٢) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٢) .

٦ - أتباعه للسنة وذمه للبدع وأهلها

قال حماد بن زيد : أيوب عندى أفضل من جالسته وأشده اتباعاً للسنة [١] .

قال سعيد بن عامر الضُّبَعِيّ عن سلام بن أبي مطيع قال : رأى أيوب رجلاً من أصحاب الأهواء فقال : إنى لأعرف الذِّلَّةَ فى وجهه ثم تلا : ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ ﴾ (الأعراف ١٥٢) ثم قال : هذا لكل مفتر ، وكان يسمى أصحاب الأهواء خوارج ، ويقول : إن الخوارج اختلفوا فى الاسم واجتمعوا على السيف [٢] .

وقال له رجل من أهل الأهواء : يا أبا بكر أسألك عن كلمة ؟ فولى وهو يقول : ولا نصف كلمة مرتين [٣] .

وعن هشام بن حسَّان عن أيوب السختيانى قال : ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله بُعْداً [٤] .

وعن ابن عيينة قال : قال أيوب : إنه ليبلغنى موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائى [٥] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢١) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢١) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢١) .
(٤) حلية الأولياء (٣ / ٩) .
(٥) حلية الأولياء (٣ / ٩) .

٧ - شيوخـه وتلامذتـه

شيوخه :

قال الذهبى : سمع من أبي بريد عمرو بن سلمة الجَرْمىّ ، وأبى عثمان النّهدى ، وسعيد بن جبر ، وأبى العالية الريلحى ، وعبد الله بن شقيق ، وأبى قلابه الجرّمىّ ، ومجاهد بن جبر ، والحسن البصرى ومحمد بن سيرين ، ومعاذة العدوية ، وقيس بن عباية الحنفىٍّ ، وأبى رجاء عِمران بن ملحان العطاردى ، وعكرمة مولى ابن عباس وأبى مجلز لاحق بن حميد ، وحفصة بنت سيرين ، ويوسف بن مَاهَك ، وعطاء بن أبى رباح ، ونافع مولى ابن عمر وأبى الشعثاء جابر بن زيد ، وحميد بن هلال ، وأبى الوليد عبد الله بن الحارث ، والأعرج ، وعمرو بن شعيب ، والقاسم بن عاصم ، والقاسم بن محمد ، وابن أبى مليكة ، وقتادة وخلق سواهم (١) .

تلامذته :

قال الذهبى : حدث عنه محمد بن سيرين ، وعمرو بن دينار ، والزهرى وقتادة ، وهم من شيوخه ، ويحيى بن أبى كثير ، وشعبة وسفيان ومالك ، ومعمر ، وعبد الوارث ، وحماد بن سلمة ، وسليمان بن المغيرة ، وحماد بن زيد ، ومعمر بن سليمان ، ووهيب ، وعبيد الله بن عمرو ، واسماعيل بن عُلَيَّة ، وعبد السلام بن حرب ، ومحمد بن عبد الرحمن الطُّفاوى ، ونوح بن قيس الحُدّانى ، وهشيم بن بشير ، ويزيد بن زريع ، وخالد بن الحارث ، وسفيان بن عيينة ، وعبد الوهاب الثقفى وأمم سواهم (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٦) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٦) .

٨ - درر من أقواله

عن عبيد الله بن شميط قال : سمعت أيوب السختياني وهو يقول : لا يستوى العبد - أولا يسود العبد - حتى يكون فيه خصلتان اليأس مما فى أيدى الناس ، والتغافل عما يكون منهم [(١)] .

وعن حماد بن زيد قال : قال لنا أيوب : إنك لا تبصر خطأ معلمك حتى تجالس غيره ، وتجالس النّاس [(٢)] .

وعن حماد بن سلمة قال : سمعت أيوب يقول : إن قوماً يتنعمون ويأبى الله إلا أن يضعهم ، وإن قوماً يتواضعون ويأبى الله إلا أن يرفعهم [(٣)] .

وعن حماد بن زيد قال : قال لى أيوب : الزم سوقك فإنك لا تزال كريماً على إخوانك مالم تحتج إليهم [(٤)] .

وعن مخلد بن الحسين قال أيوب : ما صدق عبدٌ قط فأحبَّ الشهرة [(٥)] .

---

(١) حلية الأولياء (٣ / ٥) .
(٢) حلية الأولياء (٣ / ٩) .
(٣) حلية الأولياء (٣ / ١٠) .
(٤) حلية الأولياء (٣ / ١١) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٠) .

٩ - وفاته رحمه الله

قال الذهبى : اتفقوا على أنه توفى سنة إحدى وثلاثين ومئة بالبصرة زَمَنْ الطاعون ، وله ثلاث وستون سنة ، وآخر من روى حديثه عالياً أبو الحسن بن البخارى [١]

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٤) .

من أعلام السلف

١٢

الأعمش

سليمان بن مِهران

بين يدى الترجمة :

مع علم جديد من أعلام السلف وهو من علماء الكوفة ومن صغار التابعين، وهو سليمان بن مِهْرَان الملقب بالأعمش، له عِلْم وفواضل، ومُلَح ونوادر، إمام فى القرآن والحديث، لقب بالمصحف من صدقه، وكانوا يصححون مصاحفهم من حفظه، كان فقيرا من الدنيا ولكنه كان مليئا من العلم قال عيسى بن يونس : مارأينا الأغنياء والسلاطين فى مجلس قط أحقر منهم فى مجلس الأعمش، وهو محتاج إلى درهم.

قال أبو نعيم فى وصفه : ومنهم الإمام المقرى، الراوى المفتى، كان كثير العمل، قصير الأمل، من ربه راهبا ناسكا، ومع عباده لاعبا ضاحكا سليمان بن مِهْرَان الأعمش[1] .

تتلمذ عليه الأكابر كشعبة وسفيان الثورى وسفيان بن عيينه وكان أعلم الناس بحديث عبد الله بن مسعود، رأى أنس بن مالك، ولكنه لم يرو عنه إلا بواسطه.

وكانت له عجائب ونوادر وملح ذكرنا شيئا منها فى غضون الترجمة فرحمه الله وسائر الأئمة الأعلام والعلماء والكرام.

---

(١) حلية الأولياء (٥ / ٤٦) .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسـمـه: سليمان بن مِهْرَان الأسدى الكاهلى مولاهم أبو محمد الكوفى الأعمش وكاهل هو ابن أسد بن خزيمة.

مولـده: أصله من نواحى الرَّىّ. فقيل: ولد بقرية أُمُهْ من أُعمال طبرستان، فى إحدى وستين وقدموا به إلى الكوفة طفلاً، وقيل حَمْلاً [١].

صفـتـه: عن أبى عينية قال: رأيت الأعمش لبس فروا مقلوبا وثيابا تسيل خيوطه على رجليه ثم قال: أرأيتم لولا أنى تعلمت العلم من كان يأتينى؟ لو كنت بقالا كان يقذرنى الناس أن يشتروا منى [٢].

وعن أبى بكر بن عياش قال: رأيت الأعمش يلبس قميصا مقلوبا فيقول: الناس مجانين يلبسون الخشن مقابل جلودهم [٣].

وعن أبى هشام قال: سمعت عمى يقول: قال عيسى بن موسى لابن أبى ليلى اجمع الفقهاء فجمعهم، فجاء الأعمش فى جبة فرو، وقد ربط وسطه بشريط فأبطأوا فقام الأعمش فقال: إن أردتم أن تعطونا شيئا وإلا فخلوا سبيلنا فقال: يا ابن أبى ليلى قلت لك تأتى بالفقهاء تجيء بهذا؟ قال هذا سيدنا الأعمش [٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢٧/٦).
(٢) حلية الأولياء (٤٧/٥) وقوله: « عن أبى عينيه »: الصحيح ابن عيينة كما ذكره الذهبى.
(٣) حلية الأولياء (٥١/٥)
(٤) تاريخ بغداد (٨/٩)

٢ - ثناء العلماء عليه

قال أحمد بن عبد الله العجلي: الأعمش ثبتٌ كان محدث الكوفة في زمانه يقال: إنه ظهر له أربعة آلاف حديث، ولم يكن له كتاب قال: وكان يقرأ القرآن و[هو] رأس فيه وكان فصيحاً [(١)].

وقال عيسى بن يونس: لم نر نحن مثل الأعمش، ومارأيت الأغنياء عند أحد أحقر منهم عنده مع فقره وحاجته.

قال الذهبي: كان عزيز النفس، قنوعا، وله رزق على بيت المال في الشهر خمسة دنانير، قررت له في آخر عمره [(٢)].

وعن ابن عيينة قال: سبق الأعمش الناس بأربع: كان أقرأهم للقرآن وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض، وذكر خصلة أخرى [(٣)].

وقال أحمد: أبو إسحاق والأعمش رجلا أهل الكوفة [(٤)].

وقال محمد بن سعد: وكان الأعمش صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث، وقرأ عليه طلحة بن مصرف القرآن وكان يقرىء الناس ثم ترك ذاك في آخر عمره، وكان يقرأ القرآن في كل شعبان على الناس في كل يوم شيئا معلوما حين كبر وضعف، ويحضرون مصاحفهم، فيعارضونها ويصلحونها على قراءته [(٥)].

عن عيسى بن يونس قال: مارأينا في زماننا مثل الأعمش، ولاالطبقة الذين

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/٢٣٤، ٢٣٥)
(٢) سير أعلام النبلاء (٦/٢٣٥)
(٣) سير أعلام النبلاء (٦/٢٤٦)
(٤) سير أعلام النبلاء (٦/٢٣٤)
(٥) طبقات ابن سعد (٦/٣٤٢)

كانوا قبلنا، وما رأينا الأغنياء والسلاطين في مجلس قط أحقر منهم في مجلس الأعمش، وهو محتاج إلى درهم [١] وكان القاسم بن عبد الرحمن يقول: ليس أحد أعلم بحديث عبد الله من الأعمش [٢].

وعن ضرار بن صرد قال: ماكان هذا العلم إلا في العرب وأشراف الملوك فقال له رجل من جلسائه: وأى نبل كان الأعمش؟ قال شريك: أما لو رأيت الأعمش ومعه لحم يحمله وسفيان الثورى عن يمينه، وشريك عن يساره، وكلاهما ينازعه حمل اللحم لعلمت أن ثمَّ نبلاً كثيراً [٣].

وعن إسحاق بن راشد قال: قال لى الزهرى: وبالعراق أحد يحدث قلت: نعم قلت له: هل لك أن آتيك بحديث بعضهم؟ فقال لى نعم: فجئته بحديث سليمان الأعمش، فجعل ينظر فيها ويقول ماظننت أن بالعراق من يحدث مثل هذا. قال: قلت: وأزيدك هو من مواليهم [٤].

وقال على بن المدينى: حفظ العلم على أمة محمد ﷺ سته فلأهل مكة عمرو بن دينار، ولأهل المدينة ابن شهاب الزهرى، ولأهل الكوفة أبو إسحاق السبيعى ، وسليمان بن مهران الأعمش ، ولأهل البصرة يحيى بن أبى كثير ناقلةً وقتادة [٥].

وقال شعبة: ماشفانى أحدٌ في الحديث ماشفانى الأعمش [٦].

وقال عبد الله بن داود الخُريبى سمعت شعبة إذا ذكر الأعمش قال:

---

(١) حلية الأولياء (٥/٤٧، ٤٨)
(٢) حلية الأولياء (٥/٤٨)
(٣) حلية الأولياء (٥/٤٨)
(٤) تاريخ بغداد (٩/١١)
(٥) تهذيب الكمال (١٢/٨٤) وقوله ناقله أى من المنتقلين إليها.
(٦) تهذيب الكمال (١٢/٨٦)

المصحف المصحف [١].

وقال عمر بن علي: كان الأعمش يسمى المصحف من صدقه [٢].

وقال محمد بن عمار الموصلي: ليس في المحدثين أثبت من الأعمش، ومنصور بن المعتمر، وهو ثبت أيضا، وهو أفضل من الأعمش. إلا أن الأعمش أعرف بالمسند وأكثر مسندا منه [٣].

---

(١) تهذيب الكمال (٨٦/١٢)
(٢) تهذيب الكمال (٨٧/١٢)
(٣) تهذيب الكمال (٨٧/١٢)

٣ - الأعمش والتدليس

قال الذهبى: الأعمش أبو محمد أحد الأئمة الثقات عداده فى صغار التابعين مانقموا عليه إلا التدليس .

قال الذهبى: قال جرير بن عبد الحميد: سمعت مغيرة يقول: أَهْلَكَ أهل الكوفة أبو إسحاق وأعيمشكم هذا، كأنه عنى الرواية عمن جاء، وإلا فالأعمش عدل صادق ثابت صاحب سنة وقرآن ويحسن الظَنّ بمن يحدثه، ويروى عنه، ولايمكننا أن نقطع عليه بأنه علم ضعف ذلك الذى يدلسه، فإن هذا حرام .

وقال الذهبى فى خاتمة ترجمته فى الميزان: وهو يدلس وربما دلس عن ضعيف ولايدرى به، فمتى قال: حدثنا فلاكلام ، ومتى قال: «عن» تطرق إليه احتمال التدليس إلا فى شيوخ له أكثر عنهم، كإبراهيم وابن أبى وائل، وأبى صالح السمان، فإن روايته عن هذا الصنف محموله على الاتصال.

وقال ابن المدينى: الأعمش كان كثير الوهم فى أحاديث هؤلاء الضعفاء [١] .

(١) باختصار من ميزان الاعتدال (٢/٤١٤) ترجمة رقم ٣٥١٧

٤ - عبادته رحمه الله

قال وكيع بن الجراح: كان الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى [(١)].

وقال عبد الله الخُرَيْبيُّ : ماخلف الأعمش أعبد منه [(٢)].

وعن عبد الرزاق قال: أخبرنى بعض أصحابنا أن الأعمش قام من النوم لحاجة فلم يصب ماءً فوضع يده على الجدار فتيمم ثم نام فقيل له فى ذلك. قال: أخاف أن أموت على غير وضوءٍ [(٣)].

وعن إبراهيم بن عرعرة قال: سمعت يحيى القطان إذا ذكر الأعمش قال: كان من النساك، وكان محافظا على الصلاة فى الجماعة، وعلى الصف الأول، وهو عَلاَّمةُ الإسلام ، وكان يحيى يلتمس الحائط حتى يقوم فى الصف الأول [(٤)].

وعن أبى نعيم قال : قال عبد السلام: كان الأعمش إذا حدث يتخشع ويعظم العلم [(٥)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦/٢٢٨)
(٢) سير أعلام النبلاء (٦/٢٢٨)
(٣) حلية الأولياء (٥/٤٩)
(٤) سير أعلام النبلاء (٦/٢٣٢)
(٥) حلية الأولياء (٥/٥٢)

٥ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه:

قال الحافظ: روى عن أنس ولم يثبت له منه سماع، وعبد الله بن أبي أوفى يقال مرسل، وزيد بن وهب، وأبي وائل، وأبي عمرو الشيباني، وقيس بن أبي حازم، وإسماعيل بن رجاء ، وأبي صخرة جامع بن شداد، وأبي ظبيان بن جندب، وخيثمه بن عبد الرحمن الجعفي، وسعيد بن عبيدة، وأبي حازم الأشجعي، وسليمان بن مسهر، وطلحة بن مصرف، وأبي سفيان طلحة بن نافع، وعامر الشعبي، وإبراهيم النخعي، وعبد الله بن مرة، وعبد العزيز بن رفيع، وعبد الملك بن عمير، وعدي بن ثابت، وعمارة بن عمير، وعمارة بن القعقاع، ومجاهد بن جبر، وأبي الضُّحَى ، ومنذر الثوري، وهلال بن يساف، وخلق كثير(١).

تلامذته:

قال الحافظ: وعنه الحكم بن عتيبة، وزبيد اليامي، وأبو إسحاق السبيعي وهو من شيوخه، وسليمان التيمي، وسهيل بن أبي صالح. وهو من أقرانه، ومحمد بن واسع، وشعبة والسفيانان، وإبراهيم بن طهمان، وجرير بن حازم، وأبو إسحاق الفزاري ، وإسرائيل، وزائدة، وأبو بكر بن عياش، وشيبان النحوي، وعبد الله بن إدريس، وابن المبارك، وابن نمير، والخريبي، وعيسى بن يونس، وفضيل بن عياض، ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوي، وهشيم، وأبو شهاب الحناط، وخلائق من أواخرهم أبو نعيم، وعبيد الله بن موسى(٢).

---

(١) تهذيب التهذيب (١٩٥/٤)
(٢) تهذيب التهذيب (١٩٥/٤)

٦ - مُلَحٌ من أخباره

قال الذهبي: وكان مع جلالته في العلم والفضل صاحب مُلَح ومزاح قيل إنه جاءه أصحاب الحديث يوما فخرج فقال: لولا أن مافي منزلي من هو أبغض إليّ منكم ماخرجت إليكم [١].

وقد سأله داود الحائك: ماتقول يا أبا محمد في الصلاة خلف الحائك؟ فقال: لابأس بها على غير وضوء. قيل فما تقول في شهادة الحائك قال: تقبل مع عدلين [٢].

وقيل: إن الأعمش كان له ولد مُغَفَّلٌ فقال له: اذهب فاشتر لنا حبلا للغسيل فقال: يا أبة طول كم؟ قال: عشرة أذرع. قال: في عرض كم؟ قال: في عرض مصيبتي فيك [٣].

وعن سفيان قال: جاء شبيب بن شيبة وأصحاب له إلى الأعمش فنادوه على بابه ياسليمان اخرج إلينا فقال: من الداخل: من أنتم قالوا: نحن من الذين ينادونك من وراء الحجرات فقال من الداخل: أكثرهم لايعقلون [٤].

ويقال إن الأعمش كان ربما خرج إليهم وعلى كتفه مئزر العجين وإنه لبس مرة فروا مقلوبا فقال له قائل: يا أبا محمد لو لبستها وصوفها إلى داخل كان أدفأ لك. قال: كنت أشرت على الكبش بهذه المشورة [٥].

---

(١) تاريخ الإسلام (١٦٣/١٠)
(٢) تاريخ الإسلام (١٦٣/١٠)
(٣) سير أعلام النبلاء (٢٣٩/٦)
(٤) حلية الأولياء (٥٤/٥)
(٥) سير أعلام النبلاء (٢٤٤/٦)

٧ - درر من أقواله

عن حفص بن غياث قال: سمعت الأعمش يقول: يوشك إن احتبس عليَّ الموت إن وجدته بالثمن اشتريته [(١)].

وعن الحسن بن صالح عن الأعمش قال: إنا كنا لنشهد الجنازة فلا ندرى من نعزى من حزن القوم [(٢)].

وعن منصور بن أبى الأسود قال: سألت الأعمش عن قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام ١٢٩] ماسمعتهم يقولون فيه؟ قال سمعتهم يقولون : إذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم [(٣)].

وقال حميد: سمعت أبى يقول: سمعت الأعمش يقول: لاتنثروا اللؤلؤ تحت أظلاف الخنازير [(٤)].

وقيل لحفص بن أبى حفص الأبار رأيت الأعمش قال: نعم وسمعته يقول: إن الله يرفع بالعلم أو بالقرآن أقواما ويضع به آخرين، وأنا ممن يرفعنى الله به، لولا ذلك لكان على عنقى دن صحن أطوف به فى سكك الكوفة [(٥)].

---

(١) حلية الأولياء (٥/٥٠)
(٢) حلية الأولياء (٥/٥٠)
(٣) حلية الأولياء (٥/٥٠، ٥١)
(٤) حلية الأولياء (٥/٥٢)
(٥) حلية الأولياء (٥/٥٤)

٨ - وفاتـه رحمـه اللـه

عن أبي بكر بن عياش قال: دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفي فيه فقلت: أدعو لك الطبيب؟ قال: ما أصنع به لو كانت نفسي معي لطرحتها في الحُشِّ إذا أنا مِتُّ فلا تؤذنن بي أحداً، واذهب بي واطرحني في لحدي [(١)].

قال الذهبي: قالوا مات الأعمش في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة بالكوفة، ومات معه فيها شيخ المدينة جعفر بن محمد الصادق، وشيخ مصر عمرو بن الحارث الفقيه، وشيخ حمص محمد بن الوليد الزبيدي، وشيخ واسط العوام بن حوشب، وقاضي الكوفة وفقيها محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى [(٢)].

عن جرير قال: رأيت الأعمش بعد موته في منامي فقلت: أبا محمد كيف حالكم؟ قال: نجونا بالمغفرة والحمد لله رب العالمين [(٣)].

---

(١) حلية الأولياء (٥/٥١)
(٢) سير أعلام النبلاء (٦/٢٤٥)
(٣) تاريخ بغداد (٩/١٣٠)

من أعلام السلف

١٣

الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت

بين يدى الترجمة :

هذه الجولة فى السلسلة المباركة « من أعلام السلف » مع إمام من الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية المتبعة ، وكلهم فاضل كريم ، وإنما تأخرت فى إنجاز ترجمته لأمور :

أولها : أن الأمور تجرى بالمقادير ، والذى يملك مفاتيح خزائن السماوات والأرض هو الذى يملك قلوب العباد .

ثانيها : همة البحث والتوفيق بيد الله عز وجل نسأل الله أن يوفقنا لطاعته وأن يعرضنا لأسباب رحمته وجنته .

ثالثها : أن هذا الإمام تباينت أقوال الناس فيها تبايناً بليغاً ، فمن معظم أشد تعظيم ، فمقدم له على جميع العلماء ، وهم متعصبة الأحناف ، وفى مقابلهم من انتقصه وطعن فى حفظه وفضله ، وقد ساق الخطيب رحمه الله فى ترجمته أقوال الفريقين ، إلا أن أسانيد من طعن فيه الغالب عليها الضعف الشديد ، ومع تتبع سيرته وانتقاء أبعد الروايات عن الغلو والقصور ، اتضحت لنا بفضل الله عز وجل الأمور ، وظهر ما أخبر به الخريبى : لا يقع فى أبى حنيفة إلا جاهل أو حاسد [١] .

وإذا كان الأصل فى المسلم حسن الظن ، فكيف بمن شهد له علماء عصره الأثبات بالعدالة والفقه والشرف والفضل ، وكيف بمن امتلأت قلوب المسلمين بمحبته ، وشغلت الألسنة بالثناء عليه ، وقد قال النبى ﷺ : « تلك عاجل بشرى المؤمن » رواه مسلم .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٢) .

قال التاج السبكي : ينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين ، وأن لا تنظر إلى كلام بعضهم في بعض إلا إذا أتي ببرهان واضح ، ثم إن قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك ، وإلا فاضرب صفحاً عما جرى بينهم فإنك لم تخلق لهذا ، فاشتغل بما يغنيك ، ودع ما لا يعنيك ، ولا يزال طالب العلم عندي نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ، ويقضي لبعضهم على بعض ، فإياك ثم إياك أن تصغي إلى ما اتفق بين أبي حنيفة وسفيان الثوري ، أو بين مالك وابن أبي ذئب ، أو بين أحمد بن صالح والنسائي ، أو بين أحمد والحارث بن أسد المحاسبي ، وهلم جرا إلى زمان العز بن عبد السلام والتقي ابن الصلاح ، فإنك إذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك ، فالقوم أئمة أعلام ، ولأقوالهم محامل ، وربما لم تفهم بعضها ، فليس لنا إلا الترضي عنهم ، والسكوت عما جرى بينهم ، كما نقول فيما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم [(١)] .

عن يحيى بن معين قال : سمعت يحيى القطان يقول : جالسنا والله أبا حنيفة وسمعنا منه ، وكنت والله إذا نظرت إليه عرفت في وجهه أنه يتقي الله عز وجل [(٢)] .

وقال سفيان ين عيينة : ما قدم مكة رجل في وقتنا أكثر صلاة من أبي حنيفة [(٣)] .

وروى الخطيب بسنده أبياتاً مدح فيها ابن المبارك أبا حنيفة رحمه الله فقال :

---

(١) نقلاً عن الخيرات الحسان (١٠٣ ، ١٠٤) والأولى أن يترحم على العلماء ، ويقتصر الترضي على الصحابة الكرام .
(٢) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٥٢) .
(٣) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٥٣) .

رأيتُ أبَا حَنيـفَـةَ كُلَّ يَومٍ ... يَزِيدُ نَبَالَةً ويَزِيدُ خَيـراً
وَيَنطقُ بالصَّوَاب ويَصطَفيه ... إذَا مَا قَالَ أهْلُ الجُور جَوراً
يُقَايس من يُقَايسُه بلبٍّ ... فَمَنْ ذَا يَجْعَلُونَ لَهُ نَظيراً
كَفَانَا فَقْد حَمَّاد وكَانَتْ ... مُصيبَتُنَا به أمْراً كَبيراً
فَرَدَّ شَمَاتَه الأعْدَاء عنَّا ... وأبْدَى بَعْدَه علماً كَثيراً
رأيتُ أبَا حنيفة حين يُؤتَى ... ويُطْلَبُ علْمُهُ بَحْراً غَزيراً
إذَا مَا المُشْكلاتُ تَدَافَعتها ... رِجَالُ العِلْم كَانَ بِهَا بَصيراً [١]

وبعد فلسنا مع متعصبة الأحناف الذين يرفعون الإمام أبي حنيفة فوق جميع علماء الأمة ، أو الذين يعتقدون أن رسول الله ﷺ بشَّر به ، وأنه لقي جمعاً من الصحابة وروى عنهم ، كما أننا كذلك لسنا مع الذين يطعنون فيه ويجرحونه وينسبون إليه الأقاويل الشنيعة ظلماً وبهتاناً ، بل نعتقد أنه إمام من أئمة المسلمين طيب السيرة والسريرة ، سارت بعلومه الركبان ، وانتشر علمه في سائر البلدان ، ونشهد الله عز وجل على حبنا له ، وهو من أئمة الاجتهاد مأجور على كل حال ، إما أجراً كاملاً إن كان مصيباً ، وإما أجراً ناقصاً إن أخطأ ، وهو معذور إن أخطأ ، والأئمة الأربعة الكرام لهم من المنزلة الخاصة في قلوب المسلمين ، لانتفاع الناس بعلومهم ، ولعل لهم من سريرة الخير ما رفع الله به منارهم ، وأبقى على مر الزمان ذكرهم ، فنسأل الله عز وجل أن يميتنا على حبهم ، وأن يحشرنا في جمعهم ، يوم يحشر المرء مع من أحب ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٥٠) .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : النعمان بن ثابت بن زوطى التيمى الكوفى مولى بنى تميم بن ثعلبة ، وقيل سبب تكنيته بأبى حنيفة ملازمته للدواة المسماة حنيفة بلغة العراق.

مولده : ولد سنة ثمانين بالكوفة فى خلافة عبد الملك بن مروان فى حياة صغار الصحابة ، ورأى أنس بن مالك لما قدم عليهم الكوفة ، ولم يثبت له حرف عن أحد منهم .

صفته : قال أبو يوسف رحمه الله : كان ربعة من أحسن الناس صورة ، وأبلغهم نطقاً ، وأكملهم إيراداً ، وأحلاهم نغمة وأبينهم حجة على من يريد .

وقال حماد ولده : كان طويلاً يعلوه سمرة ، جميلاً حسن الوجه ، هيبوا لا يتكلم إلا جواباً ، ولا يخوض فيما لا يعنيه .

قال أحمد بن حجر الهيتمى : ولا تنافى بين كونه ربعة وبين كونه طويلاً ، لأنه قد يكون مع كونه ربعة أقرب إلى الطول .

وقال ابن المبارك : كان حسن الوجه حسن الثياب [١].

وقال عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة : رأيت أبا حنيفة شيخاً يفتى الناس بمسجد الكوفة ، على رأسه قلنسوة سوداء طويلة [٢].

---

(١) الخيرات الحسان في مناقب الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان (٣٢) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٩) .

٢ - ثناء العلماء عليه والرد على من طعن فيه

قال الفضيل بن عياض : كان أبو حنيفة رجلاً فقيهاً ، معروفاً بالفقه ، مشهوراً بالورع ، واسع المال ، معروفاً بالأفضال على من يطيف به ، صبوراً على تعليم العلم بالليل والنهار ، حسن الليل ، كثير الصمت ، قليل الكلام ، حتى ترد مسألة في حلال أو حرام ، فكان يحسن أن يدل على الحق ، هارباً من مال السلطان [(١)] .

وزاد ابن الصباح : وكان إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه ، وإن كان عن الصحابة والتابعين ، وإلا قاس وأحسن القياس [(٢)] .

وعن أبي بكر بن عياش قال : مات عمر بن سعيد أخو سفيان . فأتينا نعزنه ، فإذا المجلس غَاصٌ بأهله ، وفيهم عبد الله بن إدريس ، إذا أقبل أبو حنيفة في جماعة معه ، فلما رآه سفيان تحرك من مجلسه ثم قام فاعتنقه وأجلسه في موضعه وقد بين يديه . قال أبو بكر فاغتظت عليه . وقال ابن إدريس : ويحك ألا ترى ؟ فجلسنا حتى تفرق الناس فقلت لعبد الله بن إدريس : لا تقم حتى نعلم ما عنده في هذا . فقلت : يا أبا عبد الله رأيتك اليوم فعلت شيئاً أنكرته وأنكره أصحابنا عليك . قال وما هو ؟ قلت : جاءك أبو حنيفة فقمت إليه وأجلسته في مجلسك ، وصنعت له صنيعاً بليغاً ، وهذا عند أصحابنا منكر .

فقال : وما أنكرت من ذاك ، هذا رجل من العلم بمكان ، فإن لم أقم لعلمه قمت لسنّه ، وإن لم أقم لسنه قمت لفقهه ، وإن لم أقم لفقهه قمت لورعه ، فأحجَمَنَي فلم يكن عندي جواب [(٣)] .

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٤٠) .
(٢) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٤٠) .
(٣) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٤) .

وعن أبي وهب محمد بن مزاحم قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : رأيت أعبد الناس ، ورأيت أورع الناس ، ورأيت أعلم الناس ، ورأيت أفقه الناس . فأما أعبد الناس فعبد العزيز بن أبي رواد ، وأما أورع الناس ، فالفضيل بن عياض ، وأما أعلم الناس فسفيان الثوري ، وأما أفقه الناس فأبو حنيفة .

ثم قال : ما رأيت في الفقه مثله (١) .

وعن يحيى بن معين قال : كان أبو حنيفة ثقة لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه ، ولا يحدث بما لا يحفظ (٢) .

وعن أبي وهب محمد بن مزاحم قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : لولا أن الله أعانني بأبي حنيفة وسفيان كنت كسائر الناس (٣) .

وعن الشافعي قال : قيل لمالك : هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال : نعم ، رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته (٤) .

وعن قيس بن الربيع قال : كان أبو حنيفة ورعاً تقياً مُفْضِلاً على إخوانه (٥) .

وعن شريك قال : كان أبو حنيفة طويل الصمت كثير العقل (٦) .

وقال يزيد بن هارون : ما رأيت أحداً أحلم من أبي حنيفة (٧) .

وعن أبي معاوية الضرير قال : حُبُّ أبي حنيفة من السُّنَّة (٨) .

وقال الشافعي : الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة (٩) .

وقال الذهبي : وكان من أذكياء بني آدم ، جمع الفقه ، والعبادة ،

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٤) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٥) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٨) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٩) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٠) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٠) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٠) .
(٨) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٠) .
(٩) العبر (١ / ١٦٤) .

والورع ، والسخاء ، وكان لا يقبل جوائز الدولة (١) .

وقال ضرار بن صرد : سئل يزيد بن هارون أيما أفقه الثورى أو أبو حنيفة ؟ فقال : أبو حنيفة أفقه ، وسفيان أحفظ للحديث (٢) .

قال فى هامش السير : وأما ما يؤثر عن النسائى وابن عدى من تضعيفهم لأبى حنيفة من جهة حفظه فهو مردود لا يعتد به فى جنب توثيق أئمة الجرح والتعديل من أمثال على بن المدينى ، ويحى بن معين ، وشعبة ، وإسرائيل بن يونس ، ويحيى بن آدم ، وابن داود الخريبى ، والحسن بن صالح ، وغيرهم ، فهؤلاء كلهم معاصرون لأبى حنيفة ، أو قريبوا العهد به ، وهم أعلم الناس به ، وأعلم من النسائى وابن عدى . وأمثالهما من المتأخرين عن أبى حنيفة بكثير كالدراقطنى الذى ولد بعد مئتى سنة من وفاة أبى حنيفة ، فقول هؤلاء الأئمة الأقرب والأعلم أحرى بالقبول ، وقول المتأخرين زماناً أجدر بالرمى فى حضيض الخمول ، وقد نقل الشيخ ابن حجر المكى فى « الخيرات الحسان » ص : ٣٤ قول شعبة ابن الحجاج فى أبى حنيفة : « كان والله حسن الفهم ، جيد الحفظ » ، وهذا نص صريح فى قوة حفظه صادر عمن هو مشهود له بالإمامة وبالتدين والتشدد فى نقد الرجال ، وبهذا القول الرشيد يسقط كل ما ادعاه المتعصبون ، والحاقدون ، من متقدم ومتأخر ، من ضعف هذا الإمام العظيم (٣) .

وقال السبكى : ضرورة نافعة لا تراها فى شئ من كتب الأصول ، فإنك إذا سمعت أن الجرح مقدم على التعديل ، ورأيت الجرح والتعديل وكنت غِرّاً بالأمور أو فدماً مقتصراً على منقول الأصول حسبت أن العمل على جرحه ،

---

(١) العبر (١ / ١٦٤) .
(٢) تذكرة الحفاظ (١ / ١٦٨) .
(٣) هامش سير أعلام النبلاء بتحقيق حسين الأسد وإشراف شعيب الأرناؤوط (٦ / ٣٩٢) .

فإياك ، والحذر كل الحذر ، من هذا الحسبان بل الصواب عندنا أن من ثبتت إمامته وعدالته ، وكثر مادحوه ومزكوه ، وندر جارحوه ، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبى أو غيره ، فإنا لا نلتفت إلى الجرح فيه ، ونعمل فيه بالعدالة ، وإلا فلو فتحنا هذا الباب ، وأخذنا تقديم الجرح على إطلاقه لما سلم لنا أحد من الأئمة ، وإذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون ، وهلك فيه الهالكون [(١)] .

---

(١) قاعدة فى الجرح والتعديل (٥٤ – ٥٩) باختصار .

٣ - عبادته رحمه الله

عن أسد بن عمرو : أن أبا حنيفة رحمه الله صلى العشاء والصبح بوضوءٍ أربعين سنة [(١)] .

وعن بشر بن الوليد عن القاضي أبي يوسف قال : بينما أنا أمشي مع أبي حنيفة إذا سمعت رجلاً يقول لآخر : هذا أبو حنيفة لا ينام الليل . فقال أبو حنيفة : والله لا يتحدث عني بما لم أفعل فكان يحيي الليل صلاة وتضرعاً ودعاءً [(٢)] .

وعن المثنى بن رجاء قال : جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقاً أن يتصدق بدينار ، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها [(٣)] .

وقال أبو عاصم النبيل : كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته [(٤)] .

وعن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني عن أبيه : أنه صحب أبا حنيفة ستة أشهر قال : فما رأيته صلى الغداة إلا بوضوء عشاء الآخرة ، وكان يختم كل ليلة عند السحر [(٥)] .

وعن القاسم بن معن : أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى : ﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ [القمر : ٤٦] و يبكي ويتضرح إلى الفجر [(٦)] .

وقال الفضل بن دكين : رأيت جماعة من التابعين وغيرهم فما رأيت أحسن صلاة من أبي حنيفة ، ولقد كان قبل الدخول في الصلاة

(١) سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٩) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٦ / ٣٩٩) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٠) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٠) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٠) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠١) .

يبكي ويدعوه [١] .

وقالت أم ولد لأبي حنيفة : ما توسد فراشاً بليل منذ عرفته ، وإنما كان نومه بين الظهر والعصر بالصيف ، وأول الليل بمسجده في الشتاء [٢] .

وقال ابن أبي رواد : ما رأيت أصبر على الطواف والفتيا بمكة منه ، إنما كان كل الليل والنهار في طلب الآخرة والنجاة ، ولقد شاهدته عشر ليالٍ فما رأيته نام بالليل ولا هدأ ساعة من نهار من طواف وصلاة أو تعليم [٣] .

وعن سفيان بن عيينة قال : ما قدم مكة رجل في وقتنا أكثر صلاة من أبي حنيفة [٤] .

(١) الخيرات الحسان (٥١) .
(٢) الخيرات الحسان (٥١ ، ٥٢) .
(٣) الخيرات الحسان (٥٢) .
(٤) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٥٣) .

٤ - ورعه رحمه الله

عن عبد الله بن المبارك قال : قدمت الكوفة فسألت عن أورع أهلها فقالوا : أبو حنيفة [١] .

وقال مكى بن إبراهيم : جالست الكوفيين فما رأيت أورع من أبى حنيفة [٢] .

وعن على بن حفص البزار قال : كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبى حنيفة ، وكان أبو حنيفة يجهز عليه فبعث إليه رفقة بمتاع ، وأعلمه أن فى ثوب كذا وكذا عيباً ، فإذا بعته فبين فباع حفص المتاع ونسى أن يبين ، ولم يعلم ممن باعه ، فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله [٣] .

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٥٨) .
(٢) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٥٨) .
(٣) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٥٨) .

٥ - سماحته وكرمه رحمه الله

عن قيس بن الربيع قال : كان أبو حنيفة رجلاً ورعاً فقيهاً محسوداً كثير الصلة والبر لكل من لجأ إليه ، كثير الإفضال على إخوانه [١] .

وعن حفص بن حمزة القرشي قال : كان أبو حنيفة ربما مر به الرجل فيجلس إليه لغير قصد ولا مجالسة ، فإذا قام سأل عنه ، فإن كانت به فاقة وصله ، وإن مرض عاده ، حتى يجره إلى مواصلته ، وكان أكرم الناس مجالسة [٢] .

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦٠) .
(٢) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٦٠ ، ٣٦١) .

٦ - اتباعه للسنة رحمه الله

عن سعيد بن سالم البصرى قال : سمعت أبا حنيفة يقول : لقيت عطاء بمكة فسألته عن شئ فقال : من أين أنت ؟ قلت : من أهل الكوفة قال : أنت من القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ؟ قلت : نعم . قال : فمن أى الأصناف أنت ؟ قلت : ممن لا يسب السلف ، ويؤمن بالقدر ، ولا يكفر أحداً بذنب . قال : فقال لى عطاء : عرفت فالزم [١] .

قال العلامة أحمد بن حجر الهيثمى المكى : اعلم أنه يتعين عليك أن لا تفهم من أقوال العلماء عن أبى حنيفة وأصحابه أنهم أصحاب الرأى ، أن مرادهم بذلك تنقيصهم ، ولا نسبتهم إلي أنهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله ﷺ ، ولا على قول أصحابه ، لأنه براء من ذلك .

فقد جاء عن أبى حنيفة من طرق كثيرة ما ملخصه : أنه أولاً يأخذ بما فى القرآن ، فإن لم يجد فبالسنة ، فإن لم يجد فبقول الصحابة [٢]. فإن اختلفوا أخذ بما كان أقرب إلى القرآن أو السنة من أقوالهم ، ولم يخرج عليهم ، فإن لم يجد لأحدٍ منهم قولاً لم يأخذ بقول أحدٍ من التابعين ، بل يجتهد كما اجتهدوا .

وقال الفضيل بن عياض : إن كان فى المسألة حديث صحيح تبعه ، وإن كان عن الصحابة أو التابعين فكذلك ، وإلا قاس فأحسن القياس .

وقال ابن المبارك رواية عنه : إذا جاء الحديث عن رسول الله ﷺ فعلى الرأس والعين ، وإذا جاء عن الصحابة اخترنا ولم نخرج عن أقوالهم ، وإذا جاء

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٣١) .
(٢) أى إذا اجتمعوا والله أعلم .

عن التابعين زاحمناهم .

وعنه أيضاً : عجباً للناس يقولون : أفتي بالرأى ، ما أفتي إلا بالأثر .

وعنه أيضاً : ليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب الله تعالى ، ولا مع سنة رسول الله ﷺ ، ولا ما أجمع عليه الصحابة ، وأما ما اختلفوا فيه فنتخير من أقاويلهم أقربه إلى كتاب الله تعالى أو إلى السنة ، ونجتهد ، وما جاوز ذلك فالإجتهاد بالرأى لمن عرف الاختلاف وقاس وعلى هذا كانوا [١] .

---

(١) الخيرات الحسان (٤١ ، ٤٢) .

٧ - محنته رحمه الله

عن عبيد الله بن عمرو : أن ابن هبيرة ضرب أبا حنيفة مائة سوط وعشرة أسواط في أن يلي القضاء فأبى ، وكان ابن هبيرة عامل مروان على العراق في زمن بني أمية [(١)] .

وعن يحيى بن عبد الحميد عن أبيه قال : كان أبو حنيفة يخرج كل يوم - أو قال بين الأيام - فيضرب ليدخل في القضاء فأبى ، ولقد بكى في بعض الأيام فلما أطلق قال لي : كان غم والدتي أشد عليَّ من الضرب [(٢)] .

وعن بشر بن الوليد قال : طلب المنصور أبا حنيفة فأراده على القضاء وحلف ليلينَّ فأبى ، وحلف إني لا أفعل . فقال الربيع الحاجب : ترى أمير المؤمنين يحلف ، وأنت تحلف ؟ قال : أمير المؤمنين على كفارة يمينه أقدر مني ، فأمر به إلى السجن ، فمات فيه ببغداد [(٣)] .

وقيل : دفعه أبو جعفر إلى صاحب شرطته حميد الطوسي ، فقال : ياشيخ إن أمير المؤمنين يدفع إِلَيَّ الرجلَ فيقول لي : اقتله أو اقطعه أو اضربه ولا أعلم بقصته فماذا أفعل ؟ فقال : هل يأمرك أمير المؤمنين بأمر وقد وجب أو بأمر لم يجب ؟ قال : بل بما قد وجب .. قال : فبادر إلى الواجب [(٤)] .

وعن مغيث بن بديل قال : دعا المنصور أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع ، فقال : أترغب عما نحن فيه ؟ فقال : لا أصلح . قال : كذبتٍ ، قال : فقد حكم أمير المؤمنين على أن لا أصلح إن كنت كاذباً ، وإن كنتُ صادقاً فقد

(١) تاريخ بغدا (١٣ / ٣٢٦) .
(٢) تاريخ بغداد (١٣ / ٣٢٧) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠١) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٢) .

أخبرتكم أني لا أصلح فحبسه .

وروى نحوها إسماعيل بن أبي أويس عن الربيع الحاجب : وفيها قال أبو حنيفة : والله ما أنا بمأمون الرضى فكيف أكون مأمون الغضب ؟ فلا أصلح لذلك . قال المنصور : كذبت بل تصلح . فقال : كيف يحل أن تولى من يكذب ؟

وقيل : إن أبا حنيفة ولي القضاء ، فقضى قضية واحدة ، وبقي يومين ثم اشتكى ستة أيام وتوفي .

وقال الفقيه أبو عبد الله الصيمري : لم يقبل العهد بالقضاء فضرب وحبس ، ومات في السجن [١] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٢) .

٨ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه :

قال الحافظ : روى عن عطاء بن أبى رباح ، وعاصم بن أبى النجود ، وعلقمة بن مرثد ، وحماد بن أبى سليمان ، والحكم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل ، وأبى جعفر محمد بن على ، وعلى بن الأقمر ، وزياد بن علاقة ، وسعيد بن مسروق الثورى ، وعدى بن ثابت الأنصارى ، وعطية بن سعيد العوفى ، وأبى سفيان السعدى ، وعبد الكريم أبى أمية ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وهشام بن عروة فى آخرين (١) .

تلامذته :

قال الحافظ : وعنه ابنه حماد ، وإبراهيم بن طهمان ، وحمزة بن حبيب الزيات ، وزفر بن الهذيل ، وأبو يوسف القاضى ، وأبو يحيى الحمانى ، وعيسى ابن يونس ، ووكيع ، ويزيد بن زريع ، وأسد بن عمرو البجلى ، وحكام بن يعلى بن سلم الرازى ، وخارجة بن مصعب ، وعبد المجيد ابن أبى رواد ، وعلى ابن مسهر ، ومحمد بن بشر العبدى ، وعبد الرازق ، ومحمد بن الحسن الشيبانى ، ومصعب بن المقدام ، ويحيى بن يمان ، وأبو عصمة نوح بى أبى مريم ، وأبو عبد الرحمن المقرى ، وأبو عاصم وآخرون (٢) .

---

(١) تهذيب التهذيب (١٠ / ٤٠١) .
(٢) تهذيب التهذيب (٤٠١/١٠) ومن تلامذته أيضاً شيخ المحدثين عبد الله بن المبارك ، وشيخ الزهاد داود الطائى .

٩ - براعته رحمه الله فى الفقه

قال يحيى بن سعد القطان : لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأى أبى حنيفة (١) .

وقال على بن عاصم : لو وزن علم أبى حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح عليهم (٢) .

وقال حفص بن غياث : كلام أبى حنيفة فى الفقه أدق من الشعر ، لا يعيبه إلا جاهل (٢) .

وروى عن الأعمش : أنه سئل عن مسألة فقال : إنما يحسن هذا النُّعمان بن ثابت الخزاز ، وأظنه بورك له فى عمله (٣) .

وقال جرير : قال لى مغيرة : جالس أبا حنيفة تفقه ، فإن إبراهيم النخعى لو كان حيّاً لجالسه (٤) .

وقال ابن المبارك : أبو حنيفة أفقه الناس (٥) .

وقال الشافعى : الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة .

قال الذهبى : الإمامة فى الفقه ودقائقه مسلمة إلى هذا الإمام ، وهذا أمر لا شك فيه .

وَلَيْسَ يَصِحُّ فى الأَذْهَانِ شئٌ ... إِذَا احْتَاجَ النَّهارُ إلى دَلِيلِ

وسيرته تحتمل أن تفرد فى مجلدين رضي الله عنه ورحمه (٦) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٢) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٣) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٣) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٣) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٣) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٠٣) .

١٠ - وفاته رحمه الله

قال الذهبي في العبر : وقد رُوى أن المنصور سقاه السُّمّ فمات شهيداً رحمه الله [(١)] .

وقال الهيثمي : روى جماعة أنه رفع إليه قدح فيه سم ليشرب فامتنع وقال : إني لأعلم ما فيه ، ولا أُعِينُ على قتل نفسي ، فطرح ثم صُبَّ في فيه قهراً فمات .

وقيل : إذ ذلك كان بحضرة المنصور ، وصح أنه لما أحس بالموت سجد فخرجت نفسه وهو ساجد .

وقيل الامتناع عن القضاء لا يوجب للمنصور أن يقتله هذه القتلة الشنيعة، وإنما السبب في ذلك ، أن بعض أعداء أبي حنيفة دس إلى المنصور أن أبا حنيفة هو الذي أثار عليه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي رضي الله عنهم الخارج عليه بالبصرة ، فخاف خوفاً شديداً ، ولم يقر له قرار ، وأنه قواه بمالٍ كثير فخشي المنصور من ميله إلى إبراهيم لأنه أعني أبا حنيفة ، كان وجيهاً ذا مال واسع من التجارة ، فطلبه لبغداد ، ولم يجسر على قتله بغير سبب ، فطلب منه القضاء مع علمه بأنه لا يقبله ليتوصل بذلك إلى قتله [(٢)] .

واتفقوا على أنه رحمه الله عليه مات سنة مائة وخمسين عن سبعين سنة ، قال كثيرون : وكان موته في رجب ، وقيل شعبان ، وقيل : نصف شوال ، ولم يخلف غير ولده حماد [(٣)] . فرحمه الله عز وجل رحمة واسعة .

---

(١) العبر (١ / ١٦٤) .
(٢) الخيرات الحسان (٩٢) .
(٣) الخيرات الحسان بتصرف واختصار (٩٢) .

من أعـلام السلـف

١٤

عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى

بين يدى الترجمة :

فما زلنا بحمد الله سعداء بصحبه الركب المبارك أعلام السلف ، وعالمنا وعَلَمنَا فى هذه الترجمة إمام مُبَارك من أئمة أتباع التابعين ، ومن علماء الشام الغُرّ الميامين ، جمع العلم والأدب والعبادة والخشية ، فكان لا يهاب الملوك الجبابرة ، وتهابه الملوك لقوته فى الحقّ ، وعدم مداهنته للخلق ، فما أحوج الطلاب والعلماء إلى معرفة سيرته ، والإنتفاع ببركته .

ونكتفى فى هذه المقدمة بما ذكره الحافظ الذهبى فى سيره عن العباس بن الوليد قال : فما رأيت أبى يتعجب من شئ فى الدنيا تعجبه من الأوزاعى ، فكان يقول : سبحانك تفعل ما تشاء ، كان الأوزاعى يتيماً فقيراً فى حجر أمه تنقله من بلد إلى بلد ، وقد بلغ حكمك فيه أن بلغته حيث رأيته ، يابنى عجزت الملوك أن تؤدبَ أنفسها وأولادها أدب الأوزاعى فى نفسه ، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه ، ولا رأيته ضاحكاً قط حتى يقهقه ، ولقد كان إذا أخذ فى ذكر المعاد أقول فى نفسى أترى فى المجلس قلب لم يبك[1] .

فرحم الله الأوزاعى وسائر أئمة المسلمين ، وجمعنا بهم فى عليين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ١١٠) .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الشامي الأوزاعي .

مولده : قال أبو مُسْهِر وطائفة : ولد سنة ثمان وثمانين .

وعن ضمرة قال : سمعت الأوزاعي يقول : كنت محتلماً أو شبيهاً بالمحتلم في خلافة عمر بن عبد العزيز [(١)] .

وقال الوليد بن مزيد : مولده ببعلبك ، ومنشؤه بالكرك [(٢)] .

قال الذهبي : كان يسكن عجلة الأوزاع وهي العقبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس بدمشق ، ثم تحول إلى بيروت مرابطاً بها إلى أن مات [(٣)] .

صفته : قال محمد بن عبد الرحمن السلمي : رأيت الأوزاعي فوق الربعة ، خفيف اللحم ، به سمرة ، يخضب بالحنّاء [(٤)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٠٩) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ١١٠) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٠٧) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ١١١) .

٢ - ثناء العلماء عليه

عن عبد الرحمن بن مهدى قال : الأئمة فى الحديث أربعة : الأوزاعى ومالك ، وسفيان الثورى ، وحماد بن زيد [(١)] .

وعنه قال : ما كان بالشام أحداً أعلم بالنسب من الأوزاعى [(٢)] .

وعن عثمان بن سعيد الدارمى قال : سألت يحيى بن معين عن الأوزعى ما حاله فى الزهرى فقال : ثقة ما أقَل ما روى عن الزهرى [(٣)] .

وعن سفيان بن عيينة قال : كان الأوزاعى إمام يعنى أهل زمانه [(٤)] .

وقال محمد بن سعد : وكان ثقة ، مأمونَا ، صدوقاً ، فاضلاً ، خيِّراً ، كثير الحديث ، والعلم والفقه ، حُجَّةً [(٥)] .

وقال إسماعيل بن عياش سمعت الناس فى سنة أربعين ومائة يقولون : الأوزاعى اليوم عالم الأمة .

وعن محمد بن شعيب قال : قلت لأمية بن يزيد أين الأوزاعى من مكحول قال : هو عندنا أرفع من مكحول .

قال الذهبى : بلا ريب هو أوسع دائرة فى العلم من مكحول [(٦)] .

وقال الخريبى : كان الأوزاعى أفضل أهل زمانه [(٧)] .

عن الوليد بن مسلم قال : ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعى حتى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام والأوزاعى إلى جنبه فقلت يارسول الله :

---

(١) تهذيب الكمال (١٧ / ٣١٣) .
(١) تهذيب الكمال (١٧ / ٣١٣) .
(١) تهذيب الكمال (١٧ / ٣١٣) .
(١) تهذيب الكمال (١٧ / ٣١٤) .
(٥) طبقات ابن سعد (٧ / ٤٨٨) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٧ / ١١١) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٧ / ١١١) .

عمن أحمل العلم ؟ قال : عن هذا ، وأشار إلى الأوزاعي .

قال الذهبي : كان الأوزاعي كبير الشأن [(١)] .

وقال إسحاق بن راهوية : إذا اجتمع الثوري ، والأوزاعي ومالك على أمر فهو سنة .

قال الذهبي : بل السنة سنة النبي ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده ، والإجماع هو ما اجتمعت عليه علماء الأمة قديماً وحديثاً ، إجماعا ظنيا أو سكونيا ، فمن شذ عن هذا الإجماع من التابعين أو تابعيهم لقول باجتهاده احتمل له ، فأما من خالف الثلاثة المذكورين من كبار الأئمة فلا يسمى مخالفاً للإجماع ولا للسنة ، وإنما مراد إسحاق أنهم إذا اجتمعوا على مسألة فهو حقٌ غالباً ، كما نقول اليوم : لا يكاد يوجد الحق فيما أئمة الإجتهاد الأربعة على خلافة ، مع اعترافنا بأن إتفاقهم على مسألة لا يكون إجماع الأمة ، ونهاب أن نجزم في مسألة اتفقوا عليها بأن الحق في خلافها .

ومن غرائب ما انفرد به الأوزاعي : أنَّ الفخذ ليست في الحمام عورة ، وأنها في المسجد عورة ، وله مسائل كثيرة حسنة ينفرد بها ، وهي موجودة في الكتب الكبار ، وكان له مذهب مستقل مشهور عمل به فقهاء الشام مدة ، وفقهاء الأندلس ثم فني [(٢)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ١١٨) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ١١٦ ، ١١٧) .

٣ - عبادته رحمه الله

قال الوليد بن مسلم : ما رأيت أحداً أشد اجتهاداً من الأوزاعى فى العبادة .

وقال غيره : حج فما نام على الراحلة . إنما هو فى صلاة فإذا نعَسَ استند إلى القتب ، وكان من شدة الخشوع كأنه أعمى [(١)] .

وعن الوليد بن مزيد قال : كان الأوزاعى من العبادة على شئ ما سمعنا بأحدٍ قوى عليه ، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلى .

وقال مروان الطاطرى : قال الأوزاعى : من أطال قيام الليل هون الله عليه وقوف يوم القيامة [(٢)] .

وقال الوليد بن مسلم : رأيت الأوزاعى يثبت فى مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ويخبرنا عن السلف أن ذلك كان هديهم ، فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض ، فأفاضوا فى ذكر الله والفقه فى دينه [(٣)] .

---

(١) البداية والنهاية (١٠ / ١١٧) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٩٩) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ١١٤) .

٤ - خشيته رحمه الله

عن بشر بن المنذر قال : رأيت الأوزاعى كأنه أعمى من الخشوع [(١)] .

وعن أبى مسهر قال : مارئى الأوزاعى باكياً قط ، ولا ضاحكاً حتى تبدو نواجذه ، وإنما كان يتبسم أحياناً كما روى فى الحديث ، وكان يحيى الليل صلاة وقرآنا وبكاءً .

وأخبرنى بعض إخوانى من أهل بيروت أن أمه كانت تدخل منزل الأوزاعى ، وتتفقد موضع مصلاه ، فتجده رطباً من دموعه فى الليل [(٢)] .

وقال بعضهم : ما رؤى الأوزاعى ضاحكاً مقهقهاً قط ، ولقد كان يعظ الناس فلا يبقى أحدٌ فى مجلسه إلا بكى بعينه أو بقلبه ، وما رأيناه يبكى فى مجلسه قط ، وكان إذا خلى بكى حتى يرحم [(٣)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٩٩) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٠) .
(٣) البداية والنهاية (١٠ / ١١٦) .

٥ - ورعه رحمه الله

عن أبي مسهر قال : حدثنا محمد بن الأوزاعي قال : قال لى أبى لو قبلنا من الناس كلما يعطونا لَهِنَّا عليهم [(١)].

وعن أحمد بن أبي الحوارى قال : بلغني أن نصرانياً أهدى إلى الأوزاعى جَرَّةَ عسلٍ فقال له : يا أبا عمرو تكتب لى إلى والى بعلبك قال : إن شئت رددت الجرَّة وكتبت لك وإلا قبلت الجرَّة ولم أكتب لك . قال : فرد الجرَّة ، وكتب له فوضع عنه ثلاثين ديناراً [(٢)].

وعن أبي فروة يزيد بن محمد الرهاوى : سمعت أبي يقول : قلت لعيسى ابن يونس : أيهما أفضل الأوزاعى أو سفيان ؟

فقال : وأين أنت من سفيان قلت : يا أبا عمرو ذهبت بك العرقية ، الأوزاعى فقهه وفضله وعلمه فغضب ، وقال أتراني أوثر على الحق شيئاً ، سمعت الأوزاعى يقول : ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على عليّ بالنفاق ، وتبرأنا منه ، وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة ، قال : فلما عقلت أمرى سألت محكول ويحيى بن أبي كثير وعطاء ابن أبي رباح ، وعبيد الله بن عبيد بن عمير فقالوا : ليس عليك شئ ، وإنما أنت مكره ، فلم تقر عيني حتى فارقت نسائي ، وأعتقت رقيقي ، وخرجت من مالى ، وكفرت أيماني ، فأخبرني سفيان كان يفعل ذلك [(٣)].

وعن سعيد بن سالم صاحب الأوزاعى قال : قدم أبو مرحوم من مكة على الأوزاعى ، فأهدى له طرائف فقال له : إن شئت قبلت منك ولم تسمع منى حرفاً . وإن شئت فضم هديتك واسمع [(٤)].

---

(١) حلية الأولياء (٦ / ١٤٣) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ١٤٣) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٣٠ ، ١٣١) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٣٢) .

٦ - إتباعه للسُّنَّه

عن العباس بن الوليد قال : حدثنا أبى قال سمعت الأوزاعى يقول : عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول ، فإن الأمر ينجلى وأنت على طريق مستقيم [(١)] .

وعن بقية بن الوليد قال : قال لى الأوزاعى : يا فقيه لا تذكر أحداً من أصحاب نبيك إلا بخير ، يابقية العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ ، ومالم يجئ عنهم فليس بعلم [(٢)] .

وعن بقية والوليد بن يزيد قال : قال الأوزاعى : لا يجتمع حب على وعثمان رضى الله عنهما إلا فى قلب مؤمن [(٣)] .

وعن محمد بن كثير المصيصى قال : سمعت الأوزاعى يقول : كنا والتابعون متوافرون نقول : إنَّ الله تعالى فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته [(٤)] .

وعن أبى إسحاق الفزارى قال : قال الأوزاعى اصبر نفسك على السنة ، وقف حيث وقف القوم ، وقل بما قالوا ، وكف عما كفوا عنه واسلك سبيل سلفك الصالح ، فإنه يسعك ما وسعهم ، ولا يستقيم الإيمان إلا بالقول ولا يستقيم القول إلا بالعمل ، ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بالنية وموافقة السُّنة ، وكان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل ، والعمل من الإيمان ، والإيمان من العمل ، وإنما الإيمان اسم جامع كما

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٠) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٠) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٠) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢١) .

يجمع هذه الأديان اسمها، ويصدقه العمل ، فمن آمن بلسانه وعرف بقلبه وصدق بعمله فتلك العروة الوثقى التى لا انفصام لها ، ومن قال بلسانه ولم يعرف بقلبه ولم يصدقه بعمله لم يقبل منه وكان فى الآخرة من الخاسرين[1] .

وعن الأوزاعى قال : رأيت رب العزة فى المنام فقال : أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فقلت : بفضلك أى رب ثم قلت : يارب أمتنى على الإسلام ، فقال : وعلى السنة[2] .

---

(١) حلية الأولياء (٦ / ١٤٣ ، ١٤٤).
(٢) البداية والنهاية (١٠ / ١١٧) .

٧ - صدعه بكلمة الحق

عن أبى خليد عتبه بن حماد القارئ وقال : حدثنا الأوزاعى قال : بعث عبد الله بن على إلَيَّ فاشتد ذلك عَلَيَّ ، وقدمت فدخلت ، والناس سماطان فقال : ما تقول فى مخرجنا وما نحن فيه قلت : أصلح الله الأميرَ قد كان بينى وبين داود بن على مودة . قال : لتخبرنى ، فتفكرت ، ثم قلت : لأصدقنه واستبسلت للموت . ثم رويت له عن يحيى بن سعيد حديث « الأعمال » وبيده قضيب ينكت به ثم قال : يا عبد الرحمن : ما تقول فى قتل أهل هذا البيت ؟ قلت : حدثنى محمد بن مروان عن مطرف بن الشّخير عن عائشة عن النبى ﷺ قال : « لا يحل قتل المسلم إلا فى ثلاث » وساق الحديث . فقال : أخبرنى عن الخلافة وصية لنا من رسول الله ﷺ ؟ فقلت لو كانت وصية من رسول الله ﷺ ما ترك على - رضي الله عنه - أحداً يتقدمه . قال : فما تقول فى أموال بنى أمية ؟ قلت : إن كانت لهم حلالاً ، فهى عليك حرام ، وإن كانت عليهم حراماً فهى عليك أحرم فأمرنى فأخرجت .

قال الذهبى : قد كان عبد الله بن على ملكاً جباراً سفاكاً للدماء ، صعب المراس ، ومع هذا فالإمام الأوزاعى يصدعه بمر الحق كما ترى ، لا كَخَلْقٍ من علماء السوء الذين يحسنون للأمراء ما يقتحمون من الظلم والعَسْف ، ويقلبون لهم الباطل حقاً - قاتلهم الله - أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق[(١)] .

وعن أبى الأسوار محمد بن عمر التنوخى قال : كتب المنصور إلى الأوزاعى .

أما بعد : قد جعل أمير المؤمنين فى عنقك ما جعل الله لرعيته قبلك فى

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٤ ، ١٢٥) .

عنقة ، فاكتب إِلَيَّ بما رأيت فيه المصلحة مما أحببت .

فكتب إليه :

أما بعد ... فعليك بتقوى الله ، وتواضع يرفعك الله يوم يضع المتكبرين في الأرض بغير الحق واعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ لن تزيد حق الله عليك إلا عظماً ولا طاعته إلا وجوباً [(١)] .

وعن عبد الحميد بن بكار قال حدثنا ابن أبي العشرين : سمعت أميراً بالساحل يقول : وقد دفنا الأوزاعي ونحن عند القبر - رحمك الله أبا عمرو ، فلقد كنت أخافك أكثر ممن ولاني [(٢)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٥) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٦) .

٨ - شيوخه وتلامذته

شيوخه :

قال الحافظ : روى عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، وشداد بن عمار ، وعبدة بن أبي لبابة ، وعطاء بن أبي رباح ، وقتادة ، وأبي النجاشي عطاء بن صهيب ، ونافع مولى ابن عمر ، والزهري ، ومحمد بن إبراهيم التيمي ، ومحمد بن سيرين ، والمطلب بن عبد الله بن حنطب ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، ويحيى بن أبي كثير ، وأبي عبيد المذحجيّ ، وأبي كثير السحيمي ، وسليمان بن حبيب المحارب ، وحسان بن عطية ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد ، وعمرو بن زيات ، والوليد بن هشام المعيطي ، ويزيد بن يزيد بن جابر ، وخلق من أقرانه وغيرهم (١) .

تلامذته :

قال الحافظ : روى عنه مالك وشعبة ، والثوري ، وابن المبارك ، وابن أبي الزّناد ، وعبد الرزاق ، وبقية ، وبشر بن بكر ، ومحمد بن حرب ، وعقل ابن زياد ، ويحيى بن سعيد القطان ، وشعيب بن اسحاق ، وأبي ضمرة المدني ، وصخرة بن ربيعة ، وإسماعيل بن عبد الله بن سماعة ، وأبو إسحاق الفزاري ، وإسماعيل بن عياش ، وعبد الله بن كثير الدمشقي القاري ، وعبد الله بن نمير، وعمرو بن أبي سلمة التنيسي ، ومبشر بن إسماعيل ، ومحمد بن شعيب بن شابور ، ومحمد بن مصعب القرقساني ، ومخلد بن يزيد الحراني ، والهيثم بن

---

(١) تهذيب التهذيب (٦ / ٢١٦) .

حميد والوليد بن مسلم ، والوليد بن يزيد العذرى ، ويحيى بن حمزة الحضرمى، ويزيد بن السمت ، ويحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتى وموسى ابن أعين الجزرى ، وعيسى بن يونس وعمرو بن عبد الواحد السلمى ، وعبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين ، وأبو عاصم النبيل ، ومحمد بن يوسف الفريابى ، والمغيْرة الخولانى ، وعبيد الله بن موسى العبسى ، ومحمد بن كثير المصيصى وجماعة ، وروى عنه من شيوخه الزهرى ، ويحيى بن أبى كثير ، وقتادة وغيرهم [(١)] .

(١) تهذيب التهذيب (٦ / ٢١٦ ، ٢١٧) .

٨ - درر من أقواله

عن يحيى بن عبد الملك بن أبي عُنَيَّة قال : كتب الأوزاعي إلى أخ له : أما بعد فإنه قد أحيط بك من كل جانب ، واعلم أنه يسار بك في كل يوم وليلة ، فاحذر الله والمقام بين يديه ، وأن يكون آخر عهدك به والسلام [(١)] .

وعن الأوزاعي قال : إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً ، وإن المنافق يقول كثيراً ويعمل قليلاً [(٢)] .

وعن موسى بن أعين قال : قال لي الأوزاعي : يا أبا سعيد كنا نمزح ونضحك فأما إذا صرنا يقتدى بنا ما أرى يسعنا التَبَسُّم [(٣)] .

وعن أبي حفص عمرو بن أبي سلمة عن الأوزاعي قال : من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير ، ومن علم أن منطقة من عمله قل كلامه . قال أبو حفص : سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول : ما جاء الأوزاعي بشيء أعجب إلينا من هذا [(٤)] .

وعن الوليد بن مَزْيد قال : سمعت الأوزاعي يقول : إذا أراد الله بقوم شرّاً فتح عليهم باب الجدل ومنعهم العمل [(٥)] .

وعن محمد بن شعيب قال : سمعت الأوزاعي يقول : من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام [(٦)] .

وعن الأوزاعي قال : ما ابتدع رجل بدعة إلا سُلِبَ الورع [(٧)] .

---

(١) حلية الأولياء (٦ / ١٤١) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ١٤٢) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ١٤٣) .
(٤) حلية الأولياء (٦ / ١٤٣) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢١) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٥) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٥) .

١٠ - وفاته رحمه الله

عن محمد بن عبيد الطنافسي قال : كنت عند سفيان الثوري فجاءه رجل فقال : رأيت كأن ريحانه من المغرب رفعت . قال : إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي ، فكتبوا ذلك فوجد كذلك في ذلك اليوم [(١)] .

وعن أحمد بن عيسى المصري حدثني خيران بن العلاء وكان من خيار أصحاب الأوزاعي قال : دخل الأوزاعي الحمّام وكان لصاحب الحمام حاجة ، فأغلق عليه الباب وذهب ثم جاء ففتح فوجد الأوزاعي ميّتاً مستقبل القبلة .

وعن أبي مُسْهِر قال : بلغنا موت الأوزاعي ، وأن امرأته أغلقت عليه باب الحمّام غير متعمدة فمات ، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعتق رقبة ، ولم يخلّف سوى ستة دنانير ، فضلت من عطائه ، وكان قد اكتسب - رحمه الله - في ديوان الساحل .

وقال أبو مُسْهِر وعدة : مات سنة سبع وخمسين ومائة وزاد بعضهم : في صفر [(٤)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٦) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٧) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٧) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ١٢٨) .

من أعـلام السلـف

١٥

أمير المؤمنين فى الحديـث
شعبـة بـن الحجـاج

بين يدى الترجمة :

مازلنا بحمد الله عز وجل سعداء بصحبة العلماء الأعلام ، والأئمة الكرام ، وهذه حلقة من حلقات هذه السلسلة المباركة سلسلة التراجم التربوية « من أعلام السلف » وشيخنا فيها إمام من أئمة الحديث من التابعين ، ومن العلماء العاملين ، إمام الحديث فى أوانه ، والمقدَّم على سائر أقرانه ، كان حماد بن زيد وناهيك به شرفاً وفضلاً شيخ ابن المبارك إذا حدث عنه قال :

حدثَنا الضَّخْمُ عَنِ الضَّخَامِ ... شُعْبَةُ الخَيِّرِ أَبو بِسْطَام

إنه شبعة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام . وقال بعضهم : وهل العلماء إلا شعبة من شعبة . اشتهر بالزهد والعفاف ، والورع والكفاف ، كان محباً للمساكين ، معظماً لأهل الدين ، مع أنه كان فقيراً من الفقراء ، قوَّموا ثيابه وحماره وسرجه ولجامه ببعضة عشر درهماً ، كان إذا حَكَّ جلده تناثر منه التراب ، ولكنه كان شديد الغيرة على حديث النبى ﷺ .

قال حماد بن زيد : رأيت شعبة قد لبب أبان بن أبى عياش يقول : استعدى عليك إلى السلطان ، فإنك تكذب على رسول الله ﷺ .

قال : فبصُرَ بى فقال : يا أبا إسماعيل . قال : فأتيته فما زلت أطلب إليه حتى خلصته [١] .

وكان شديد التحرى قال : لو حدثتكم عن ثقة ما حدثتكم إلا عن ثلاثة .

وقالوا له مرة حدثنا ولا تحدثنا إلا عن ثقة فقال : قوموا . فكأنه لم يجد شرطهم . روى عنه مالك نجم السنن بواسطة مع أن مالك لا يفعل ذلك إلا

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٢) .

نادراً . قال العلماء : لولا شبعة لذهب حديث أهل العراق ، ولما مات شعبة قال سفيان : مات الحديث .

قال الذهبي : كان أبو بسطام إماماً ثبتاً ، حجة ، ناقداً ، جهبذا ، صالحاً ، زاهداً ، قانعاً بالقوت ، رأساً في العلم والعمل ، منقطع النظير ، وهو أول من جَرّح ، وعدّلَ ، أخذ عنه هذا الشأن يحيى بن سعيد القطان وابن مهدى وطائفة ، وكان سفيان الثورى يخضع له ويجله ويقول : شعبة أمير المؤمنين فى الحديث [١] .

فلا يليق بطلاب العلم الشرعى أن يجهلوا مثل هذه القمم الشامخة والأمثلة النادرة ، التى قلما يسمح الزمان بمثلها ، لقد لمع نجمه فى سماء كثرت فيها النجوم ، واشتهر اسمه فى أزمنة هى أزمنة العلم والخير والبركة والعلماء العاملين ، فى زمن سفيان ، ومالك ، والأوزاعى ، والليث بن سعد ، وحماد بن زيد ، وغيرهم ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ، وهذه فائدة جديدة من فوائد هذه السلسلة المباركة ، وهى تبصير أجيال الصحوة بما لم يشتهر عند العوام من العلماء الكرام والأئمة الأعلام ، حتى يتقربوا إلى الله بحبهم والنسج على منوالهم ، والله عز وجل يرزقنا وإياهم جنة عالية ، قطوفها دانية .

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٦) .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى الأزدى أبو بسطام الواسطى مولى عبدة بن الأغر مولى يزيد بن المهلب بن أبى صفرة .

وقال قعنب بن المحرر : مولى الجهاضم من العتيك .

وقال محمد بن سعد : مولى الأشاقر عتاقة (١) .

مولده : ولد فى سنة ثمانين فى دولة عبد الملك بن مروان وقال أبو زيد الهروى : ولد سنة اثنتين وثمانين .

صفته : قال حمزة بن زياد الطوسى : سمعت شعبة وكان ألثغ قد يبس جلدة من العبادة (٢) .

وعن أبى بحر البكراوى قال : ما رأيت أعبد لله من شعبة ، لقد عبد الله حتى حنى جلده على ظهره ، ليس بينهما لحم (٣) .

وقال أبو قطن : كانت ثياب شعبة كالتراب ، وكان كثير الصلاة سخياً (٤) .

وعن عبد العزيز بن أبى رواد قال : كان شعبة إذا حك جسمة انتثر منه التراب وكان سخياً كثير الصلاة (٥) .

---

(١) تهذيب الكمال للمزى (١٢ / ٤٧٩ ، ٤٨٠) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٩) .
(٣) تهذيب الكمال (١٢ / ٤٩٢) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢١١) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢١١) .

٢ - ثناء العلماء عليه

قال أبو عبد الله الحاكم : شعبة إمام الأئمة بالبصرة في معرفة الحديث رأى أنس بن مالك ، وعمرو بن سلمة الجرمى ، وسمع من أربعمائة شيخ من التابعين ، قال : وحدث عنه من شيوخه : منصور ، والأعمش ، وأيوب ، وداود ابن أبى هند ، وسعد بن إبراهيم – يعنى قاضى المدينة [(١)] .

قال الذهبى : ومن جلالته قد روى مالك الإمام عن رجل عنه ، وهذا قلَّ أن عمله مالك [(٢)] .

عن أبى داود حدثنا شعبة قال : قال لى سفيان الثورى : أنت أمير المؤمنين فى الحديث [(٣)] .

وعن أبى النضر قال : كان سليمان بن المغيرة إذا ذكر شعبة قال : سيد المحدثين ، وكان شعبة إذا ذكر سليمان قال : سيد القراء [(٤)] .

وعن الفضيل بن زياد قال : سئل أحمد بن حنبل : شعبة أحبُّ إليك حديثاً أو سفيان ؟ فقال : شعبة أنبل رجالاً وأنسق حديثاً [(٥)] .

وعن سلم بن قتيبة : قدمت البصرة فأتيت الكوفة ، فأتيت سفيان فقال لى : من أين أنت ؟ فقلت : من البصرة . فقال : ما فعل أستاذنا شعبة [(٦)] .

وقال يحيى بن معين : شعبة إمام المتقين [(٧)] .

وقال أبو زيد الأنصارى : وهل العلماء إلا شعبة من شعبة [(٨)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٦) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٥) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٤) .
(٤) حلية الأولياء (١٥٣/٧) .
(٥) تاريخ بغداد (٩ / ٢٦٤) ، (١٢ / ٤٩٠) تهذيب الكمال .
(٦) تهذيب الكمال (١٢ / ٤٩١) .
(٧) تاريخ الإسلام (٩/ ٤٢٠) .
(٨) تاريخ الإسلام (٩/ ٤٢١) .

قال ابن معين : كان يحيى بن سعيد إذا سمع الحديث من شعبة لم يبال أن لا يسمعه من غيره [١] .

وقال حماد بن زيد : إذا خالفنى شعبة فى حديث صرت إليه [٢] .

وعن حسن بن عيسى قال : سمعت ابن المبارك قال : كنت عن سفيان فأتاه موت شعبة فقال : اليوم مات الحديث [٣] .

وقال الشافعى : لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق [٤] .

وقال أبو قطن : كتب لى شعبة إلى أبى حنيفة فأتيته فقال : كيف أبو بسطام ؟ قلت : بخير . قال : نعم حشو المصر هو [٥] .

قال أحمد بن حنبل : شعبة أثبت من الأعمش فى الحكم - أى ابن عتيبة - وشعبة أحسن حديثاً من الثورى وقد روى عن ثلاثين شيخاً كوفياً لم يلقهم سفيان . قال : وكان شعبة أمة وحده فى هذا الشأن [٦] .

قال أبو نعيم رحمه الله : ومنهم الإمام المشهور ، والعلم المنشور ، فى المناقب مذكور ، له التقشف والتعبد ، والتكشف عن الأخبار والتشدد ، أمير المؤمنين فى الرواية والتحديث ، وزين المحدثين فى القديم والحديث ، أكثر عنايته بتصحيح الآثار ، والتبرى من تحمل الأوزار ، المتثبت المحجاج ، أبو بسطام شعبة ابن الحجاج ، كان للفقر عانقاً ، وبضمان الله تعالى واثقاً [٧] .

وقال يحيى بن سعيد : لا يعدل شعبة عندى أحد [٨] .

---

(١) تاريخ الإسلام (٩/ ٤٢٣) .
(٢) تاريخ الإسلام (٩/ ٤١٧) .
(٣) تاريخ الإسلام (٩/ ٢٦٦) .
(٤) تاريخ الإسلام (٩/ ٤١٧) .
(٥) تاريخ الإسلام (٩/ ٤١٨) .
(٦) تاريخ الإسلام (٩/ ٤١٨) .
(٧) حلية الأولياء (٧ / ١٤٤) .
(٨) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢١٣) .

٣ - عبادته وزهده رحمه الله

عن أبى بكر البكراوى قال : ما رأيت أعبد لله من شعبة ، لقد عبد الله حتى جف جلده على عظمه ليس بينهما لحم [١] .

وعن عمر بن هارون قال : كان شعبة يصوم الدهر كله لا ترى عليه ، وكان سفيان الثورى يصوم ثلاثة أيام من الشهر ترى عليه [٢] .

وعن ابن منيع قال : سمعت أبا قطن قال : ما رأيت شعبة ركع قط إلا ظننت أنه قد نسى ، ولا قعد بين السجدتين إلا ظننت أنه قد نسى [٣] .

وقال عبد السلام بن مطهر : ما رأيت أحداً أمعن فى العبادة من شعبة [٤] .

وعن أبى الوليد عن شعبة قال : إذا كان عندى دقيق وقصب ، ما أبالى ما فاتنى من الدنيا [٥] .

وعن صالح بن سليمان قال : كان شعبة مولى للأزد مولده ومنشؤه بواسط ، وعلمه كوفى ، وكان له ابن يقال له : سعد وكان له أخوان : بشار وحماد ، وكان يعالجان الصرف ، وكان شعبة يقول لأصحاب الحديث : ويلكم الزموا السُّوق فإنما أنا عيالٌ على أخَوىَّ . قال : وما أكل شعبة من كسبه درهماً قط [٦] .

وعن قراد أبى نوح قال : رأى علَىَّ شعبة قميصاً فقال : بكم اشتريت

---

(١) حلية الأولياء (٧ / ١٤٤) ، وتاريخ بغداد (٩ / ٢٦٣) .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ١٤٥) ، وصفة الصفوة (٣ / ٣٤٩) .
(٣) حلية الأولياء (٧ / ١٤٥) ، وصفة الصفوة (٣ / ٣٤٩) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢١٠) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٧) ، وقوله « القُصب » المعى .
(٦) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٧) .

هذا ؟ فقلت : بثمانية دراهم ، فقال لى : ويحك أما تتقى الله ؟! ألا اشتريت قميصاً بأربعة دارهم ، وتصدقت بأربعة كان خيراً لك ؟ قلت : ياأبا بسطام إنا مع قوم نتجمل لهم ، قال : أيش نتجمل لهم [١] .

وعن يحيى بن أيوب قال : حدثنا أبو قطن قال : كان ثياب شعبة لونها لون التراب ، وكان كثير الصلاة كثير الصيام ، سخى النفس [٢] .

وعن عبدان بن عثمان عن أبيه : قومنا حمار شعبة وسرجه ولجامه بضعة عشر درهماً [٣] .

وعن عبد العزيز بن داود قال : كان شعبة إذا حَكَّ جلده انتثر منه التراب [٤] .

وعن عبد الرحمن بن مهدى قال : ما رأيت أعقل من مالك بن أنس ، ولا أشد تقشفاً من شعبة ، ولا أنصح للأمة من عبد الله بن المبارك [٥] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٨) ، وتهذيب الكمال (١٢ / ٤٩٣) .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ١٤٦) .
(٣) حلية الأولياء ٠ ٧ / ١٤٧) ، وسير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٨) .
(٤) حلية الأولياء (٧ / ١٤٦) .
(٥) تهذيب الكمال (١٢ / ٤٩٣) .

٤ - أدبه وسماحته وحبه للمساكين

عن أبى داود الطيالسى قال : كنا عند شعبة فجاء سليمان بن المغيرة يبكى . فقال له شعبة : ما يبكيك يا أبا سعيد ؟ قال : مات حمارى ، وذهبت منى الجمعة ، وذهبت حوائجى . قال : فبكم أخذته ؟ قال بثلاثة دنانير . قال : فعندى ثلاثة دنانير . والله ما أملك غيرها ، يا غلام هات تلك السرة ، فإذا فيها ثلاثة دنانير ، فدفعها إليه ، وقال : اشتر بها حماراً ولا تبك (١) .

وعن حجاج قال : ركب شعبة حماراً له فلقيه سليمان بن المغيرة فشكى إليه فقال له شعبة : والله ما أملك إلا هذا الحمار ، ثم نزل عنه ودفعه إليه (٢) .

وعن النضر بن شميل قال : ما رأيت أرحم لمسكين من شعبة ، إذا رأى المسكين لا يزال ينظر إليه ، حتى يغيب عنه وجهه (٣) .

وعن مسلم بن إبراهيم قال : كان شعبة إذا وقف فى مجلسه سائل لا يحدث حتى يعطى ، فقال له يوماً سائل ، ثم جلس . فقال : ما شأنه ؟ قال : ضمن عبد الرحمن بن مهدى أن يعطيه درهماً (٤) .

قال يحيى بن القطان : كان شبعة من أرق الناس يعطى السائل ما أمكنه (٥) .

وعن أبى داود قال : كنا عند شعبة نكتب ما يملى ، فسأل سائل : فقال شعبة : تصدقوا فلم يتصدق أحدٌ . فقال : تصدقوا فإن أبا إسحاق حدثنى عن

---

(١) حلية الأولياء (٧ / ١٤٦) وسير أعلام النبلاء) ٧ / ٢١١) .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ١٤٦) .
(٣) حلية الأولياء (٧ / ١٤٦) ، وتهذيب الكمال (١٢ / ٤٩٢) .
(٤) حلية الأولياء (٧ / ١٤٧) ، وتهذيب الكمال (١٢ / ٤٩٢) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢١١) .

عبد الله بن معقل عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا النار ، ولو بشق تمرة » ، قال : فلم يتصدق أحد . فقال : فإن عمرو بن مرة حدثنى عن خيثمة عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة » ، فلم يتصدق أحد ، فقال : تصدقوا فإن محلاً الضبى حدثنى عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ﷺ : « استتروا من النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة » ، فلم يتصدق أحد ، فقال : قوموا عنى فوالله لا حدثتكم ثلاثة أشهر ، ثم دخل منزله ، فأخرج عجيناً فأعطاه السائل فقال : خذ هذا فإنه طعامنا اليوم [(١)] .

وقال مسلم بن إبراهيم : ما دخلت على شعبة فى وقت صلاة قط إلا رأيته قائماً يصلى ، وكان أبو الفقراء ، وأمهم ، وسمعته يقول : والله لولا الفقراء ما جلست لكم [(٢)] .

وعن سليمان بن حرب قال : لو نظرت إلى ثياب شعبة لم تكن تساوى عشرة دراهم إزاره ورداؤه وقميصه ، وكان شيخاً كثير الصدقة [(٣)] .

وعن مسلم بن إبراهيم قال : سمعت شعبة يقول : لولا المساكين ما حدثت فإنى أُحَدِّث ليعطوا [(٤)] .

وعن عَفَّان قال : لولا حوائج لى ما حدثتكم ، وكان يسأل لنسوة ضعاف [(٥)] .

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٧ ، ٢٢٨) .
(٢) تهذيب الكمال (١٢ / ٤٩٢) .
(٣) تاريخ بغداد (٩ / ٢٦١ ، ٢٦٢) .
(٤) حلية الأولياء (٧ / ١٥٧) .
(٥) حلية الأولياء (٧ / ١٥٧) .

٥ - احتياطه فى الرواية وتشدده فى التوثيق وذمه للتدليس

عن أبى داود الطيالسى قال : سمعت شعبة بن الحجاج يقول : كل حديث ليس فيه حدثنا وأخبرنا فهو خَلّ وبَقْلٌ [(١)] .

وعن حماد بن سلمة قال : جاء شعبة إلى حميد فسأله عن حديث فحدثه به قال : أسمعته ؟ قال : أحسبه . قال: فقال بيده هكذا – أى لا أريده – فلما قام فذهب قال : قد سمعته من أنس ولكن تشدد على فأحببت أن أشدد عليك [(٢)] .

وعن خضر بن اليسع قال : رؤى شعبة متقنعاً فى شدة الحر فقيل له : إلى أين يا أبا بسطام قال : أستعدى على رجل يكذب على رسول الله ﷺ [(٣)] .

وعن حماد بن زيد قال : لقينى شعبة بن الحجاج ومعه مدرة فقلت : يا أبا بسطام أين تريد ؟ قال : إلى أبان بن عياش أدعوه إلى القاضى فإنه يكذب . فقلت له : فإنى أخاف عليك عبد القيس قال فكلمته فانصرف . قال حماد : ثم لقينى شعبة بعد ذلك فقال لى : يا أبا إسماعيل إنى نظرت فى ذلك فلم يسعنى السكوت [(٤)] .

وعن أبى أسامة قال : وافقنا من شعبة طيب نفس فقلنا له : حدثنا ولا تحدثنا إلا عن ثقة . فقال : قوموا [(٥)] .

---

(١) حلية الأولياء (٧ / ١٤٩) ، وسير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٨) .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ١٥٠) .
(٣) حلية الأولياء (٧ / ١٥٠) .
(٤) حلية الأولياء (٧ / ١٥٠) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٨) .

عن يحيى بن سعيد قال : ما رأيت أحداً قط أحسن حديثاً من شعبة [(١)] .

قال أبو نعيم : سمعت شعبة يقول : لأن أزنى أحب إلىَّ من أن أدلس [(٢)] .

قال عبد الرحمن من مهدى : قال شعبة : كنت أتفقد فم قتادة ، فإذا قال : سمعت أو حدثنا تحفظته ، وإلا تركته [(٣)] .

قال أبو زرعة : سمعت مقاتلاً - وهو ابن محمد - يقول : سمعت وكيعاً يقول : إنى لأرجو أن يرفع الله لشعبة درجات فى الجنّة بذبه عن رسول الله ﷺ [(٤)] .

وقال أبو الوليد : قال لى حماد بن زيد : إذا خالفنى شعبة فى حديث صرت إلى قوله . قلت : كيف يا أبا إسماعيل ؟ قال : إن شعبة كان لا يرضى أن يسمع الحديث عشرين مرة ، وأنا أرضى أن أسمعه مرة [(٥)] .

قال مكى بن إبراهيم : سئل شعبة عن ابن عون فقال : سمن وعسل قيل : فما تقول فى هشام بن حسان ؟ فقال : خل وزيت .

قيل : فما تقول فى أبى بكر الهذلى ؟ قال : دعنى لا أقئ به [(٦)] .

وقال أبو الوليد : سألت شعبة عن حديث فقال : والله لا حدثتك به قلت : ولم ؟ قال : لأنى لم أسمعه إلا مرة [(٧)] .

قال شعيب بن حرب : سمعت شعبة يقول : لأن أقدّم فتضرب عنقى

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٩) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢١٠) ، قال ابن الصلاح : محمول على المبالغة والزجر والصحيح فى أمر المدلس التفصيل ، فإن صرح بالسماع قبل منه ، وإن لم يصرح لم يقبل ، وفى الصحيحين حديث جماعة من هذا الضرب كالسفيانين والأعمش وقتادة وهشيم وغيرهم .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢١٥) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢١٩) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢١٩) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٠) .
(٧) سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٢١) .

أحبُّ إليَّ من أن أحدث عن أبي هارون العبدى [(١)].

وقال بشر بن عمر الزهراني : سمعت شعبة يقول : لأن أخِرَّ من السماء أو من فوق هذا القصر أحبُّ إليَّ من أن أقول : قال الحكم لشيء لم أسمعه منه .

قال الذهبي : هذا - والله - والورع [(٢)].

وعن عبد الرحمن بن مهدى قال : قلت لشعبة : من الذين تترك الرواية عنهم ؟ قال : إذا أكثر عن المعروفين من الرواية مالا يعرف ، أو أكثر الغلط ، أو تمادى فى غلط مجتمع عليه ولم يتهم نفسه عند اجتماعهم على خلافه ، أو رجل متهم بالكذب ، وسائر الناس فارو عنهم [(٣)].

وعن بقية قال : سمعت شعبة يقول : إنى لأذاكر بالحديث يفوتنى فأمرض . وقال مُظفَّر بن مدرك : ذكروا لشعبة حديثاً لم يسمعه فجعل يقول : واحزناه [(٤)].

وقال صالح جزرة : أول من تكلم فى الرجال شعبة ، ثم تبعه القطان ثم أحمد ويحيى [(٥)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢١) .
(٢) سير ألعام النبلاء (٧ / ٢٢١) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٢) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٨) .
(٥) تهذيب التهذيب (٤ / ٣٠٢) .

٦ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه :

قال الذهبي : حدث عن أنس بن سيرين ، وإسماعيل بن رجاء ، وسلمة ابن كهيل ، وجامع بن شداد ، وسعيد بن أبي سعيد المقبري ، وجبلة بن سحيم ، والحكم بن عتيبة ، وعمرو بن مرة ، وزبيد بن الحارث اليامي ، وقتادة ابن دعامة ، ومعاوية بن قرة ، وأبي جمرة الضبعي ، وعمرو بن دينار ، ويحيى ابن أبي كثير ، وعبيد بن الحسن ، وعدي بن ثابت ، وطلحة بن مصرف ، والمنهال بن عمرو ، وسعيد ابن أبي بردة ، وسماك بن الوليد ، وأيوب السختياني ، ومنصور بن المعتمر ، وخلق كثير سواهم ، ورأى ناجية بن كعب شيخ أبي إسحاق السبيعي [(١)] .

تلامذته :

قال الخطيب البغدادي : روى عنه أيوب السختياني ، والأعمش ، ومحمد ابن إسحاق ، وإبراهيم بن سعد ، وسفيان الثوري ، وشريك بن عبد الله ، وسفيان بن عيينة ، ويحيى بن سعيد ، وعبد الرحمن بن مهدي، ومحمد بن جعفر غندر ، وعبد الله بن المبارك ، ويزيد بن زريع ، وخالد بن الحارث ، ومحمد بن أبي عدي ، وابن علية ، وبشر بن المفضل ، ومعاذ بن معاذ ، ووهب بن جرير ، ووكيع ، وأبو داود ، وأبو الوليد الطيالسيان ، ويزيد بن هارون ، وروح بن عبادة ، وبهز بن أسد ، وعفان ، وحجاج الأعور ، وآدم بن أبي إياس ، وشبابة بن سوار ، وأبو النضر ، والحسن بن موسى الأشيب ، وعلي ابن الجعد وغيرهم [(٢)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٣) ، وانظر تهذيب الكمال (١٢ / ٤٨٠ إلى ٤٨٦) ، وقال الحافظ الذهبي : ذكر شيخنا أبو الحجاج في تهذيبه لشعبة ثلاث مائة شيخ سماهم .
(٢) تاريخ بغداد (٩ / ٢٥٥) ، وانظر أيضاً تهذيب الكمال (١٢ / ٤٨٦) إلى ٤٨٩) .

٧ - درر من أقوله

قال عفان : سمعت شعبة يقول : من ذهبنا إلى أبيه فأكرمنا ، فجاءنا ابنه أكرمناه ، ومن أتيناه فأهاننا أتانا إبنه أهناه [١] .

عن يحيى القطان عن شعبة قال : من الناس من عقله معه ، ومن الناس من عقله بفنائه ، ومنهم من لا عقل له ، فأما الذى عقله معه فالذى يبصر ما يخرج منه قبل أن يتكلم ، وأما الذى عقله بفنائه فالذى ..... وذكر كلمة [٢] .

وعن ابن عيينة قال : سمعت شعبة يقول : من طلب الحديث أفلس ، بعت طست أمى بسبعة دنانير [٣] .

وقال سلم بن قتيبة : ربما سمعت شعبة يقول لأصحاب الحديث : ياقوم إنكم كلما تقدمتم فى الحديث تأخرتم فى القرآن [٤] .

وعن يزيد بن هارون قال : كان شعبة يقول : لا تكتبوا الحديث إلا عن غنى ، وكان هو فقيراً ، وكان يعوله بنو أخيه [٥] .

وعن مؤمل بن إسماعيل : سمعت شعبة يقول : كل حديث ليس فيه «حدثنا» ، فهو مثل الرجل فى فلاة معه بعير بلا خطام [٦] .

قال أبو نوح قراد : سمعت شعبة يقول : إذا رأيت المحبرة فى بيت إنسان فارحمه ، وإن كان فى كمك شئ فأطعمه [٧] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٠٩) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٠) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٠) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٣) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٣) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٥) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٥) .

وعن الأصمعى قال : سمعت شعبة يقول : ما أعلم أحداً فتش الحديث كتفتيشى ، وقفت على أن ثلاثة أرباعه كذب [١] .

عن حمزة بن الزيات الطوسى : سمعت شعبة وكأن ألثغ قد يبس جلده من العبادة يقول : لو حدثتكم عن ثقة ما حدثتكم عن ثلاثة [٢] .

وقال يحيى بن سعيد : سمعت شعبة يقول : كل من كتبت عنه حديثاً فأنا له عبد [٣] .

وقال ابن مهدى : سمعت شعبة يقول : إن هذا العلم يصدكم عن ذكر الله ، وعن الصلاة ، وعن صلة الرحم ، فهل أنتم منتهون [٤] .

وقال ابن قطن : سمعت شعبة يقول : ما من شئ أخوف عندى من أن يدخلنى النار من الحديث [٥] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٦) وهذا على سبيل المبالغة ، والله أعلم .
(٢) تاريخ الإسلام (٩ / ٤١٨) .
(٣) تاريخ الإسلام (٩ / ٤١٨) .
(٤) تاريخ الإسلام (٩ / ٤٢١) .
(٥) تاريخ الإسلام (٩ / ٤٢١) .

٨ - طرائف وأخبار

عن عمران بن أبان قال : لما قدم هُشَيْم البصرة فقال شعبة : إذا حدثكم عن عيسى بن مريم فصدِّقوه واكتبوا عنه . فمال الناس إلى هُشَيْم وتركوا شعبة ، فمر به بعض أصحابه ،فقال : يا أبا بسطام مالكَ ؟ أين الناس ؟ قال أنا صنعت بنفسي ألقيت بنفسي في غبار الجص[١] .

وعن يحيى بن معين قال : قال حجاج الأعور : كتب لي سليمان بن مجالد إلى شعبة فأتيته فكنت أسأله حديث حماد عن إبراهيم فكان يحدثني ولا يدع أحداً يكتب عنده ، فكنت أسأله ، ثم أقول : البول البول . فقال : هذا والله باطلٌ ، إنما تريد أن تتذكر الأبواب[٢] .

وروى عن شعبة قال : سميت ابني سعداً فما سعد ولا أفلح[٣] .

وعن أشعث أبي الربيع السمَّان قال : قال لي شعبة : لزمتَ السوقَ فأفلحت ولزمت أنا الحديث فأفلست[٤] .

وعن الأصمعي قال : كنا عند شعبة فجعل يسمع إذا حدث صوت الألواح فقال : السماء تمطر ؟ قالو : لا ، ثم عاد للحديث فسمع مثل ذلك فقال : المطر ؟ قالوا : لا . ثم عاد فسمع مثل ذلك . قال : والله لا أحدِّث اليوم إلا أعمى ، فمكث ما شاء الله فقام أعور فقال : يا أبا بِسطام تخبرني أنا[٥] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٢) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٣) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٤) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٥) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٥) .

وعن أبي داود قال : حدثنا شعبة قال : خرجت أنا وهشيم إلى مكة فلما قدمنا الكوفة رآني هشيم مع أبي إسحاق قال : من هذا ؟ قلت شاعر السبيع فلما خرجنا جعلت أقول حدثنا أبو إسحاق قال وأين رأيته ؟ قلت : هو الذى قلت لك شاعر السبيع . فلما قدمنا مكة مررت به وهو قاعد مع الزهرى ، فقلت : أبا معاوية : من هذا . قال : شرطى لبنى أمية . فلما قفلنا : جعل يقول حدثنا الزهرى فقلت وأين رأيته ؟ قال : الذى رأيته معى . قلت : أرنى الكتاب فأخرجه فخرّقته (١) .

وعن أبي عاصم قال : اشترى أخ لشعبة من طعام السلطان ، فخسر هو وشركاؤه فحبس بستة آلاف دينار بحصته ، فخرج شعبة إلى المهدى ليكلمه فيه ، فلما دخل عليه قال له : يا أمير المؤمنين أنشدنى قتادة وسماك بن حرب لأُمَية بن أبي الصلت بقوله لعبد الله بن جدعان :

أأذكر حاجتى أم قد كفانى	حياؤك إن شيمتك الحياءُ
كريم لا يعطله صباح	عن الخلق الكريم ولا مساءُ
فأرضك أرض مكرمة بنتها	بنو تيم وأنتم لها سماءُ

فقال : لا يا أبا بسطام لا تذكرها ، قد عرفناها وقضيناها لك ، ادفعوا إليه أخاه ، لا تلزموه شيئاً (٢) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٦) .
(٢) تاريخ بغداد (٩ / ٢٥٦) .

٩ - وفاته رحمه الله

عن شبابه قال : دخلت على شعبة فى يومه الذى مات فيه وهو يبكى فقلت له : ما هذا الجزع يا أبا بسطام . أبشر فإن لك فى الإسلام موضعاً . فقال : دعنى فلو وددت أنى وقَّاد حمام وأنى لم أعرف الحديث (١) .

وعن أبى قطن قال : سمعت شعبة يقول ما شئٌ أخوف عندى من أن يدخلنى النار من الحديث (٢) .

قال الذهبى : كل من حاقق نفسه فى صحة نيته فى طلب العلم يخاف من مثل هذا ، ويود أن ينجو كفافاً (٣) .

وقال سعد بن شعبة : أوصى أبى إذا مات أن أغسل كتبه فغسلتها .

قال الذهبى : وهذا فعله غير واحد بالغسل وبالحرق وبالدّفن ، خوفاً من أن تقع فى إنسان واهٍ يزيد فيها أو يغيرها (٤) .

قال أبو بكر منجويه : مولده سنة اثنين وثمانين ومات سنة ستين ومائة فى أولها وله يوم مات سبع وسبعون سنة (٥) .

---

(١) حلية الأولياء (٧ / ١٥٦) .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ١٥٦) وهذا من باب الورع وقد قال سفيان الثورى : ما رأيت أحداً أورع فى الحديث من شعبة ، يشك فى الحديث الجيد فيتركه - (٩ / ٢٦٥) تاريخ بغداد .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢١٣) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢١٣) .
(٥) تهذيب الكمال (١٢ / ٤٦٥) .

من أعلام السلف
١٦
سُفيانُ الثوري

بين يدي الترجمة :

مازلنا بحمد الله في هذه الجولة المباركة مع العلماء الأعلام والأئمة الكرام ، نسعد بصحبتهم ، ونأخذ من هديهم وننهل من بركة علمهم وعملهم في سلسلة التراجم التربوية « من أعلام السلف » والعلَم الذي نرفعه اليوم ، والعالم الذي نتشرف بترجمته ، عالم زمانه ، والمقتدى به في أوانه ، سيد من سادات العلماء العاملين ، والعباد المجتهدين ، إنه عالم الكوفة وشيخها سفيان بن سعيد الثوري ، من بيت خير وعلم وفضل ، فأبوه من كبار الثقات بالكوفة ، وإخوته من العلماء الأثبات ، فرحمة الله على الجميع ، والدارس لتراجم العلماء يرى حاجة الطلاب إلى دراستها ، والانتفاع ببركتها ، إلا أنها كسائر العلوم المدونة تحتاج إلى تصفية ، فقد يكون فيها من الغلو ، أو العصبية المذهبية ، أو الحكايات الملفقة ، والأخبار المزوقة التي تخالف روح الشرع المتين ، وتنادي على نفسها بالوضع ، فمن ذلك ما أتى في ترجمة هذا الحبر أنه عندما طلبه أبو جعفر لاذ بالبيت وقال ـ ومعاذ الله أن ينسب ذلك إليه - أكون بريئ منك إن دخل أبو جعفر مكة . فمات أبو جعفر قبل أن يدخلها . فأمثال هذه الحكايات إن قصد بها بيان كرامة لسفيان رحمه الله ففيها نسبة سوء الأدب إليه ، وهو هو في الخشية والورع والأدب ، فنحن نقتصر على الأخبار التي تنشط الهمم وتشحذ العزائم على الإجتهاد في الطاعة والزهد والورع والخشية ، وإمامنا في هذه الرسالة أستاذ هذه الصنعة ، وقد جمع بين العلم والعمل والشجاعة في الجهر بكلمة الحق .

قال الحافظ أبو بكر الخطيب : كان إماماً من أئمة المسلمين ، وعلماً من أعلام المسلمين ، وعلماً من أعلام الدين ، مجمعاً على أمانته ، بحيث يستغني عن تزكيته ، مع الإتقان ، والحفظ ، والمعرفة ، والضبط ، والورع ،

والزهد [١] .

وقال ابن مهدي : ما كنت أقدر أن أنظر إلى سفيان استحياءً وهيبة منه [٢] .

وكما قال بعض السلف : على قدر محبتك لله عز وجل يحبك الخلق ، وعلى قدر خشيتك من الله عز وجل يهابك الخلق ، وعلى قدر انشغالك بالله عز وجل تشغل الخلق بأشغالك .

فهنيئاً للمسلمين هذه السلسلة المباركة « من أعلام السلف » عَسَلٌ مُصَفَّى ، تنشر محاسن العلماء الكرام ، والأئمة الأعلام ، فكأن القارئ لسيرهم قد عاين صورهم ، وسعد بصحبتهم وقربهم ، فأسأل الله عز وجل الغنى الكريم أن ينفع بهذه التراجم النفع التام العميم ، وأن يجعلها ذخراً لنا يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) تهذيب الكمال (١١ / ١٦٨ ، ١٦٩) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٦٧) .

١ - اسمه ومولده وموطنه

اسمه : سفيان بن سعيد بن مسروق بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخه بن إلياس .

مولده : ولد سنة سبع وتسعين إتفاقاً ، ووالده المحدث سعيد بن مسروق الثوري من أصحاب الشعبي وخيثمة بن عبد الرحمن من ثقات الكوفيين ، وعداده في صغر التابعين ، روى له الجماعة الستة في دواوينهم ، وحدث عنه أولاده سفيان الإمام وعمر ومبارك ، وشعبة بن الحجاج ، وآخرون [١] .

موطنه : ولد رحمه الله بالكوفة في خلافة سليمان بن عبد الملك وقال أبو نعيم : خرج سفيان من الكوفة سنة خمس وخمسين ومائة ولم يرجع إليها .

ولم أقف على شيء من صفته رحمه الله ، فقد كان إعتناء أكثر المترجمين له في بيان أحواله وأقواله ، وثناء العلماء عليه ، ولا شك أنه الأولى بالإهتمام ، والله المستعان .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٢٩ ، ٢٣٠) .

٢ - ثناء العلماء عليه

وهذا بحر لا يدرك قعره ، ولا ينزف غمره ، ولا نحرم بفضل الملك الوهاب من نقل بعض ما أُثر من ذلك في هذا الكتاب .

قال وكيع : كان سفيان بحراً .

وقال الأوزاعي : لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضى والصحة إلا سفيان .

وقال ابن المبارك : لا أعلم على وجه الأرض أعلم من سفيان [١] .

وقال سفيان بن عيينة : ما رأيت أحداً أفضل من سفيان ، ولا رأى سفيان مثل نفسه [٢] .

وعن يحيى بن سعيد وسألوه عن سفيان وشعبة قال : ليس الأمر بالمحاباة ، ولو كان الأمر بالمحاباة لَقَدَّمْنَا شعبة على سفيان لتقدمه ، سفيان يرجع إلى كتاب ، وشعبة لا يرجع إلى كتاب ، وسفيان أحفظهما ، قد رأيناهما يختلفان فوجدنا الأمر كما قال سفيان [٣] .

وقال أبو بكر بن عياش : إني لأرى الرجل يصحب سفيان فيعظم [٤] .

وعن يحيى بن معين قال : ما خالف أحدٌ سفيان في شيء إلا كان القول قول سفيان [٥] .

وقال أحمد بن عبد الله العجلي : أحسن إسناد الكوفة سفيان عن منصور

---

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي (١ / ٢٠٤) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٣٥٧) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٣٦٠) .
(٤) حلية الأولياء (٦ / ٣٥٨) .
(٥) تهذيب الكمال (١١ / ١٦٦) .

عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله [١] .

وقال شعبة وسفيان بن عيينة وأبو عاصم النبيل ، ويحيى بن معين وغير واحد من العلماء : سفيان أمير المؤمنين في الحديث [٢] .

وقال يونس بن عبيد : ما رأيت أفضل من سفيان فقال له رجل : يا أبا عبد الله رأيت سعيد بن جبير وإبراهيم وعطاء ومجاهداً تقول هذا ؟ فقال هو : ما رأيت أفضل من سفيان [٣] .

وروى وكيع عن شعبة قال : سفيان أحفظ مني . وقال عبد العزيز بن رِزْمَة : قال رجل لشعبة : خالفك سفيان فقال : دمغتني [٤] .

وقال ابن مهدي : رأى أبو إسحاق السبيعي سفيان الثوري مقبلاً فقال : ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [٥] . (مريم : ١٢) .

وقال محمد بن عبد الله بن عمار : سمعت يحيى بن سعيد يقول : سفيان أعلم بحديث الأعمش من الأعمش [٦] .

وعن شعيب بن حرب قال : إني لأحسب أنه يجاء غداً بسفيان حجة من الله على خلقه ، يقول لهم : لم تدركوا نبيكم قد رأيتم سفيان [٧] .

وقال ابن المبارك : كتبت عن ألف ومائة شيخ ما كتبت عن أفضل من الثوري [٨] .

ومع علو شأنه وارتفاع قدره وجمعه بين العلم والعمل لم يكن رحمه الله بالمعصوم ، وقد لخص الحافظ الذهبي مناقبه وما أُخذ عليه رحمه الله فقال :

---

(١) تهذيب الكمال (١١ / ١٦٤) .
(٢) تهذيب الكمال (١١ / ١٦٤) .
(٣) تهذيب الكمال (١١ / ١٦٥) .
(٤) تهذيب الكمال (١١ / ٢٣٧) .
(٥) تهذيب الكمال (١١ / ٢٣٧) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٣٩) .
(٧) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٣٩) .
(٨) تهذيب الأسماء واللغات (١ / ٢٢٢) .

قد كان سفيان رأساً في الزهد ، والتأله ، والخوف ، رأساً في الحفظ ، رأساً في معرفة الآثار ، رأساً في الفقه ، لا يخاف في الله لومة لائم ، من أئمة الدين ، واغتفر له غير مسألة اجتهد فيها ، وفيه تشيع يسير كان يثلث بعلي ، وهو على مذهب بلده أيضاً في النبيذ ، ويقال : رجع عن كل ذلك وكان ينكر على الملوك ولا يرى الخروج أصلاً ، وكان يدلس في روايته ، وربما دلس عن الضعفاء ، وكان سفيان بن عيينة مدلسا ، لكن ما عرف له تدليس عن ضعيف [١] .

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٤١ ، ٢٤٢) . قال ابن مهدي : يزعمون أن سفيان كان يشرب النبيذ ، أشهد لقد وصف له دواءً فقلت نأتيك بنبيذ ؟ فقال لا ائتني بعسل وماء - سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٧٥) ، والمراد بالنبيذ ما أسكر كثيره .

٣ - زهده وورعه رحمه الله

المقـصـود بالزهد خلو القلب من الدنيا وعـدم الحرص عليـهـا ، فليس هو نفض اليدين منها ، والقلب متعلق بها شديد الشغف بحبها .

قال يحيى بن نصر بن حاجب سمعت ورقاء بن عمر يقول : إن الثورى لم ير مثل نفسه [(١)] .

قال وكيع : سمعت سفيان يقول : ليس الزهد بأكل الغليظ ولبس الخشن ولكنه قصر الأمل وارتقاب الموت [(٢)] .

عن عيسى بن يونس قال : مات سفيان الثورى مستخفياً ، قد جعل قميصه خريطة قد ملأها كتباً [(٣)] .

وعن شعيب بن حـرب قال : قال لى الثورى : يا أبا صالح احفظ عنى ثلاثاً : إذا احتجت إلى شسع فلا تسأل ، وإن احتجت إلى ملح فلا تسأل ، واعلم أن الخبز الذى تأكله بملح عجن ، وإن احتجت إلى ماء فاستعمل كفيك فإنه يجرى مجرى الإناء [(٤)] .

قال أبو قطن : عن شعبة : ساد سفيان الناس بالورع والعلم [(٥)] .

وعن أبى السرى قال : قيل لفضيل بن عياض فى بعض ماكان يذهب إليه من الورع : من إمامك فى هذا ؟ قال : سفيان الثورى [(٦)] .

أهدى لسفيان ثوباً فَرَدَّهُ فقال له من أهداه : لست أنا ممن يسمع الحديث

---

(١) تهذيب الكمال (١١ / ٦٦) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٤٣) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٣٦٤) .
(٤) حلية الأولياء (٦ / ٣٨٢) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٦ / ٢٣٨) ، وتهذيب الكمال (١١ / ١٦٧) .
(٦) حلية الأولياء (٧ / ٣) .

حتى ترده على قال : علمت أنك ليس ممن يسمع الحديث ، ولكن أخوك يسمع منى الحديث ، فأخاف أن يلين قلبى لأخيك أكثر مما يلين لغيره [(١)] .

وعن قتيبة بن سعيد قال : لولا سفيان لمات الورع [(٢)] .

وعن عبد العزيز القرشى قال : سمعت سفيان يقول : عليك بالزهد يبصرك الله عورات الدنيا ، وعليك بالورع يخفف الله عنك حسابك ، ودع ما يريبك إلى مالا يريبك ، وادفع الشك باليقين يسلم لك دينك [(٣)] .

وعن قبيصة قال : سمعت سفيان يقول : لا تصلح القراءة إلا بالزهد ، واغبط الأحياء بما تغبط به الأموات ، وأحبَّ الناس على قدر أعمالهم ، وذل عند الطاعة ، واستعص عند المعصية [(٤)] .

وعن العمرى قال : معاشر القراء كُلوا الدنيا فقد مات سفيان الثورى [(٥)] .

وعن حفص بن غياث وذكر الثورى فقال : كان يتعزى بسفيان ، وبمجالس سفيان عن الدنيا [(٦)] .

وعن يحيى بن يمان قال : كان سفيان الثورى يتمثل بهذا البيت :

بَاعُوا جَدِيْدَاً جَمِيْلا بَاقِيَا أَبَداً ... بِدارِسٍ خَلَقٍ يا بِئْسَ ما اتَّجَرَوا [(٧)] .

---

(١) حلية الأولياء (٧ / ٣) .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ٢٠) .
(٣) حلية الأولياء (٧ / ٢٠) .
(٤) حلية الأولياء (٧ / ٢١) .
(٥) حلية الأولياء (٧ / ٥٥) .
(٦) حلية الأولياء (٧ / ٥٧) .
(٧) حلية الأولياء (٧ / ٥) .

٤ - عبادته وخشيته

عن على بن فضيل قال : رأيت سفيان الثورى ساجداً حول البيت ، فطفت سبعة أسابيع قبل أن يرفع رأسه (١) .

وعن ابن وهب قال : رأيت الثورى فى المسجد الحرام بعد المغرب صلى ، ثم سجد سجدة فلم يرفع رأسه حتى نودى بصلاة العشاء (٢) .

قال رجل لسفيان أوصنى قال اعمل للدنيا بقدر بقائك فيها ، وللآخرة بقدر بقائك فيها (٣) .

وعن عبد الله بن عبدان أبو محمد البغلانى قال : حدثنا عبد الله أن رجلاً كان يتبع سفيان الثورى : فيجده أبداً يخرج من لبنة رقعة ينظر فيها فأحب أن يعلم ما فيها ، فوقع فى يده الرقعة ، فإذا فيها مكتوب سفيان اذكر وقوفك بين يدى الله عز وجل (٤) .

وعن سعيد بن صدقة أبو مهلل قال : أخذ بيدى سفيان الثورى فأخرجنى إلى الجبال ، فاعتزلنا ناحية عن طريق الناس ، فبكى ثم قال : يا مهلهل إن استطعت أن لا تخالط فى زمانك هذا أحداً فافعل ، وليكن همك مرمّة جهازك ، واحذر إتيان هؤلاء الأمراء ، وارغب إلى الله فى حوائجك لديهم ، وافزع إليه فيما ينوبك ، وعليك بالاستغناء عن جميع الناس ، وارفع حوائجك إلى من لا تعظم الحوائج عنده ، فوالله ما أعلم اليوم بالكوفة أحداً أفزع عليه فى قرض عشرة دراهم أقرضنى ، ثم كتبها علىَّ ، حتى يذهب ويجئ ، ويقول جاءنى سفيان فاستقرض منى فأقرضته (٥) .

---

(١) حلية الأولياء (٧ / ٥٧) والمقصود بسبعة أسابيع سبعة أشواط .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ٥٧) .
(٣) حلية الأولياء (٧ / ٥٧) .
(٤) حلية الأولياء (٧ / ٥٧) .
(٥) حلية الأولياء (٧ / ٧) .

وعن مزاحم بن زفر قال : صلى بنا سفيان الثورى المغرب فقرأ حتى بلغ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ بكى حتى انقطعت قراءته ، ثم عاد فقرأ الحمد لله [(١)] .

وعن عطاء الخفاف قال : ما لقيت سفيان الثورى إلا باكياً فقلت : ما شأنك ؟ قال : أخاف أن أكون فى أم الكتاب شقياً [(٢)] .

وعن عبد الرحمن بن رستة قال : سمعت ابن مهدى يقول : بات سفيان عندى فجعل يبكى ، فقيل له . فقال : لذنوبى عندى أهون من ذا - ورفع شيئاً من الأرض - إنى أخاف أن أُسلبَ الإيمان قبل أن أموت [(٣)] .

وعن يحيى القطان قال : ما رأيت رجلاً أفضل من سفيان ، لولا الحديث كان يصلى ما بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء ، فإذا سمع مذاكرة الحديث ترك الصلاة وجاء [(٤)] .

وعن عبد الرحمن بن مهدى قال : كنا نكون عند سفيان الثورى فكأنه قد أوقف للحساب فلا نجترئ أن نكلمه ، فنعرض بذكر الحديث فيذهب ذلك الخشوع فإنما هو حدثنا وحدثنا [(٥)] .

---

(١) حلية الأولياء (٧ / ١٧) .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ٥١) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٥٨) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٦٧) .
(٥) حلية الأولياء (٦ / ٣٧١) .

٥ - اتباعه للسُّنَّة رحمه الله

وعن شعيب بن حرب قال : قلت لسفيان الثورى حدث بحديث فى السنة ينفعنى الله به ، فإذا وقفت بين يديه وسألنى عنه قلت : يارب حدثنى بهذا سفيان فأنجو أنا وتؤخذ . فقال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا وإليه يعود ، ومن قال غير هذا فهو كافر ، والإيمان قول وعمل ونية ، ويزيد وينقص ، وتقدمه الشيخين – إلى أن قال : ياشعيب لا ينفعك ما كتبت حتى ترى المسح على الخفين ، وحتى ترى أن إخفاء بسم الله الرحمن الرحيم أفضل من الجهر به ، وحتى تؤمن بالقدر ، وحتى ترى الصلاة خلف كل برٍ وفاجر ، والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة ، والصبر تحت لواء السلطان جار أو عدل . فقلت : يا أبا عبد الله الصلاة كلها قال : لا ولكن صلاة الجمعة والعيدين صل خلف من أدركت ، وأما سائر ذلك فأنت مخير لا تصلى إلا خلف من تثق به ، وتعلم أنه من أهل السنة ، فإذا وقفت بين يدى الله وسألك عن هذا فقل يارب حدثنى بهذا سفيان بن سعيد ، ثم خل بينى وبين ربى عز وجل .

قال الذهبى : هذا ثابت عن سفيان [(١)] .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ / ٢٠٦ ، ٢٠٧) .

٦ - محنته رحمه الله وصدعه بالحق

عن داود عن أبيه قال : كنت مع سفيان الثورى فمررنا بشرطى نائم ، وقد حان وقت الصلاة ، فذهبت أحركه فصاح سفيان : مه . فقلت : يا أبا عبد الله يصلى ، فقال : دعه لا صلى الله عليه ، فما استراح الناس حتى نام هذا (١) .

وعن عطاء بن مسلم قال : لما استخلف المهدى بعث إلى سفيان فلما دخل خلع خاتمه فرمى به إليه فقال : يا أبا عبده الله هذا خاتمى فاعمل فى هذه الأمة بالكتاب والسنة ، فأخذ الخاتم بيده وقال : تأذن فى الكلام يا أمير المؤمنين . قال عبيد قلت لعطاء يا أبا مخلد قال له : يا أمير المؤمنين قال نعم . قال أتكلم على أنى آمن ؟ قال : نعم . قال : لا تبعث إلىَّ حتى آتيك ، ولا تعطنى شيئاً حتى أسألك . قال فغضب من ذلك وهَمَّ به . فقال له كاتبه : أليس قد أمنته يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلى . فلما خرج خَفَّ به أصحابه فقالوا : ما منعك يا أبا عبد الله وقد أمر أن تعمل فى هذه الأمة بالكتاب والسنة . قال : فاستصغر عقولهم ، ثم خرج هارباً إلى البصرة (٢) .

وروى ابن سعد فى الطبقات قال : وطلب سفيان فخرج إلى مكة فكتب المهدى أمير المؤمنين إلى محمد بن إبراهيم – وهو على مكة يطلبه فبعث محمد إلى سفيان فأعلمه ذلك ، وقال إن كنت تريد إتيان القوم فاظهر حتى أبعث بك إليهم ، وإن كنت لا تريد ذلك فتوارَ . قال فتوارى سفيان ، وطلبه محمد بن إبراهيم ، وأمر منادياً فنادى بمكة من جاء بسفيان فله كذا وكذا ، فلم يزل متوارياً بمكة لا يظهر إلا لأهل العلم ومن لا يخافه .

قالوا : فلما خاف سفيان بمكة من الطلب خرج إلى البصرة فقدمها ،

---

(١) حلية الأولياء (٧ / ٤١) .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ٤٠) .

فنزل قرب منزل يحيى بن سعيد القطان ، فقال لبعض أهل الدار : أما قربكم أحدٌ من أصحاب الحديث ؟ قالوا : بلى يحيى بن سعيد . قال : جئنى به . فأتاه به فقال : أنا هنا منذ ستة أيام أو سبعة ، فحوله يحيى إلى جواره ، وفتح بينه وبينه باباً ، وكان يأتيه بمحدثى أهل البصرة يسلمون عليه ويسمعون منه ، فكان فيمن أتاه جرير بن حازم ، والمبارك بن فضالة ، وحماد بن سلمة ، ومرحوم العطار ، وحماد بن زيد ، وغيرهم ، وأتاه عبد الرحمن بن مهدى ولزمه ، فكان يحيى وعبد الرحمن يكتبان عنه تلك الأيام ، وكلما أبا عَوَانه أن يأتيه فأبى وقال : رجل لا يعرفنى كيف آتيه ؟ وذاك أن أبا عَوانه سَلّم عليه بمكة ، فلم يرد عليه سفيان السلام ، وكُلّم فى ذلك فقال : لا أعرفه ، ولما تخوف سفيان أن يشهر بمقامه بالبصرة قرب يحيى بن سعيد قال له : حولنى من هذا الموضع . فحوله إلى منزل الهيثم بن منصور الأعرجى من بنى سعد بن زيد مناة بنى تميم ، فلم يزل فيهم فكلمه حماد بن زيد فى تنحيه عن السلطان وقال : هذا فعل أهل البدع وما نخاف منهم ؟ فأجمع سفيان وحماد على أن يقدما بغداد [1] .

---

(١) باختصار من طبقات ابن سعد (٦ / ٣٧٢ ، ٣٧٣) .

٧ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه :

قال الحافظ : روى عن أبيه ، وأبي إسحاق الشيباني ، وعبد الملك بن عمير ، وعبد الرحمن بن عابس بن ربيعة ، وإسماعيل بن أبي خالد ، وسلمة ابن كهيل ، وطارق بن عبد الرحمن ، والأسود بن قيس ، وبيان بن بشر ، وجامع بن أبي راشد ، وحبيب بن أبي ثابت ، وحصين بن عبد الرحمن ، والأعمش ، ومنصور ، ومغيرة ، وحماد بن أبي سليمان ، وزبيد اليامي ، وصالح ابن صالح بن حيي ، وأبي حصين ، وعمرو بن مرة ، وعون بن أبي جحيفة ، وفراس بن يحيى ، وفطر بن خليفة ، ومحارب بن دثار ، وأبي مالك الأشجعي ، وخلق من أهل الكوفة ، وعن زياد بن علاقة ، وعاصم الأحول ، وسليمان التيمي ، وحميد الطويل ، وأيوب ، ويونس بن عبيد ، وعبد العزيز بن رفيع ، والمختار بن فلفل ، وإسرائيل بن أبي موسى ، وإبراهيم بن ميسرة ، وحبيب بن الشهيد ، وخالد الحذاء ، وداود بن أبي هند ، وابن عون ، وجماعة من أهل البصرة ، وعن زيد بن أسلم ، وعبد الله بن دينار ، وعمرو بن دينار ، وإسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وجبلة بن سحيم ، وربيعة ، وسعد بن إبراهيم وسمي مولى أبي بكر ، وسهيل بن أبي صالح ، وأبي الزناد ، وعبد الله ابن محمد بن عقيل ، وابن عجلان ، وابن المنكدر ، وأبي الزبير ، ومحمد وموسى بن عقبة ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وطوائف من أهل الحجاز وغيرهم [١] .

تلامذته :

قال الحافظ : روى عنه خلق لا يحصون منهم جعفر بن برقان ،

---

(١) تهذيب التهذيب (٤ / ٩٩ ، ١٠٠) .

وخصيف بن عبد الرحمن ، وابن إسحاق ، وغيرهم من شيوخه ، وأبان بن تغلب ، وشعبة ، وزائدة ، والأوزاعي ، ومالك ، وزهير بن معاوية ، ومسعر ، وغيرهم من أقرانه ، وعبد الرحمن بن مهدي ، ويحيى بن سعيد ، وابن المبارك ، وجرير ، وحفص بن غياث ، وأبو أسامة ، وإسحاق الأزرق ، وروح بن عبادة ، وزائدة بن الحباب ، وأبو زبيده عثير بن القاسم ، وعبد الله بن وهب ، وعبد الرازق ، وعبيد الله الأشجعي ، وعيسى بن يونس ، والفضل بن موسى السيناني ، وعبد الله بن نمير ، وعبد الله بن داود الخريبي ، وفضيل بن عياض ، وأبو إسحاق الفزاري ، ومخلد بن يزيد ، ومصعب بن المقدام ، والوليد بن مسلم ، ومعاذ بن معاذ ، ويحيى بن آدم ، ويحيى بن يمان ، ووكيع ، ويزيد بن زريع ، ويزيد بن هارون ، وأبو عامر العقدي ، وأبو أحمد الزبيري ، وأبو نعيم ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو حذيفة النهدي ، وأبو عاصم ، وخلاد بن يحيى ، وقبيصة ، والفريابي ، وأحمد بن عبد الله بن يونس ، على بن الجعد ، وهو آخر من حدث عنه من الثقات [(١)] .

---

(١) تهذيب التهذيب (٤ / ١٠٠) .

٨ - درر من أقواله رحمه الله

وعن عبد الله بن سابق قال : قال سفيان الثورى : النظر إلى وجه الظالم خطيئة [(١)].

وعن يوسف بن أسباط قال : قال سفيان الثورى : من دعا لظالم بالبقاء فقد أحبَّ أن يعصى الله [(٢)].

وعن يحيى بن يمان قال : حدثنا سفيان قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : تقربوا إلى الله ببغض أهل المعاصى ، والتمسوا رضوانه بالتباعد منهم ، قالوا : فمن نجالس ؟ قال : من تذكركم بالله رؤيته ، ويرغبكم فى الآخرة عمله ، ويزيد فى علمكم منطقه [(٣)].

وعن محمد بن أبى منصور أو غيره قال : عاتب سفيان رجلاً من إخوانه كان هم أن يلتبس بشئ من أمر هؤلاء ، فقال له : يا أبا عبد الله إن عَلَىَّ عيالاً : قال : لأن تجعل فى عنقك مخلاة فتسأل على الأبواب ، خير من أن تدخل فى شئ من أمر هؤلاء [(٤)].

وعن حذيفة المرعشى قال : قال سفيان : لأن أخلِّف عشرة آلاف درهم يحاسبنى الله عليها أحبُّ إلىَّ من أن أحتاج إلى الناس [(٥)].

وعن خلف بن تميم قال : سمعت سفيان يقول : من أحبَّ أفخاذ النساء لم يفلح [(٦)].

وعن عبد الله بن بشر قال : سمعت الثورى يقول : إن الحديث عِزٌّ من أراد

---

(١) حلية الأولياء (٧ / ٤٦) .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ٤٦) .
(٣) حلية الأولياء (٧ / ٤٦) .
(٤) حلية الأولياء (٧ / ٤٩) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٤١) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٥٨) .

به الدنيا فدنيا ، ومن أراد به الآخرة فآخرة [(١)] .

وعن أبي أسامة قال : سمعت سفيان الثوري يقول : إنما العلم عندنا الرخص عن الثقة ، فأما التشديد فكل إنسان يحسنه [(٢)] .

وعن الفريابي قال : سمعت سفيان يقول : يعجبني أن يكون صاحب الحديث مكفياً ، فإن الآفات إليه أسرع ، وألسنة الناس إليه أسرع [(٣)] .

وعن زيد بن أبي الزرقاء قال : خرج سفيان ونحن على بابه نتداوى في النسخ فقال : يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم ، فإنكم لا تدرون لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه ، ليفد بعضكم بعضاً [(٤)] .

وعن حفص بن عمرو قال : كتب سفيان إلى عباد بن عباد : أما بعد ، فإنك في زمان كان أصحاب النبي ﷺ يتعوذون أن يدركوه ولهم من العلم ما ليس لنا ، ولهم القدم ماليس لنا ، فكيف بنا حين أدركناه على قلة علم وقلة صبر ، وقلة أعوان على الخير ، وفساد من الناس ، وكدر من الدنيا ، فعليك بالأمر الأول والتمسك به ، وعليك بالخمول ، فإن هذا زمن الخمول ، وعليك بالعزلة ، وقلة مخالطة الناس ، فقد كان الناس إذا التقوا ينتفع بعضهم ببعض .

فأما اليوم فقد ذهب ذاك ، والنجاة في تركهم فيما نرى ، وإياك والأمراء أن تدنو منهم ، وتخالطهم في شئ من الأشياء ، وإياك أن تخدع فيقال لك تشفع وتدرأ عن مظلوم ، أو ترد مظلمة فإن ذلك خديعة إبليس ، وإنما اتخذها القراء سلماً ، وكان يقال : اتقوا فتنة العابد الجاهل والعالم الفاجر ، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون ، وما لقيت من المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم فيه ، وإياك أن تكون كمن يحب أن يعمل بقوله ، أو ينشر قوله ، أو

---

(١) حلية الأولياء (٦ / ٣٦٦) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٣٦٧) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٣٦٩) .
(٤) حلية الأولياء (٦ / ٣٧٠) .

يسمع من قوله ، فإذا ترك ذاك منه عرف فيه ، وإياك وحب الرياسة ، فإن الرجل تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة ، وهو باب غامض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة ، فتفقد نفسك واعمل بنية ، واعلم أنه قد دنا من الناس أمر يشتهى الرجل أن يموت والسلام [(١)].

وعن أحمد الزبيرى قال : كتب رجل من إخوان سفيان الثورى إلى سفيان الثورى أن عظنى فأوجز . فكتب إليه : عافانا الله وإياك من السوء كله ، يا أخى : إن الدنيا غمها لا يفنى وفرحها لا يدوم ، وفكرها لا ينقضى ، فاعمل لنفسك حتى تنجو ، ولا تتوان فتعطب والسلام [(٢)].

---

(١) حلية الأولياء (٦ / ٣٧٦ ، ٣٧٧) .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ٥) .

٩ - ما تمثل به من الشعر رحمه الله

عن عبد الله بن زياد عن محمد بن بشر قال : سمعت سفيان يقول :

إذا أنتَ لَمْ ترحَل بزادٍ من التُّقى ... ولاقيتَ بعْدَ الموتِ مَنْ قدْ تزوّدَا
ندمتَ على أن لا تكُونَ كمِثْلِه ... وأنّكَ لَمْ ترْصُدْ كما كانَ أرْصَدَا [(١)]

وعن محمد بن عبيد الطنافسي قال : سمعت سفيان يقول :

يَسُرُّ الفتى ماكانَ قدَّمَ منْ تُقَى ... إذَا عرَفَ الدَّاء الّذى هُوَ قاتلُهُ [(٢)]

وعن مزاحم بن زفر قال : سمعت سفيان الثورى ينشد هذه الأبيات من قول ابن حطان :

أرَى أشْقيَاءَ النَّاسِ لا يَسْأمُونَهَا ... عَلَى أنّهُمْ فِيهَا عُرَاةٌ وَجُوّعُ
أراهَا وإنْ كانَتْ قَلِيلا كأنّهَا ... سَحَابَةُ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقَشّعُ [(٣)]

وقال رحمه الله :

مَا ضَرَّ مَن كَانَت الفِرْدَوْسُ مَسْكَنَهُ ... مَاذا تجرَّعَ مِنْ بُؤسٍ وَإقْتَارِ
تَرَاهُ يَمْشِي كَئِيباً خَائفاً وَجِلاً ... إلَى المَساجِدِ يَمْشِي بيْن أطْمَارِ

ثم أقبل على نفسه فقال :

يا نَفْسُ مَالَكِ مِنْ صَبْرٍ عَلَى النَّارِ ... قَدْ حَانَ أن تقبلى مِن بَعد إدْبَارِ [(٤)]

---

(١) حلية الأولياء (٦ / ٣٧٢) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٣٧٣) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٣٧٤) .
(٤) حلية الأولياء (٦ / ٣٧٤) .

وعن زكريا بن عدى قال : كان الثورى يتمثل :

أَرَى الرِّجَالَ بِدُونِ الدِّيْنِ قَدْ قَنَعُوا ... وَلَيْسَ فِي عَيْشِهِمْ يَرْضَوْنَ بِالدُّونِ
فَاسْتَغْنِ بِالدِّينِ عَنْ دُنْيَا المُلُوكِ كَمَا ... اسْتَغْنَى المُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ [1]

---

(١) حلية الأولياء (٦ / ٣٧٤) .

١٠ - وفاته رحمه الله وما قيل في رثائه

قال ابن سعد رحمه الله : كتب سفيان إلى المهدي أو إلى يعقوب بن داود فبدأ بنفسه ، فقيل له : إنهم يغضبون من هذا فبدأ بهم ، فأتاه جواب كتابه بما يجب من التقريب ، والكرامة ، والسمع منه ، والطاعة ، فكان على الخروج إليهم فحمّ ومرض مرضاً شديداً ، وحضره الموت فجزع ، فقال له مرحوم بن عبد العزيز : يا أبا عبد الله ما هذا الجزع ؟ إنك تقدم على الربّ الذي كنت تعبده فسكن وهدأ . وقال : انظروا من ها هنا من أصحابنا الكوفيين ، فأرسلوا إلى عبادان فقدم عليه عبد الرحمن بن عبد الملك بن أبجر ، والحسن بن عياش ، أخو أبو بكر بن عياش فأوصى إلى عبد الرحمن بن عبد الملك ، وأوصاه أن يصلي عليه ، فأقاما عنده حتى مات ، فأخرج بجنازته على أهل البصرة فجأة وسمعوا بموته ، وشهده الخلق ، وصلى عليه عبد الرحمن بن عبد الملك وكان رجلاً صالحاً رضيه سفيان لنفسه ، ونزل في حفرته ، ونزل معه خالد بن الحارث وغيرهما ودفنوه ، ثم انصرف عبد الرحمن بن عبد الملك ، والحسن بن عياش إلى الكوفة فأخبرا أهلها بموت سفيان رحمه الله [١] .

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال : لما أن مات سفيان أخرجناه من الليل من أجل السلطان ، فحملناه بالليل ، فما أنكرنا الليل من النهار. قال وسمعته يقول في علّته وكان به البطن : ذهب التستر ذهب التستر [٢] .

قال يحيى القطان : مات في أول سنة إحدى وستين ومائة [٣] .

---

(١) طبقات ابن سعد (٦ / ٣٧٣ ، ٣٧٤) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٣٧١) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٢٧٩) .

قال الذهبي : الصحيح موته في شعبان سنة إحدى ، وكذلك أرخه الواقدي ، ووهم خليفة فقال : مات سنة اثنين وستين .

وعن ضمرة قال : نظر حماد بن زيد إلى سفيان الثوري مسجى بثوب على السرير فقال : ياسفيان لست أغبطك اليوم بكثرة الحديث ، وإنما أغبطك بعمل صالح قدمت (١) .

وعن عبد الرحمن بن مهدي قال : جاءني جرير بن حازم وحماد بن زيد الغد يوم دفنا سفيان فقالا : اخرج بنا فخرجت معهما فبينما نحن نمشي قال جرير بن حازم :

مَنْ كَانَ يَبْكِي عَلَى حَيٍّ لمنْزلة بَكَى الغَدَاة عَلَى الثَّوريّ سُفْيَانا

قال : ثم سكت فظننت أنه كان هيأ أبياتاً يقولها فسكت فقال عبد الله بن الصباح :

أبْكِي عَلَيْه وقَدْ وَلِيّ وَسُؤْدَدُه وَفَضْلُهُ نَاضِرٌ كَالغُصْنِ رَيّاناً (٢)

فرحمه الله عز وجل رحمة واسعة ، وأدخلنا وإياه جنة عالية قطوفها دانية .

---

(١) حلية الأولياء (٧ / ٣٧١) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٣٧٢) .

من أعــلام السلــف
١٧
حَمَّــادُ بـن سَلَمَــة

بين يدى الترجمة :

فمع سلسلة من أعلام السلف و علم من الأعلام ، و إمام من الأئمة الكرام ، إنه أكبر الحمادين سناً و أكثرهم عبادة ، و شدة على أهل البدع ، إنه إمام أهل البصرة حماد بن سلمة رحمه الله ، كفاه شرفًا و فخراً قول ابن المبارك رحمه الله : « دخلت البصرة فما رأيت أحداً أشبه بمسالك الأُول من حماد بن سلمة » .

فرحمه الله و أعلى درجته فى الجنة و جمعنا به فى دار الكرامة ، ولله الحمد و المنة على كل نعمة .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : حماد بن سلمة بن دينار ، الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو سلمة البصرى النّحوى ، البزاز الخرَقى البطـائنى ، مولى آل ربيعـة بن مالك ، و ابن أخت حميد الطويل » [(١)] .

مولده : قال أبو سلمة التبوذكى : « مات حماد بن سلمة و قد أتى عليه ست و سبعون سنة ، و المشهور أن وفاته سنة سبع و ستين و مائة فيكون ميلاده فى إحدى و تسعين » .

صفته : قال البخارى : « سمعت آدم بن أبى إياس يقول : « شهدت حماد بن سلمة و دعوه ـ يعنى السلطان ـ فقال : « أحمل لحية حمراء إلى هؤلاء لا و الله ما فعلت » [(٢)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٤٤) .
(٢) تهذيب الكمال (٧ / ٢٦٦) .

٢ - ثناء العلماء عليه

عن يحيى بن معين قال : « حماد بن سلمة ثقة »(١) .

و عن حجاج بن المنهال : « حدثنا حدثنا حماد بن سلمة ، و كان من أئمة الدين »(٢) .

وعن عبد الرحمن بن مهدى : « حماد بن سلمة صحيح السماع ، حسن اللقى أدرك الناس و لم يتـهم بلون من الألوان ، و لم يلتبس بشىء ، أحسن ملكة نفسه ، و لسانه ، لم يطلقه على أحدٍ ، و لا ذكر خلقًا بسوءٍ ، فسلم حتى مات »(٣) .

و قال عبد الله بن المبارك : « دخلت البصرة فما رأيت أحداً أشبه بمسالك الأولِ من حماد بن سلمة »(٤) .

و عن موسى بن اسماعيل : « حدثنا حماد بن زيد قال : « ما كنا نأتى أحداً نتعلم شيئًا بنية فى ذلك الزمان إلا حماد بن سلمة » ، قال : « و نحن نقول اليوم : ما نأتى أحداً يعلّم بنية إلا حماد بن سلمة »(٥) .

و قال أحمد : « أعلم الناس بثابت البُنَانِىّ حماد بن سلمة ، و هو أثبتهم فى حميد الطويل »(٦) .

قال الذهبى : « كان بحراً من بحور العلم ، و له أوهام فى سعة ما روى ، و هو صدوق حجة ، و ليس هو فى الإتقان كحماد بن زيد ، و تحايد البخارى إخراج حديثه إلا حديثًا خرجه فى الدقاق فقال : « قال لى أبو الوليد : حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن أُبى و لم ينحط حديثه عن رتبة

(١) تهذيب الكمال (٧ / ٢٦٢) .
(٢) تهذيب الكمال (٧ / ٢٦٣) .
(٣) تهذيب الكمال (٧ / ٢٦٤) .
(٤) تهذيب الكمال (٧ / ٢٦٤) .
(٥) تهذيب الكمال (٧ / ٢٦٥) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٤٦) .

الحســـن ، و مسلم روى له فى الأصول عن ثابـــت و حميد لكونه خبيراً بهما »[١] .

ورد الحافـظ ابن حبان على الإمام البخارى فى تجنب حديثه فقال فى صحيحه : « لم ينصف من جانب حديثه و احتج بأبى بكر بن عياش و بابن أخى الزهرى ، و عبد الرحمن بن دينار ، فإن كان تركه إياه لما كان يخطئ فغيره من أقرانه مثل الثورى و شعبة و دونهما كانوا يخطئون، فإن زعم أن خطأه قـد كثر من تغير حفظـه فكذلك أبو بكر ، و لم يكن مثل حماد بالبصرة ، و لم يكن يثلبه إلا معتزلى أو جهمى ، لما كان يظهر من السنن الصحيحة ، و أنى يبلغ أبو بكر بن عياش مبلغ حماد بن سلمة فى إتقانه ، أم فى جمعه ، أم فى علمه ، أم فى ضبطه »[٢] .

وقال الذهبى: قال أحمد بن حنبل رحمه الله : إذا رأيت من يغمزه فاتهمه فإنه كان شديداً على أهل البـدع . إلا أنه لما طعن فى السن ساء حـفظه ، فلذلك لم يحتج به البخارى ، أما مسلم فاجتهد فيه و أخرج من حديثه عن ثابت ، مما سمع منه قبل تغيره ، و أما عن غير ثابت فأخرج نحو اثنى عشر حديثًا فى الشواهد ، دون الاحتجاج ، فالاحتياط أن لا يحتج به فيما يخـالف الثقـات ، و هذا الحديث من جملتها »[٣] .

و قال عبد الله بن معاوية الجمحى : « حدثنا الحمادان ، و فضل ابن سلمة على ابن زيد كفـضل الدينار على الدرهم ـ يعنى الذى اسم جده دينار أفضل من حماد بن زيد الذى اسم جده درهم » .

قال الذهبى : « هذا محمول على جلالته و دينه ، و أما الإتقان فمسلم إلى ابن زيد هو نظير مالك فى التثبت »[٤] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٤٦) .
(٢) نقلاً عن سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٠) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٢) .
(٤) نقلاً عن سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٠) .

٣ - عبادته رحمه الله

* قال أبو نعيم فى ترجمة له : « و منهم المجتهد فى العبادة المعدود فى الإمامة أبو سلمة حماد بن سلمة ، كان لخطير الأعمال مصطنعًا ، و بيسير الأقوات مقتنعاً »[(١)] .

* و عن عبد الرحمن بن المهدى قال : « لو قيل لحماد بن سلمة أنك تموت غداً ، ما قدر أن يزيد فى العمل شيئاً »[(٢)] .

* و عن عفان بن مسلم قال : « قد رأيت من هو أعبد من حماد بن سلمة ، و لكن ما رأيت أشد مواظبة على الخير و قراءة القرآن و العمل لله من حماد بن سلمة »[(٣)] .

* و عن موسى بن اسماعيل قال : « لو قلت لكم إنى ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكًا لصدقت ، كان مشغولاً إما أن يحدث ، أو يقرأ ، أو يسبح ، أو يصلى ، قد قسم النهار على ذلك »[(٤)] .

* و قال أحمد بن عبد الله العجلى : « حدثنى أبى قال : « كان حماد بن سلمة لا يحدث حتى يقرأ مائة آية نظراً فى المصحف »[(٥)] .

* و عن حماد بن سلمة قال : « أخذ إياس بن معاوية بيدى و أنا غلام فقال : « لا تموتن حتى تقص ، أما إنى قد قلت هذا لخالك ـ يعنى حميد الطويل ـ فما مات حماد حتى قص » .

قال أبو خالد : قلت لحماد : « أنت قصصت ؟ » قال : « نعم » .

قال الذهبى : « القاص هو الواعظ »[(٦)] .

---

(١) حلية الأولياء (٦ / ٢٤٩) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٢٥٠) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٢٥٠) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٤٨) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٤٨) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٢) .

٤ - ورعه رحمه الله

* عن موسى بن إسماعيل قال : « سمعت حماد بن سلمة يقول لرجل : « إن دعاك الأمير أن تقرأ عليه قل هو الله أحد فلا تأته » (١) .

* و عن محمد بن الحجاج قال : « كان رجل يسمع معنا عند حماد بن سلمة فركب إلى الصين ، فلما رجع أهدى إلى حماد بن سلمة هدية ، فقال له حماد : « إنى إن قبلتها لم أحدثك بحديث ، و إن لـم أقبلها حدثتـك » قال : « لا تقبلها و حدثنى » (٢) .

* و عن حماد بن سلمة قال : « ما كان من شأنى أن أحدث أبداً حتى رأيت ـ يعنى أيوب السختيانى ـ فى منامى فقال لى : « حدِّث فإن الناس يقبلون » (٣) .

* و قال سوار بن عبد الله العنبرى : حدثنا أبى قال : « كنت آتى حماد بن سلمة فى سوقه فإذا ربح فى ثوب حبَّةً أو حبتين شد جونته و لم يبع شيئًا ، فكنت أظن ذلك يقوته » (٤) .

---

(١) حلية الأولياء (٦ / ٢٤٩) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٢٥٠) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٢٥٠) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٤٨) .

٥ - اتباعه للسُنَّة

عن أحمد بن حنبل قال : إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام ، فإنه كان شديداً على المبتدعه [(١)] .

وتقدم قول ابن حبان : ولم يكن مثل حماد بالبصرة ، ولم يكن يثلبه إلا معتزلى أو جهمى ؛ ولما كان يظهر من السنن الصحيحة [(٢)] .

وقال حنبل بن إسحاق : قلت لأبى عبد الله : وهيب وحماد بن زيد وحماد ابن سلمة ، قال : وهيب وهيب كأنه يوثقه ، وحماد بن مسلمة لا أعلم أحداً أروى فى الرد أهل البدع منه ، وحماد بن زيد حسبك به [(٣)] .

وقال عبد الله بن المبارك : دخلت البصرة فما رأيت أحداً أشبه بمسالك الأول من حماد بن سلمة [(٤)] .

وروى عبد العزيز بن المغيرة عن حماد بن سلمة أنه حدثهم بحديث نزول الرب عز وجل فقال : من رأيتموه ينكر هذا فاتهموه [(٥)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٠) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٠) .
(٣) تهذيب الكمال (٧ / ٢٥٩) .
(٤) تهذيب الكمال (٧ / ٢٦٤) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥١) .

٦ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه :

روى عن ثابت البنانى ، وقتادة ، وخاله حميد الطويل ، وإسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ، وأنس بن سيرين ، وثمامة بن عبد الله بن أنس ، ومحمد بن زياد القرشى ، وأبى الزبير المكى ، وعبد الملك بن عمير ، وعبد العزيز بن صهيب ، وأبى عمران الجونى ، وعمرو بن دينار ، وهشام ابن زيد بن أنس ، وهشام بن عروة ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وأيوب السختيانى ، وخالد الحذاء ، وداود بن أبى هند ، وسليمان التيمى ، وسماك بن حرب ، وخلق كثير من التابعين فمن بعدهم (١) .

تلامذته :

قال الحافظ : وعنه ابن جريج ، والثورى ، وشبعة وهم أكبر منه وابن المبارك ، وابن مهدى ، والقطان ، وأبو داود ، وأبو الوليد الطيالسيان ، وأبو سلمة التبوذكى ، وآدم بن أبى إياس والأشيب ، وأسود بن عامر شاذان ، وبشر بن السرى ، وبهز بن أسد وسليمان بن حرب ، وأبو نصر التمار ، وهدبة بن خالد ، وشيبان بن فروخ ، وعبيد الله العيشى وآخرون (٢) .

---

(١) تهذيب التهذيب (٣ / ١١) .
(٢) تهذيب التهذيب (٣ / ١١) .

٧ - درر من أقواله

قال إسحاق بن الطّبّاع : سمعت حماد بن سلمة يقول : من طلب الحديث لغير الله تعالى مكر به [١] .

عن محمد بن اسماعيل البخارى قال : سمعت بعض أصحابنا يقول : عاد حماد بن سلمة سفيان الثورى فقال سفيان : يا أبا سلمة : أترى الله يغفر لمثلى فقال حماد : والله لو خيرت بين محاسبة الله إياى وبين محاسبة أبوى لاخترت محاسبة الله ، وذلك لأن الله أرحم بى من أبوى [٢] .

وعن أبى سلمة المنقرى : سمعت حماد بن سلمة يقول : إن الرجل ليثقل حتى يَخفّ [٣] .

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٤٨) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٤٩) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٠) .

٨ - وفاته رحمه الله

قال أبو الحسن المدائني : مات حماد بن سلمة يوم الثلاثاء في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة ، وصلى عليه إسحاق بن سليمان [١] .

وقال يونس بن محمد المؤدب : مات حماد بن سلمة في الصلاة في المسجد [٢] .

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٣) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٤٨) .

من أعلام السلف

١٨

الليث بن سعد

بين يدى الترجمة :

فمازلنا مع أعلام السلف الكرام ، ومعنا فى هذه الترجمة المباركة الإمام الحافظ شيخ الإسلام عالم الديار المصرية ، أبو الحارث الفهمى الليث بن سعد . قال أبو نعيم : ومنهم السرى السخى الملى الوفى لعلمه عقول ولماله بذول ، أبو الحارث الليث بن سعد كان يعلم الأحكام مليا ، ويبذل الأموال سَخِيًّا .

وهو من أئمة اتباع التابعين من أقران مالك وسفيان والأوزاعى ، حفظ الله عز وجل بهم الإسلام ، وارتفعت بهم أعلام السنة ونكست أعلام البدع ، فرحم الله الجميع .

وقد كان الليث إماماً فى الحديث والفقه والسخاء فرحمه الله رحمة واسعة وأدخله جنة عالية قطوفها دانية .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفَهْمىُّ أبو الحارث المصرى مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر ، وقيل مولى بن ثابت بن ظاعن جد عبد الرحمن بن خالد بن مسافر وأهل بيته يقولون : نحن من الفرس من أهل أصبهان . قال أبو سعيد بن يونس : وليس لما قالوه من ذلك عندنا صحة .

وروى عن الليث أنه قال مثل ذلك ، والمشهور أنه فهمى ، وفهم من قيس عيلان [١] .

مولده : ولد بقَرْقَشَنْدة قرية على نحو أربعة فراسخ من مصر فى سنة أربع وتسعين ، وقيل : ثلاث وتسعين ذكره سعيد بن أبى مريم ، والأول أصح ؛ لأن يحيى يقول : سمعت الليث يقول : ولدت فى شعبان سنة أربع . قال الليث : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة [٢] .

صفته : عن أبى عمرو أحمد بن محمد الحيرى : سمعت محمد بن معاوية يقول وسليمان بن حرب إلى جنبه - خرج الليث بن سعد يوماً فقوموا ثيابه ودابته وخاتمه وما عليه ثمانية عشر ألف درهم إلى عشرين ألفاً . فقال : سليمان : لكن خرج علينا شعبة يوماً فقوموا حماره وسرجه ولجامه ثمانية عشر درهماً إلى عشرين درهماً [٣] .

---

(١) تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٥٥ ، ٢٥٧) .
(٢) سير أعلام النبلاء بتصرف (٨ / ١٣٧) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٥٧) .

٢ - ثناء العلماء عليه

عن شرحبيل بن جميل بن يزيد مولى شرحبيل بن حسنة قال : أدركت الناس أيام هشام ، وكان الليث بن سعد حَدَثَ السِنِّ ، وكان بمصر عبيد الله بن جعفر ، وجعفر بن ربيعة ، والحارث بن يزيد ، ويزيد بن أبى حبيب ، وابن هبيرة وغيرهم من أهل مصر ، ومن يقدم علينا من فقهاء المدينة ، وإنهم ليعرفون لليثِ فضله وورعه وحسن إسلامه على حداثة سنِّه [(١)] .

وقال ابن بكير : ورأيت من رأيت فلم أر مثل الليث [(٢)] .

وعن أبى الوليد عبد الملك بن يحيى بن بكير قال : سمعت أبى يقول : ما رأيت أحداً أكمل من الليث بن سعد ، كان فقيه البدن ، عربى اللسان ، يحسن القرآن ، والنحو ، ويحفظ الشعر والحديث ، حسن المذاكرة ، ومازال يذكر خِصَالاً جميلة ، ويعقد بيده حتى عدَّ عشرة لم أر مثله [(٣)] .

وعن هارون بن سعيد قال : سمعت ابن وهب يقول : كل ماكان فى كتب مالك : وأخبرنى من أرضى من أهل العلم فهو الليث بن سعد [(٤)] .

وعن الربيع بن سليمان قال : قال ابن وهب : لولا مالك والليث لضَلَّ النَّاسُ [(٥)] .

وقال الفضل بن زياد : قال أحمد : ليث كثير العلم صحيح الحديث [(٦)] .

وعن أحمد بن سعد الزهرى قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول :

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٥) .
(٢) تاريخ بغداد (١٣ / ٥) .
(٣) تاريخ بغداد (١٣ / ٦) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٤٧) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٥٤) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٥٤) .

الليث ثقة ثبت (١) .

وقال عثمان الدرامي : سمعت يحيى بن معين يقول : الليث أحبُّ إِلَيَّ من يحيى بن أيوب ، ويحيى ثقة ، قلت : فكيف حديثه عن نافع فقال : صالح ثقة (٢) .

وعن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب سمعت الشافعي يقول : الليث أفقه من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به (٣) . وقال محمد بن سعد : وكان ثقة ، كثير الحديث ، صحيحه ، وكان قد اشتغل بالفتوى في زمانه بمصر ، وكان سَرِيّاً من الرجال ، نبيلاً ، سخياً له ضيافه (٤) .

وعن عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : أصح الناس حديثاً عن سعيد المقبرى ليث بن سعد ، يفصل ما روى عن أبي هريرة وما روى عن أبيه عن أبي هريرة (٥) .

وقال على بن المدينى : الليث بن سعد ثبت (٦) .

وقال العجلى : مصرى فهمى ثقة (٧) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٥٤) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٥٥) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٥٦) .
(٤) طبقات ابن سعد (٧ / ٥١٧) .
(٥) تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٦١) .
(٦) تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٦٤) .
(٧) تهذيب الكمال (٢٤ / ٢٦٤) .

٣ - سخاؤه وكرمه رحمه الله

عن حرملة بن يحيى قال : سمعت ابن وهب يقول : كتب مالك إلى الليث إني أريد أن أدخل ابنتي على زوجها فأحب أن تبعث لي بشيءٍ من عصفر قال : ابن وهب فبعث إليه الليث بثلاثين جمل عصفر ، فصبغ منه لابنته وباع منه بخمسمائه دينار [١] .

عن أسد بن موسى قال : كان عبد الله بن علي يطلب بني أمية فيقتلهم فلما دخلت مصر دخلتها في هيئة رثّة ، فدخلت على الليث بن سعد فلما فرغت من مجلسه خرجت ، فتبعني خادم له في دهليزه فقال : اجلس حتى أخرج إليك ، فجلست فلما خرج إليَّ وأنا وحدي دفع إِلَيَّ صُرَّة فيها مائة دينار ، فقال : يقول لك مولاي أصلح بهذه النفقة بعض أمرك ، ولُمَّ من شعثك وكان في حوزتي هيمان فيه ألف دينار ، فأخرجت الهيمان فقلت : أنا عنها في غنى استأذن لي على الشيخ ، فاستأذن لي فدخلت فأخبرته بنسبي ، واعتذرت إليه من ردها ، وأخبرته بما مضى . فقال : هذه صلة وليست بصدقة. فقلت : أكره أن أعود نفسي عادة وأنا في غنى . فقال : ادفعها إلى بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحقاً لها ، فلم يزل بي حتى أخذتها ففرقتها على جماعة [٢] .

وعن يحيى بن بكير قال : سمعت أبي يقول : وصل الليث بن سعد ثلاثة أنفس بثلاثة آلاف دينار، احترقت دار ابن لهيعة فبعث إليه بألف دينار ، وحج فأهدى إليه مالك بن أنس رطب على طبق فرد إليه في الطبق ألف دينار ،

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٧) .
(٢) حلية الأولياء (٧ / ٣٢١ ، ٣٢٢) .

ووصل منصور بن عمار القاضي بألف دينار ، وقال : لا تسمع بهذا ابني فتهون عليه [١] .

وقال قتيبة : كان الليث يركب في جميع الصلوات إلى الجامع ، ويتصدق كل يوم على ثلاثمائة مسكين [٢] .

وعن عبد الله بن صالح قال : صحبت الليث عشرين سنة لا يتغذى ولا يتعشى إلا مع الناس ، وكان لا يأكل إلا بلحم إلا أن يمرض [٣] .

قال قتيبة : وجاءت إمراءة إلى الليث فقالت : يا أبا الحارث إن إبنا لي عليلٌ واشتهي عسلاً فقال : ياغلام : أعطها مِرْطا من عسلٍ ، والمرط عشرون ومائة رطل [٤] .

(١) حلية الأولياء (٧ / ٣٢٢) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٥٨) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٥٠) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٤٩) .

٤ - إتباعه للسنة

عن حرملة بن يحيى قال : سمعت الشافعى يقول : الليث بن سعد أتبع للأثر من مالك بن أنس [(١)] .

وعن عثمان بن صالح قال : كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك ، وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله ، فكفوا عن ذلك [(٢)] .

عن سعيد بن أبى مريم : سمعت ليث بن سعد يقول : بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوى قط .

قال الذهبى : كانت الأهواء ، والبدع خاملة فى زمن الليث ومالك والأوزاعى ، والسنن ظاهرة عزيزة ، فأما فى زمن أحمد بن حنبل وإسحاق وأبى عبيد فظهرت البدعة ، وامتحن أئمة الأثر ، ورَفَعَ أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم ، فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة ثم كثر ذلك واحتج عليهم العلماء أيضاً بالعقول ، فطال الجدال واشتد النزاع وتولدت الشبه ، نسأل الله العافية [(٣)] .

وعن أبى بكر الفقيه الخلال : أخبرنى أحمد بن محمد بن واصل المقرئ حدثنا الهيثم بن خارجة أخبرنا الوليد بن مسلم قال : سألت مالك والثورى والليث والأوزاعى عن الأخبار التى فى الصفات فقالوا : أمروها كما جاءت [(٤)] .

---

(١) حلية الأولياء (٧ / ٣١٩) .
(٢) تاريخ بغداد (١٣ / ٧) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٤٤) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٦٢) .

٥ - عرض ولاية مصر على الليث

عن أبي بكير قال الليث : قال لي أبو جعفر ، تلي لي مصر قلت : لا يأمير المؤمنين إني أضعف عن ذلك إني رجل من الموالي فقال : ما بك ضعف ، ولكن ضعفت نيتك في العمل عن ذلك لي [(١)].

وعن يحيى بن بكير قال : قال الليث : قال لي المنصور : تلي لي مصر ؟ فاستعفيت قال : أما إذا أبيت فدلني على رجل أقلده مصر . قلت : عثمان بن الحكم الجذامي ، رجل له صلاح وله عشيرة . قال : فبلغ عثمان ذلك فعاهد الله لا يكلم الليث [(٢)].

قال الذهبي : كان الليث رحمه الله فقيه مصر ، ومحدثها ومحتشمها ، ورئيسها ، ومن يفتخر بوجوده الإقليم ، بحيث إن متولي مصر وقاضيها وناظرها من تحت أوامره ، ويرجعون إلى رأيه ومشورته ، ولقد أراده المنصور أن ينوب له على الإقليم فاستعفى من ذلك [(٣)].

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ / ٥) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٥٦) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٤٣) .

٦ - درر من أقواله

عن الليث قال : بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوى قط[(١)] .

وعن يحيى بن بكير قال : أخبرني مع سمع الليث يقول : كتبت من علم ابن شهاب علماً كثيراً ، وطلبت ركوب البريد إليه الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله فتركته ، ودخلت على نافع فسألني فقلت : أنا بصرى ، فقال : ممن ؟ قلت : من قيس ؟ قال : ابن كم ؟ قلت : ابن عشرين سنة . قال : أما لحيتك فلحية ابن أربعين[(٢)] .

وعن حفص بن سلمة قال : تكلم الليث بن سعد فى مسألة فقال له رجل : يا أبا الحارث فى كتابك غير هذا قال : فى كتاب - أو فى كتبنا - ما إذا مرّ بنا هذبناه بعقولنا وألسنتنا[(٣)] .

وعن عبد الله بن صالح قال : سمعت الليث بن سعد يقول : لما قدمت على هارون الرشيد قال لى : ياليث ما صلاح بلدكم قلت : ياأمير المؤمنين صلاح بلدنا بإجراء النيل ، وإصلاح أميرها ، ومن رأس العين يأتى الكدر ، فإذا صفَا رأس العين صفت السواقى ، فقال : صدقت يا أبا الحارث[(٤)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٤٤) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٤٥) .
(٣) حلية الأولياء (٧ / ٣١٩) .
(٤) حلية الأولياء (٧ / ٣٢٢) .

١٢ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه :

قال الحافظ : روى عن نافع ، وابن أبي ملكية ، ويزيد بن أبي حبيب ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وأخيه عبد ربه بن سعيد ، وابن عجلان ، والزهري ، وهشام بن عروة ، وعطاء بن أبي رباح ، وبكير بن الأشج ، والحارث بن يعقوب ، وأبي عقيل زهرة بن معبد ، وسعيد المقبري ، وأبي الزناد ابن رباح ، ويزيد بن الهاد ، وأبي الزبير المكي ، وإبراهيم بن أبي عبلة ، وأيوب ابن موسى ، وإبراهيم بن نشيط ، وجعفر بن ربيعة ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وأبي قبيل ، وحكيم بن عبيد الله بن قيس ، وحنين بن أبي حكيم ، والحسن ابن ثوبان ، وخالد بن يزيد المصري ، وخالد بن أبي عمران ، وخير بن نعيم ، وأبي شجاع سعيد بن يزيد ، ويحيى بن عبد الرحمن بن غنيم ومعاوية بن صالح ، وصفوان بن سليم ، ويحيى بن أيوب ، وعقيل ، ويونس بن يزيد ، ويزيد بن محمد القرشي ، وعميرة بن أبي ناجية ، وعبد العزيز الماجشون وجماعة من أقرانه ومن هو أصغر منه [(١)] .

تلامذته :

قال الحافظ : روى عنه شعيب ، ومحمد بن عجلان وهشام بن سعد وهما من شيوخه ، وابن لهيعة ، وهشيم بن بشير ، وقيس بن الربيع ، وعطاف بن خالد ، وهم من أقرانها ، وابن المبارك ، وابن وهب ، ومروان بن محمد ، وأبو النضر ، وأبو الوليد بن مسلم ، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ، ويونس بن محمد المؤدب ، ويحيى بن إسحاق السيلحيني ، وعلى بن نصر الجهضمي

---

(١) تهذيب التهذيب (٨ / ٤١٢ ، ٤١٣) .

الكبير ، وأبو سلمة الخزاعي ، والحسن بن سوار ، وهجين بن المثنى ، وعبد الله بن نافع الصائغ ، وقراد أبو نوح ، وعبد الله بن عبد الحكم ، وبشر بن السرى ، وشبابة بن سوار ، وعبد الله ابن يحيى البرلسى ، وحجاج بن محمد ، وزيد بن يحيى بن عبيد ، وأشهب بن عبد العزيز ، وداود ابن منصور ، وسعيد ابن سليمان ، وآدم بن أبي إياس ، وسعيد بن أبي مريم ، وسعيد بن شرحبيل ، وسعيد بن كثير بن عفير ، وكاتبه أبو صالح عبد الله بن صالح ، وعبد الله بن يوسف التنيسى ، وعبد الله بن يزيد المقرى ، وعلى بن عياش الحمصى ، وعمرو بن خالد الحرانى ، وعمرو بن الربيع بن طارق ، وأبو الوليد الطيالسى ، ويحيى بن عبد الله بن بكير ، والقاسم بن كثير الاسكندرانى ، وأحمد بن عبد الله بن يونس ، وقتيبة بن سعيد ، ومحمد بن رمح بن المهاجر ، ومحمد بن الحارث بن راشد المصرى ، وأبو الجهم العلاء بن موسى ، وعيسى بن حماد بن زغبة ، وهو آخر من حدث عنه الثقات ، وآخرون [(١)] .

(١) تهذيب التهذيب (٨ / ٤١٣) .

٨ - وفاته رحمه الله

قال يحيى بن بكير وسعيد بن أبي مريم : ومات الليث للنصف من شعبان سنة خمس وسبعين ومائة .

قال يحيى : يوم الجمعة وصلى عليه موسى بن عيسى .

قال خالد بن عبد السلام الصدفي : شهدت جنازة الليث بن سعد مع والدي فما رأيت جنازة قط أعظم منها ، رأيت الناس كلهم عليهم الحزن ، وهم يعزي بعضهم بعضاً ويبكون فقلت : يا أبت ، كأن كل واحد من الناس صاحب هذه الجنازة فقال : يابني لا ترى مثله أبداً [(١)] .

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٦١ ، ١٦٢) .

من أعـلام السلـف
١٩
حَمَّـادُ بـن زَيْـدٍ

بين يدي الترجمة :

فمع سلسلة « من أعلام السلف » ومع إمام من أئمة المسلمين في زمن كبار التابعين زمن مالك ، وسفيان ، والليث ، والأوزاعي ، إنه إمام أهل البصرة ، وراوية أيوب السختياني ، حماد بن زيد رحمه الله ، إنه شيخ ابن المبارك وابن مهدي والقطان ، كان حديثه أربعة آلاف حديث يحفظها عن ظهر قلب ، لايخطئ في حرف واحد ، فارق الدنيا وليس له فيها نظير ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وسائر الأئمة الكرام والعلماء الأعلام ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً .

٢ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : حماد بن زيد بن درهم الأزدى الجهضمى ، أبو إسماعيل البصرى الأزرق ، مولى آل جرير بن حازم ، وكان جده درهم من سبى سجستان [(١)] .

مولده : قال الذهبى : مولده فى سنة ثمان وتسعين [(٢)] .

وعن حماد بن زيد قال : زعمت أمى أننى ولدت فى عمل عمر بن عبد العزيز ، قال : وقالت عمتى : فى آخر عمل سليمان بن عبد الملك [(٣)] .

صفته : قال أبو حاتم بن حبان : كان ضريراً يحفظ حديثه كله ، قال الذهبى : إنما أضر بآخرة [(٤)] .

وعن عفّان بن مسلم قال : كان حماد بن زيد يلبس قلنسوة بيضاء طويلة لطيفة [(٥)] .

---

(١) تهذيب الكمال (٧ / ٢٣٩) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦١) .
(٣) طبقات ابن سعد (٧ / ٢٨٦) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٩) .
(٥) طبقات ابن سعد (٧ / ٢٨٦) .

٢ - ثناء العلماء عليه

قال الحافظ أبو نعيم : ومنهم الإمام الرشيد الآخذ بالأصل الوكيد ، المتمسك بالمنهج الحميد ، نزل من العلوم بالمحل الرفيع ، وتوصل إلى الأصول بالوسيط المنيع ، اقتبس الآثار عن الأخيار ، وأخذ الأعمال عن الأبرار ، أكبر فوائده فى الأقضية والأحكام ، وأبلغ مواعظه فى مراعاة الأبنية والأعلام أبو إسماعيل حماد بن زيد [١] .

وعن على بن الحسن بن شقيق قال : قال عبد الله بن المبارك :

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا ... إِيتِ حَمَّادَ بن زَيْدِ

فَاطْلُبْ العِلْمَ بِحِلْمٍ ... ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيْدِ

لا كَثَوْرٍ وكَجَهْمٍ ... وَكَعَمْرو بن عُبَيْدِ [٢]

وعن خالد بن خداش قال : حماد بن زيد من عقلاء الناس وذوى الألباب [٣] . ، وعن عاصم قال : مات حماد بن زيد يوم مات ، ولا أعلم له فى الإسلام نظيراً فى هيبته ودلِّه ، أظنهُ قال : وسمته [٤] .

قال عبد الرحمن بن مهدى : أئمة الناس فى زمانهم أربعة : سفيان الثورى بالكوفة ومالك بالحجاز ، والأوزاعى بالشام ، وحماد بن زيد بالبصرة .

وقال آخر هو أجل أصحاب أيوب السختيانى وأثبتهم [٥] .

وقال أحمد بن حنبل : حماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين

(١) حلية الأولياء (٦ / ٢٥٧) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٢٥٨) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٢٥٩) .
(٤) حلية الأولياء (٦ / ٢٥٨) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٨) .

هو أحب إِلَيَّ من حماد بن سلمة [١] .

وقال عبد الرحمن بن مهدى : ما رأيت أعلم من حماد بن زيد ومالك بن أنس وسفيان الثورى وما رأيت أحداً أفقه منه - يعنى حماد بن زيد - [٢] .

وعن إبراهيم بن سعيد الجوهرى : سمعت أبا أسامة يقول : كنت إذا رأيت حماد بن زيد قلت : أَدَّبَه كسرى ، وفقهه عمر رضي الله عنه [٣] .

وقال محمد بن سعد : حماد بن زيد يكنى أبا إسماعيل ، وكان عثمانيا وكان ثقة ثبتاً حُجَّة كثير الحديث [٤] .

وعن يحيى قال : حماد بن زيد أثبت بن عبد الوارث وابن عُلَيَّةَ ، وعبد الوهاب الثقفى ، وابن عيينة [٥] .

وعن عبيد الله بن الحسن قال : إنما هما الحمَّادَان ، فإذا طلبتم العلم فاطلبوه من الحمادين [٦] .

وعن عبد الرحمن بن مهدى : ما رأيت بالبصرة أفقه من حماد بن زيد [٧] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٨] .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٩) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦١) .
(٤) طبقات ابن سعد (٧ / ٢٨٦) .
(٥) سير أعلام النبلاء ٧ / ٤٦٤) .
(٦) الجرح والتعديل (١ / ١٧٩) .
(٧) الجرح والتعديل (١ / ١٨١) .

٣ - تثبته وحفظه رحمه الله

عن محمد بن المنهال الضرير قال : سمعت يزيد من زريع وسئل ماتقول في حماد بن زيد وحماد بن سلمة أيهما أثبت في الحديث .

قال : حماد بن زيد ، وكان الآخر رجلاً صالحاً [١] .

وعن يحيى بن معين قال : ليس أحدٌ في أيوب أثبت من حماد بن زيد [٢] .

وعن عبد الرحمن قال سئل أبو زرعة عن حماد بن زيد وحماد بن سلمة فقال : حماد بن زيد أثبت من حماد بن سلمة بكثير ، أصح حديثاً وأتقن [٣] .

وقال مُصَفَّى : أخبرنَا بقية قال : ما رأيت بالعراق مثل حماد بن زيد قال : الذَهَبي : ومن خاصية حماد بن زيد أنه لا يدلس أبداً قال خالد بن خداش : سمعته يقول : المدَّلس متشبع بما لم يعط .

قال الذهبي : والمدلس داخل في عموم قوله : ﴿ وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ [آل عمران : ١١٨] ودخل في قوله عليه الصلاة والسلام : « من غشنا فليس منَّا » لأنه يوهم السامعين أن حديثه متصل وفيه انقطاع ، وهذا إذا دلس عن ثقة ، أما إذا دلس خبره عن ضعيف يوهم أنه صحيح فهذا قد خان الله ورسوله ، وقد قال عبد الوارث بن سعيد : التدليس ذُل [٤] .

وعن يحيى بن يحيى النيسابوري قال : ما رأيتُ أحفظ من حماد بن زيد [٥] .

---

(١) الجرح والتعديل (١ / ١٨١) .
(٢) الجرح والتعديل (١ / ١٨١) .
(٣) الجرح والتعديل (١ / ١٨٢) .
(٤) تاريخ الإسلام (١١ / ٩٧) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٨) .

وقال أحمد بن عبد الله العجلى : حماد بن زيد ثقة ، وحديثه أربعة آلاف حديث ، وكان يحفظها ، ولم يكن له كتاب [١] .

وقال عبد الرحمن بن خِراش الحافظ : لم يخطئ حماد بن زيد فى حديث قَطُّ [٢] .

وعن مقاتل بن محمد قال : سمعت وكيعا - وقيل له حماد بن زيد كان أحفظ أو حماد بن سلمة فقال : حماد بن زيد ، ما كنا نشبه حماد بن زيد إلا بمسعر [٣] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٨) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٥٨ ، ٤٥٩) .
(٣) الجرح والتعديل (١ / ١٧٨) .

٤ - اتباعه للسنة رحمه الله

عن عبد الرحمن بن مهدى قال : لم أر أحداً قط أعلم بالسُّنَّة ولا بالحديث الذى يدخل فى السنة من حماد بن زيد [(١)] .

وعن يحيى بن المغيرة قال : قرأت كتاب حماد بن زيد إلى جرير : بلغنى أنك تقول فى الإيمان بالزيادة ، وأهل الكوفة يقولون بغير ذلك ، اثبت على ذلك ثبَّتكَ الله [(٢)] .

وعن عبد الرحمن بن مهدى قال : إذا رأيت بصرياً يحب حماد بن زيد فهو صاحب سنة [(٣)] .

قال الذهبى : لا أعلم بين العلماء نزاعاً فى أن حماد بن زيد من أئمة السلف : ومن أتقن الحفاظ وأعدلهم ، وأعدمهم غلطا ، على سعة ماروى رحمه الله [(٤)] .

وعن سليمان بن حرب : سمعت حماد بن زيد يقول : إنما يدورون على أن يقولوا : ليس فى السماء إله – يعنى الجهمية [(٥)] .

وعن أبى النعمان عارم قال : قال حماد بن زيد القرآن كلام الله أنزله جبريل من عند رب العالمين [(٦)] .

وعن فطر بن حماد بن واقد قال : سألت حماد بن زيد فقلت : يا أبا إسماعيل إمام لنا يقول القرآن مخلوق أصلى خلفه ؟ قال لا ولا كرامة [(٧)] .

وعن خالد بن خداش قال : سمعت حماد بن زيد يقول : لئن قلت إنّ علياً أفضل من عثمان لقد قلت : إن أصحاب رسول الله ﷺ فقد خانوا [(٨)] .

---

(١) الجرح والتعديل (١ / ١٧٧) .
(٢) الجرح والتعديل (١ / ١٧٧) .
(٣) الجرح والتعديل (١ / ١٨٣) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦١) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦١) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦١) .
(٧) حلية الأولياء (٦ / ٢٥٨) .
(٨) حلية الأولياء (٦ / ٢٥٩) .

٥ - اشتراك الحمادين فى كثير من المشايخ والتلاميذ وكيفية التفريق بينهما

قال الحافظ الذهبى ما ملخصه :

اشتراك الحمادان فى الرواية عن كثير من المشايخ ، وروى عنهما جميعاً جماعة من المحدثين فربما روى الرجل منهم عن حماد لم ينسبه فلا يعرف أى الحمادين هو إلا بقرينة ، فإن عرى السند من القرائن - وذلك قليل - لم نقطع بأنه ابن زيد ولا أنه ابن سلمه ، بل نتردد أو نقدره ابن سلمه ونقول هذا الحديث على شرط مسلم ، إذ مسلم قد احتج بها جميعاً [١] .

ثم ذكر رحمه الله جملة من شيوخهما معاً وتلامذتها ثم قال : والحفاظ المختصون بالإكثار وبالرواية عن حماد بن سلمة : بهز بن أسد ، وحبان بن هلال ، والحسن الأشيب ، وعمر بن عاصم ، والمختصون بحماد بن زيد الذين مالحقوا ابن سلمة فهم أكثر وأوضح كعلى بن المدينى ، وأحمد بن عبده ، وأحمد بن المقدام ، وبشر بن معاذ العقدى ، وخالد بن خداش ، وخلف بن هشام ، وزكريا بن عدى ، وسعيد بن منصور وأبى الربيع الزهرانى ، والقواريرى ، وعمرو بن عوف ، وقتيبة بن سعيد ، ومحمد بن أبى بكر المقدمى ، ولوين ، ومحمد بن عيسى الطّبّاع ومحمد بن عبيد بن حساب ، ومسدّد ، ويحيى بن حبيب ، ويحيى بن يحيى التميمى ، وعدة من أقرانهم .

فإذا رأيت الرجل من هؤلاء الطبقة قد روى عن حماد وأبهمه علمت أنه ابن زيد ، وأن هذا لم يدرك حماد بن سلمة وكذا إذا روى رجل ممن لقيهما

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦٤) .

فقال : حدثنا حماد وسكت نظرت في شيخ حماد من هو ، فإن رأيته من شيوخهما ترددت ، وإن رأيته من شيوخ أحدهما على الإختصاص والتفرد عرفته من شيوخه المختصين به ، ثم عادة عفان لا يروى عن حماد زيد إلا وينسبه وربما روى عن حماد بن سلمة فلا ينسبه ، وكذلك يفعل حجاج بن منهال وهدية بن خالد فأما سليمان بن حرب فعلى العكس من ذلك وكذلك عارم يفعل فإذا قالا حدثنا حماد فهو ابن زيد ومتى قال موسى التبوذكي : حدثنا حماد هو ابن سلمة فهو راويته والله أعلم [(١)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦٥ ، ٤٦٦) .

٦ - شيوخه وتلامذته رحمهم الله

شيوخه :

قال الحافظ : روى عن ثابت البناني ، وأنس بن سيرين وعبد العزيز بن صهيب ، وعاصم الأحول ، ومحمد بن زياد القرشي ، وأبي جمرة الضبعي ، والجعد أبي عثمان ، وأبي حازم سلمة بن دينار ، وشعيب ابن الحبحاب ، وصالح بن كيسان ، وعبد الحميد صاحب الزيادي ، وأبي عمران الجوني ، وعمرو بن دينار ، وهشام بن عروة ، وعبيد الله بن عمر وغيرهم من التابعين فمن بعدهم [(١)] .

تلامذته :

قال الحافظ : وعنه ابن المبارك ، وابن مهدى ، وابن وهب والقطان ، وابن عيينة ، وهو من أقرانه ، والثوري وهو أكبر منه ، وإبراهيم بن أبي عبلة وهو في عداد شيوخه ، ومسلم بن إبراهيم ، وعارم ، ومسدَّد ، ومؤمل بن إسماعيل ، وأبو أسامة ، وسليمان بن حرب ، وعفان ، وعمرو بن عوف ، وعلى بن المديني ، وقتيبة ، ومحمد بن زنبور المكي ، وأبو الأشعب أحمد بن المقدام العجلي ، وخلق كثير آخرهم الهيثم بن سهل التستري مع ضعفه [(٢)] .

---

(١) تهذيب التهذيب (٣ / ٩) .
(٢) تهذيب التهذيب (٣ / ٩) .

٧ - درر من أقواله

عن سليمان بن حرب قال : سمعت حماد بن زيد يقول فى قوله : ﴿ لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ [الحجرات : ٢] قال : أرى رفع الصوت عليه بعد موته ، كرفع الصوت عليه فى حياته إذا قرئ حديثه ، وجب عليك أن تنصت له كما تنصت للقرآن (١) .

وقال محمد بن وزير الواسطى : سمعت يزيد بن هارون يقول : قلت لحماد بن زيد : هل ذكر الله أصحاب الحديث فى القرآن ؟ قال : بلى الله تعالى يقول : ﴿ فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾ (٢) (التوبة : ١٢٢) .

وعن أيوب العطّار : سمعت بشر بن الحارث يقول : حدثنا حماد بن زيد ثم قال : استغفر الله إن لذكر الإسناد فى القلب خيلاء (٣) .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦٠) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦٠) و تمام الآية ﴿ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ .

(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦١) .

٨ - وفاته رحمه الله

قال الذهبي : مات في سنة تسع وسبعين ومائة وفاقا في شهر رمضان .

وقال أبو حفص الفلاس : مات يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان .

وقال عارم : مات لعشر ليال خَلَوْنَ من رمضان يوم الجمعة ، وقال أبو داود : مات قبل مالك بشهرين وأيام .

قال الذهبي : هذا وهم بل مات قبله بستة أشهر ، فرحمها الله فلقد كانا ركني الدِّين وما خلفهما مثلهما [(١)] .

(١) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٦١ ، ٤٦٢) .

٢٠

مَالِكُ بنُ أنس

إمامُ دارُ الهجرة

بين يدى الترجمة :

مازلنا نسعد بحمد الله مع سلسلة التراجم التربوية « من أعلام السلف » وإمامنا وقدوتها فيها هو إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله ، نجم السنن ، ووارث العلوم النبوية ، والسنن المصطفوية فى مدينة رسول الله ﷺ .

قال الإمام الذهبى : قد كان هذا الإمام من الكبراء والسعداء ، والسادة العلماء ، ذا حشمة وتجمل وعبيدٍ ، ودار فاخرة ، ونعمة ظاهرة ، ورفعة فى الدنيا والآخرة ، كان يقبل الهدايا ، ويأكل طيباً ويعمل صالحاً ، وما أحسن قول ابن المبارك فيه :

صَمُوتٌ إذَا ما الصَّمْتُ زينَ أهلَهُ وفَتَّاقُ أبكارِ الكَلاَمِ المُخَتَّمِ
وَعَى ما وَعى القُرآن من كُلِّ حكمة وسيطت له الآداب بِالْلَّحْمِ والدَّمِ [١]

وقال أبو مصعب : كانوا يزدحمون على باب مالك حتى يقتتلوا من الزحام ، وكنا نكون عنده فلا يكلم ذا ذا ، ولا يلتفت ذا إلى ذا ، والناس قابلون برؤوسهم هكذا ، وكانت السلاطين تهابه ، وهم قابلون منه ومستمعون ، وكان يقول : لا ونعم ، ولا يقال له من أين قلت هذا [٢] .

وقال بعضهم واصفاً مالكاً رحمه الله :

يَدَعُ الجَوَابَ وَلا يُراجَعُ هَيْبةً والسَّائلُونَ نَوَاكسُ الأَذْقَانِ
نُورُ الوَقَارِ وَعِزُّ سُلطَانِ التُّقَى فَهُوَ المَهيبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

---

(١) وسير أعلام النبلاء (٨ / ١٣٣) وقوله : « وسيطت » أى مزجت .
(٢) تاريخ الإسلام (١١ / ٣٢٢) .

والدارس لترجمة الإمام يقف على شئ من أسباب هذه الهيبة وهذا القبول ، وقد أشرنا إلى شئ من ذلك فى غضون الترجمة ، فمن ذلك أنه كان كثير التعظيم لحديث النبى ﷺ ، فإذا أراد أن يحدث اغتسل وتطيب وسرّح لحيته وجلس على منصة ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ ، ومن أعز دين الله أعزه الله ، ومن نصر دين الله نصره الله ، قال تعالى : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ﴾ [الحج : ٤٠] ومن ذلك قوة حجته فى نصر السُّنَّة ، وشدته على أهل الأهواء والبدعة ، ومن ذلك احتياطه فى الرواية نصرة للشريعة فلا يروى إلا عن ثقة ، ولا يروى إلا عمن عرف بالرواية ، وأنه من أهل الحديث ، وهو الذى قال : لا يؤخذ العلم عن أربعة : سفيه يعلن السَّفَهَ ، وإن كان أروى الناس ، وصاحب بدعة يدعو إلى هواه ، ومن يكذب فى حديث الناس وإن كنت لا أتهمه فى الحديث ، وصالح عابد فاضل إذا كان لا يحفظ ما يحدث به (١) .

قال ابن حاتم : كان مالك رحمه الله أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدينة ، وأعرض عمن ليس بثقة فى الحديث ، ولم يكن يروى إلا ما صح ، ولا يحدث إلا عن ثقة ، مع الفقه والدين والفضل والنسك (٢) .

بقى أن تعرف أن أصلح الأسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر .

وأصح الكتب المصنفة فى زمانه موطأ مالك ، كما أشار الشافعى رحمه الله وذلك قبل تصنيف الصحيحين ، والله عز وجل يغفر لنا وله ويدخلنا وإياه جنة عالية قطوفها دانية .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٦٧ ، ٦٨) .
(٢) الثقات لابن أبى حاتم (٧ / ٤٥٩) .

١ - اسمه ومولده وصفته

اسمه : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خُثَيْل بن عمرو بن الحارث ، وهو ذو أصبح الأصبحي الحميرى أبو عبد الله المدنى ، إمام دار الهجرة ، وعدادهم فى بنى تيم بن مرة من قريش حلفاء عثمان بن عبيد الله التيمى ، أخى طلحة بن عبيد الله (١) .

مولده : قال الذهبى : مولد مالك على الأصح فى سنة ثلاث وتسعين عام موت أنس خادم رسول الله ﷺ ونشأ فى صون ورفاهية وتجمل (٢) .

صفته : عن مُطَرِّف بن عبد الله قال : كان مالك بن أنس طويلاً عظيم الهامة ، أصلع ، أبيض الرأس واللحية ، شديد البياض إلى الشقرة (٣) .

وعن عيسى بن عمر المدنى قال : ما رأيت بياضاً قط ولا حمرة أحسن من وجه مالك ، ولا أشد بياض ثوب من مالك (٤) .

وعن عبد الرحمن بن مهدى قال : ما رأيت أهيب من مالك ، ولا أتم عقلاً ، ولا أشد تقوى (٥) .

---

(١) تهذيب الكمال (٢٧ / ٩٣) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٩) .
(٣) صفة الصفوة (٢ / ١٧٧) ، وتاريخ الإسلام (١١ / ٣١٩) .
(٤) تاريخ الإسلام (١١ / ٣١٩) وسير أعلام النبلاء ٨٠ / ٦٢) .
(٥) تاريخ الإسلام (١١ / ٣٢٣) .

٢ - ابتداء طلبه للعلم وثناء العلماء عليه

قال الذهبى : وطلب مالك العلمَ وهو ابن بضع عشرة سنة ، وتأهل للفتيا وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة ، وحدَّث عنه جماعة وهو حى شاب طرى ، وقصده طلبة العلم من الآفاق فى آخر دولة أبى جعفر المنصور وما بعد ذلك ، وازدحموا عليه فى خلافة الرشيد ، وإلى أن مات [١].

عن عبد الله بن المبارك قال : ما رأيت رجلاً ارتفع مثل مالك بن أنس ليس له كثير صلاة ولا صيام ، إلا أن تكون له سريرة [٢].

قال عبد الله بن أحمد : قلت لأبى من أثبت أصحاب الزهرى ؟ قال : مالك أثبت فى كل شئ [٣].

وقال الشافعى : إذا ذكر العلماء فمالك النجم [٤].

وعن ابن عيينة قال : مالك عالم أهل الحجاز وهو حجة زمانه [٥].

قال الذهبى : كان عالم المدينة فى زمانه بعد رسول الله ﷺ وصاحبه زيد ابن ثابت ، وعائشة ، ثم ابن عمر ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم الزهرى ، ثم عبيد الله بن عمر ، ثم مالك [٦].

وقال كذلك : لم يكن بالمدينة عالم بعد التابعين يشبه مالكاً فى العلم والفقه والجلالة والحفظ ، فقد كان بها بعد الصحابة مثل سعيد بن المسيب ، والفقهاء السبعة ، والقاسم ، وسالم ، وعكرمة ، ونافع ، وطبقتهم ، ثم زيد بن أسلم ، وابن شهاب ، وأبى الزناد ، ويحيى بن سعيد ، وصفوان بن سليم ،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٥) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٣٣٠) .
(٣) تاريخ الإسلام (١١ / ٣٢٠) .
(٤) حلية الأولياء (٦ / ٣١٨) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٨ / ٥٧) .
(٦) سير أعلام النبلاء (٨ / ٥٧) .

وربيعة بن أبى عبد الرحمن وطبقتهم ، فلما تفانوا اشتهر ذكر مالك بها ، وابن أبى ذئب ، وعبد العزيز بن الماجشون ، وفليح بن سليمان ، والداراوردى ، وأقرانهم ، فكان مالك هو المقدم فيهم على الإطلاق ، والذى تضرب إليه آباط الإبل من الآفاق [(١)] .

قال ابن مهدى : أئمة الناس فى زمانهم أربعة : الثورى ، ومالك ، والأوزاعى ، وحماد بن زيد . وقال : ما رأيت أحداً أعقل من مالك [(٢)] .

قال الواقدى : كان مالك يجلس فى منزله على ضجاع ونمارق مطروحة يمنة ويسرة فى سائر البيت لمن يأتى وكان مجلسه مجلس وقار وحلم وكان مهيباً نبيلاً ، ليس فى مجلسه شئ من المراء واللغط ، وكان الغرباء يسألونه عن الحديث بعد الحديث وربما أذن لبعضهم فقرأ عليهم ، وكان له كاتب يقال له : حبيب قد نسخ كتبه ويقرأ للجماعة فإذا أخطأ فتح عليه مالك ، وكان ذلك قليلاً [(٣)] .

عن بَقيَّةَ قال : ما بقى على وجه الأرض أعلمُ بسنة ماضية منك يامالك [(٤)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٥٨) ، وقد اشتهر فى تراجم الإمام مالك ما رواه أبو هريرة يبلغ به النبى ﷺ : « ليضربن الناس أكباد الإبل فى طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة » والحديث رواه أحمد والترمذى والحاكم والبيهقى وحسنه الترمذى وصححه الحاكم والبيهقى وأعله الإمام أحمد بالوقف ، وفيه أيضاً عنعنة ابن جريج وأبى الزبير ، ثم القطع بأن المقصود به الإمام مالك لا يمكن القطع به ، وقد قال بعضهم سعيد بن المسيب ، ورجح بعضهم بأنه العمرى .

(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٦) .

(٣) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٩) .

(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ٩٤) .

٣ - عزة نفسه وتوقيره لحديث النبى ﷺ

عن ابن أبى أويس قال : كان مالك إذا أراد أن يحدث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرّح لحيته وتمكن فى الجلوس بوقار ، وهيبة ، ثم حدث . فقيل له فى ذلك فقال : أحب أن أعظم حديث النبى ﷺ ، ولا أُحَدِّث به إلا على طهارة متمكناً وكان يكره أن يحدث فى الطريق وهو قائم أو مستعجل فقال : أحب أن يفهم ما أُحَدِّث به عن رسول الله ﷺ [(١)].

وعن معن بن عيسى قال : كنا مالك بن أنس إذا أراد أن يجلس للحديث اغتسل وتبخر وتطيب ، فإذا رفع أحد صوته فى مجلسه زجره ، قال : قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ فمن رفع صوته عند حديث رسول الله ﷺ فكأنما رفع صوته فوق صوت رسول الله ﷺ [(٢)].

وعن عمر بن المحبر الرُّعينى قال : قدم المهدى المدينة فبعث إلى مالك فأتاه فقال لهارون وموسى اسمعا منه . فبعثا إليه فلم يجبهما فأعلما المهدى فكلّمه فقال : يا أمير المؤمنين : العلم يُؤتَى أهله فقال : صدق مالك ، صيرا إليه ، فلما صارا إليه قال له مؤدبهما : اقرأ علينا قال : إن أهل المدينة يقرأون على العالم كما يقرأ الصبيان على المعلم ، فإن أخطأوا أفتاهم ، فرجعوا إلى المهدى فبعث إلى مالك فكلمه ، فقال : سمعت ابن شهاب يقول : جمعنا هذا العلم فى الروضة من رجال وهم يا أمير المؤمنين : سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة ، وعروة ، والقاسم ، وسالم ، وخارجة بن زيد ، وسليمان بن يسار ، ونافع ، وعبد

---

(١) صفة الصفوة (٢ / ١٧٨) وحلية الأولياء (٦ / ٣٨٨) .
(٢) تهذيب الكمال (١١ / ١١١) .

الرحمن بن هرمز ، ومن بعدهم أبو الزناد ، وربيعة ، ويحيى بن سعيد وابن شهاب .

وكل هؤلاء يقرأ عليهم ولا يقرأون . فقال : في هؤلاء قدوة صيروا إليه فاقرؤا عليه ففعلوا [١] .

وعن ابن القاسم قال : قيل لمالك لِمَ لَمْ تأخذ عن عمرو بن دينار ؟ قال : أتيته فوجدته يأخذون عنه قياماً ، فأجللت حديث رسول الله ﷺ أن آخذه قائماً [٢] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٦٣ ، ٦٤) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ٦٧) .

٤ - احتياطه فى الرواية وتحريه فى نقد الرجال

عن منصور بن سلمة الخزاعى قال : كنت عند مالك فقال له رجل : يا أبا عبد الله أقمت على بابك سبعين يوماً وقد كتبت ستين حديثاً .

فقال : ستون حديثاً ، وكأنه يستكثره .

فقال له الرجل : إنما رُبّمَا كتبنا بالكوفة فى المجلس ستين حديثاً . قال : وكيف بالعراق دار الضرب ، يضرب بالليل وينفق بالنهار [(١)] .

وعن محمد بن إسحاق الثقفى السراج قال : سألت محمدبن إسماعيل البخارى عن أصح الأسانيد فقال : مالك عن نافع عن ابن عمر [(٢)] .

وعن سفيان بن عيينة قال : ما كان أشد انتقاد مالك للرجال ، وأعلمه بشأنهم [(٣)] .

قال الذهبى : وقد كان مالك إماماً فى نقد الرجال حافظاً مجوداً متقناً [(٤)] .

قال بشر بن عمر الزّهرانى : سألت مالكاً عن رجل فقال : هل رأيته فى كتبى ؟ قلت : لا . قال : لو كان ثقة لرأيته فى كتبى [(٥)] .

قال الذهبى : فهذا القول يعطيك بأنه لا يروى إلا عمن هو عنده ثقة ، ولا يلزم من ذلك أن يروى عن كل الثقات ، ثم لا يلزم مما قال أن كل من روى عنه وهو عنده ثقة ، أن يكون ثقة عند باقى الحفاظ ، فقد يخفى عليه من حال

---

(١) تاريخ الإسلام (١١ / ٣٢٧) ، وسير أعلام النبلاء (٨ / ١١٤) .
(٢) تهذيب الكمال (٢٧ / ١١٠) ، وسير أعلام النبلاء (٨ / ١١٤) .
(٣) تهذيب الكمال (٢٧ / ١١١) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧١) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٢) .

شيخه ما يظهر لغيره ، إلا أنه بكل حال كثير التحرى فى نقد الرجال [(١)] .

وعن عثمان بن كنانة عن مالك قال : ربما جلس إلينا الشيخ فيحدث جل نهاره ما نأخذ عنه حديثاً واحداً ، وما بنا أن نتهمه ولكن لم يكن من أهل الحديث [(٢)] .

وعن ابن عيينة قال : ما نحن عند مالك إنما كنا نتبع آثار مالك وننظر الشيخ إن كان كتب عنه مالك كتبنا عنه [(٣)] .

وعنه قال : كان مالك لا يبلغ من الحديث إلا صحيحاً ، ولا يحدث إلا عن ثقة ، ما أرى المدينة إلا ستخرب بعد موته - يعنى من العلم [(٤)] .

قال الشافعى : قال محمد بن الحسن : أقمت عند مالك ثلاث سنين وكسراً ، وسمعت من لفظه من أكثر من سبع مئة حديث ، فكان محمد إذا حدث عن مالك امتلأ منزله ، وإذا حدث عن غيره من الكوفيين لم يجئه إلا اليسير [(٥)] .

وعن محمد بن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول : إذا جاء الحديث عن مالك فاشدد يديك به [(٦)] .

وعنه عن الشافعى قال : كان مالك إذا شك فى الحديث طرحه كله [(٧)] .

وعن حبيب بن زريق قال : قلت لمالك بن أنس لِمَ لم تكتب عن صالح مولى التوأمة ، وحزام بن عثمان ، وعمر مولى غفرة ؟ قال : أدركت سبعين تابعياً فى هذا المسجد ، ما أخذت العلم إلا عن الثقات المأمونين [(٨)] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٢) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٢) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٣) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٣) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٥) .
(٦) حلية الأولياء (٧ / ٣٢٢) والأولى الاقتصار على الصحابة رضى الله عنهم فى الترضى والترحم على العلماء .
(٧) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٢) .
(٨) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٣) .

٥ - تورعه عن الفتوى

عن مالك قال : جُنّةُ العالم : « لا أدرى » فإن أغفلها أصيبت مقاتله [١].

وعن الهيثم بن جميل قال : سمعت مالكاً سئل عن ثمان وأربعين مسألة ، فأجاب في اثنين وثلاثين منها بـ « لا أدرى » [٢].

وعن خالد بن خداش قال : قدمت على مالك بأربعين مسألة فما أجابني منها إلا في خمس مسائل [٣].

وعن مالك أنه سمع عبد الله بن يزيد بن هُرْمُز يقول : ينبغي للعالم أن يُوَرِّث جلساءه قول : « لا أدرى » حتى يكون ذلك أصلاً يفزعون إليه [٤].

وعن عبد الرحمن بن مهدى قال : رأيت رجلاً جاء إلى مالك بن أنس يسأله عني شئ أياماً ما يجيبه فقال : يا أبا عبد الله إني أريد الخروج قال : فأطرق طويلاً ثم رفع رأسه وقال : ماشاء الله يا هذا إني إنما أتكلم فيما أحتسب فيه الخير [٥].

وعنه قال : سأل رجل مالكا عن مسألة فقال : لا أحسنها ، فقال الرجل : إني ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها . فقال له مالك : إذا رجعت إلى مكانك وموضعك فأخبرهم أني قد قلت لك إني لا أحسنها [٦].

وعن سعيد بن سليمان قال : قلما سمعت مالكا يفتي بشئ إلا تلا هذه

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٧) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٧) .
(٣) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٧) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٧) .
(٥) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٣) .
(٦) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٣) .

الآية ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [١] [الجاثية : ٣٢] .

وعن عمرو بن يزيد - شيخ من أهل مصر - صديق لمالك بن أنس قال : قلت لمالك : يا أبا عبد الله يأتيك ناس من بلدان شتى قد انضوا مطاياهم ، وأنفقوا نفقاتهم ، يسألونك عما جعل الله عندك من العلم تقول : لا أدرى . فقال : يا عبد الله يأتينى الشامى من شامه ، والعراقى من عراقه ، والمصرى من مصره ، فيسألوننى عن الشئ لعلى أن يبدو لى فيه غير ما أجيب به فأين أجدهم ؟ قال عمرو فأخبرت الليث بن سعد بقول مالك [٢] .

---

(١) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٣) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٤) .

٦ - نصره للسنة وشدته على أهل البدع

عن مطرف بن عبد الله قال : سمعت مالكاً يقول : سَنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً ، الأخذ بها اتباع لكتاب الله ، واستكمال بطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحدٍ تغييرها ، ولا تبديلها ، ولا النظر في شيء خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيراً [(١)] .

وعن يحيى بن خلف الطرطوسي – وكان من ثقات المسلمين – قال : كنت عند مالك فدخل عليه رجل فقال : يا أبا عبد الله ما تقول فيمن يقول : القرآن مخلوق ؟ فقال مالك : زنديق ، اقتلوه . فقال : يا أبا عبد الله إنما أحكي كلاماً سمعته قال : إنما سمعته منك وعَظَّم هذا القول [(٢)] .

وحدث أبو ثور عن الشافعي قال : كان مالك إذا جاءه بعض أهل الأهواء قال : أما إني على بينة من ديني ، وأما أنت فشاك اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه [(٣)] .

وقال القاضي عياض : قال أبو طالب المكي : كان مالك رحمه الله أبعد الناس من مذاهب المتكلمين ، وأشد نقداً للعراقيين ثم قال القاضي عياض :

---

(١) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٤) وسير أعلام النبلاء (٨ / ٩٨) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٥) وسير أعلام النبلاء (٨ / ٩٩) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٤) وسير أعلام النبلاء (٨ / ٩٩) .

قال سفيان بن عيينة : سأل رجل مالكاً فقال : ﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾ [سورة طه الآية ٥] كيف استوى ؟ فسكت مالك حتى علاه الرُّحَضاء ثم قال : الاستواء منه معلوم ، والكيف منه غير معقول ، والسؤال عن هذا بدعة ، والإيمان به واجب ، وإنى لأظنك ضالاً أخرجوه . فناداه الرجل : يا أبا عبد الله ، والله لقد سألت عنها أهل البصرة والكوفة والعراق فلم أجد أحداً وفِّقَ لما وفقتَ له [١] .

عن سعيد بن عبد الجبار قال : سمعت مالكاً يقول : رأيى فيهم أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا – يعنى القدرية [٢] .

وعن عثمان بن صالح وأحمد بن سعيد الدرامى قالا : حدثنا عثمان قال : جاء رجل إلى مالك وسأله عن مسألة فقال له : قال رسول الله ﷺ كذا . فقال الرجل : أرأيت ؟ قال مالك : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣] [٣] .

وعن أبى حفص قال : سمعت مالك بن أنس قال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة : ٢٢-٢٣] قوم يقولون إلى ثوابه . قال مالك : كذبوا فأين هم عن قول الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [المطففين : ١٥] [٤] .

وكان يقول : لست أرى لأحدٍ يسب أصحاب رسول الله ﷺ فى الفىء سهماً [٥] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٠٧) .
(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٠٠) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٦) .
(٤) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٦) .
(٥) حلية الأولياء (٦ / ٣٢٤ ، ٣٢٥) .

وعن عبد الله بن عمر بن الرَّمّاح قال : دخلت على مالك فقلت : يا أبا عبد الله ، مافى الصلاة من فريضة ؟ وما فيها من سنة ؟ أو قال نافلة : فقال : مالك : كلام الزنادقة أخرجوه [١] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ١١٤) .

٧ - محنته رحمه الله

قال محمد بن جرير : كان مالك قد ضرب بالسياط ، واختلف في سبب ذلك فحدثني العباس بن الوليد حدثنا ابن ذكوان عن مروان الطّاطرى أن أبا جعفر نهى مالكاً عن الحديث « ليس على مستكره طلاق » ثم دس إليه من يسأله على رؤوس الناس ، فضربه بالسياط [(١)] .

وعن الفضل بن زياد القطان قال : سألت أحمد بن حنبل مَن ضرب مالك ابن أنس ؟ قال : ضربه بعض الولاه ، لا أدرى من هو ، إنما ضربه فى طلاق المكره ، كان لا يجيزه فضربه لذلك [(٢)] .

وعن أبى بكر بن محمد بن أحمد بن راشد قال : سمعت أبا داود يقول : ضرب جعفر بن سليمان مالك بن أنس فى طلاق المكره ، وحكى له بعض أصحاب ابن وهب أن مالكاً لما ضرب حلق ، وحمل على بعير ، فقيل له ناد على نفسك قال : فقال : ألا من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فأنا مالك بن أنس بن أبى عامر الأصبحى ، وأنا أقول : طلاق المكره ليس بشئ . قال فبلغ جعفر بن سليمان أنه ينادى على نفسه بذلك فقال : أدركوه أنزلوه [(٣)] .

وروى ابن سعد عن الواقدى قال : لما دعى مالك وشُوّرَ وسمع منه وقبل قوله حسد ، وبغوه بكل شئ ، فلما ولى جعفر بن سليمان المدينة سعوا به إليه ، وكثروا عليه عنده ، وقالوا : لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشئ ، وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت بن الأحنف فى طلاق المكره أنه لا يجوز عنده قال :

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٧٩ ، ٨٠) .
(٢) حلية الأولياء (٦ / ٣١٦) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٣١٦) .

فغضب جعفر فدعا بمالك فاحتج عليه بما رفع إليه عنه ، فأمر بتجريده وضربه بالسياط ، وجبذت يده حتى انخلعت من كتفه ، وارتكب منه أمر عظيم ، فوالله مازال مالك بعدُ في رفعة وعلوٍّ [١] .

قال الذهبي رحمه الله : هذا ثمرة المحنة المحمودة أنها ترفع العبد عند المؤمنين ، وبكل حال هي بما كسبت أيدينا ويعفو الله عن كثير ، و (**من يريد الله به خيراً يصب منه**) [٢] . وقال النبي ﷺ : **﴿ كل قضاء المؤمن خير له ﴾** [٣] . وقال الله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ [محمد : ٣١] وأنزل تعالى في وقعة أُحد قوله : ﴿ **أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ** ﴾ [آل عمران ١٦٥] وقال : ﴿ **وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ** ﴾ [الشورى : ٣٠] فالمؤمن إذا امتحن صبر واتعظ واستغفر ، ولم يتشاغل بذم من انتقم منه ، فالله حكم مقسط ، ثم يحمد الله على سلامة دينه ، ويعلم أن عقوبة الدنيا أهون وخيرٌ له [٤] .

---

(١) سير أعلام النبلاء (٨ / ٨٠ ، ٨١) .
(٢) رواه البخاري (١٠ / ١٠٣) المرضى ، ومالك في الموطأ (٢ / ٩٤١) العين .
(٣) رواه مسلم (١٨ / ١٢٥) الزهد ، وأحمد (٦ / ١٦) ، والدرامي (٢ / ٣١٨) الرقاق ، وانظر طرق الحديث في الصحيحة رقم (١٤٧) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ٨١) .

٨ - من أقواله رحمه الله

عن ابن وهب أنه سمع مالكاً يقول : إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه ذهب بهاؤه [١] .

وعن حرملة عن ابن وهب : سمعت مالكاً وقال له رجل : طلب العلم فريضة ؟ قال : طلب العلم حسن لمن رزق خيره ، وهو قسم من الله تعالى .

وقال : لا يكون إماماً من حدث بكل ما سمع .

وقال : إن حقاً على طالب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية ، وأن يكون متبعاً لأثر من مضى قبله [٢] .

وقال الفروى : سمعت مالكاً يقول : إذا لم يكن للإنسان فى نفسه خير ، لم يكن للناس فيه خير [٣] .

وعن ابن وهب عن مالك قال : بلغنى أنه ما زهد أحدٌ فى الدنيا واتقى إلا نطق بالحكمة [٤] .

قال الذهبى : قال الحافظ ابن عبد البر فى « التمهيد » هذا كتبته من حفظى وغاب عنى أصلى : إن عبد الله العمرى العابد كتب إلى مالك يحضُّه على الإنفراد والعمل ، فكتب إليه مالك : إنَّ الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق ، فربَّ رجل فتح له فى الصلاة ، ولم يفتح له فى الصوم ، وآخر فتح له فى الصدقة ، ولم يفتح له فى الصوم ، وآخر فتح له فى الجهاد ، فنشر العلم من أفضل أعمال البر ، وقد رضيت بما فتح لى فيه . وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه ، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر [٥] .

وعن خالد بن نزار قال : سمعت مالك بن أنس يقول لفتى من قريش : يا ابن أخى تعلم الأدب قبل أن تتعلم العلم .

---

(١) تاريخ الإسلام (١١ / ٣٢٨) .
(١) تاريخ الإسلام (١١ / ٣٢٨) .
(٣) حلية الأولياء (٦ / ٣٢١) .
(٤) سير أعلام النبلاء (٨ / ١٠٩) .
(٥) سير أعلام النبلاء (٨ / ١١٤) .

٩ - شيوخه وتلامذته رحمه الله

قال النووى : قال الإمام أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين الدولقى فى كتابه « الرسالة المصنفة فى بيان سبل السنة المشرفة » أخذ مالك عن تسعمائة شيخ ، منهم ثلثمائة من التابعين ، وستمائة من تابعيهم ، ممن اختاره وارتضى دينه و فقهه وقيامه بحق الرواية ، وشروطها ، وخلصت الثقة به ، وترك الرواية عن أهل دين وصلاح لا يعرفون الرواية [(١)] .

قال الذهبى : وأول طلبه للعلم فى حدود سنة عشرين ومائة ، وفيها توفى الحسن البصرى ، فأخذ عن نافع ولازمه ، وعن سعيد المقبرى ، ونعيم المجمر ، ووهب بن كيسان ، والزهرى ، وابن المنكدر ، وعامر بن عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن دينار ، وزيد بن أسلم ، وصفوان بن سليم ، وإسحاق بن أبى طلحة ، ومحمد بن يحيى بن حبان ، ويحيى بن سعيد ، وأيوب السختيانى ، وأبى الزناد ، وربيعة بن أبى عبد الرحمن ، وخلق سواهم من علماء المدينة ، فَقَلَّ ما روى عن غير أهل بلده .

وروى عنه من شيوخه : الزهرى ، وربيعة ، ويحيى بن سعيد ، وغيرهم ، ومن أقرانه : الأوزاعى ، والثورى ، والليث ، وخلق ، وابن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان ، ومحمد بن الحسن ، وابن وهب ، ومعن بن عيسى ، والشافعى ، وعبد الرحمن بن مهدى ، وأبو مسهر ، وأبو عاصم ، وعبد الله بن يوسف التنيسى ، والقعنبى ، وسعيد بن منصور ، ويحيى بن يحيى ، ويحيى بن يحيى القرطبى ، ويحيى بن بكير ، والنُّفيلى ، ومصعب الزبيدى ، وأبو مصعب الزهرى ، وقتيبة بن سعيد ، وهشام بن عمّار ، وسويد بن سعيد ، وعتبة بن عبد الله المروزى ، وإسماعيل بن موسى السدى ، وخلائق آخرهم أحمد بن إسماعيل السهمى [(٢)] .

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٢ / ٧٨ ، ٧٩) .
(٢) تاريخ الإسلام (١١ / ٣١٨ ، ٣١٩) .

١٠ - موطأ الإمام مالك ومكانته

قال القاضى أبو بكر بن العربى : الموطأ هو الأصل الأول واللباب وكتاب البخارى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذى .

وقد صنف الإمام مالك الموطأ وتوخى فيه القوى من أحاديث أهل الحجاز ، ومزجه بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

وقد وضع مالك الموطأ على نحو عشرة آلاف حديث ، فلم يزل ينظر فيه ، فى كل سنة ، ويسقط منه حتى بقى هذا .

وقد أخرج ابن عبد البر عن عمر بن عبد الواحد صاحب الأوزاعى ، قال عرضنا على مالك الموطأ فى أربعين يوماً فقال : كتاب ألفته فى أربعين سنة أخذتموه فى أربعين يوماً ما أقل ما تفقهون فيه .

وقال مالك : عرضت كتابى هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلهم واطأنى عليه فسميته « الموطأ » .

وقال الجلال السيوطى : وما من مرسل فى الموطأ إلا وله عاضد أو عواضد . فالصواب أن الموطأ صحيح كله لا يستثنى منه شئ . أ. هـ .

وقد صنف ابن عبد البر كتاباً فى وصل ما فى الموطأ من المرسل والمنقطع والمعضل قال : مافيه من قوله : « بلغنى » ومن قوله « عن الثقة » عنده مالم يسنده أحد وستون حديثاً ، كلها مسندة من غير طريق مالك ، إلا أربعة لا تعرف .

قال الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى فى كتابه « دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك » عند قوله :

وقــد رأيتُ بعض مُـتْـقِني السُّنَن ... مَنْ حَازَ في كُلِّ العُلُومِ خَيْرَ فنٍ
عَـزَا إلى نَجْل الصَّـلاحِ أنْ وَصَلَ ... أربعـةَ الأخـبـارِ فـالكلُّ اتَّصَلَ

فقد وصل ابن الصلاح الأربعة في تأليف مستقل .

قال الأستاذ : محمد فؤاد عبد الباقي :

والعجب من ابن الصلاح رحمه الله كيف يطلع على إتصال جميع أحاديث الموطأ حتى إنه وصل الأربعة التي اعترضت ابن عبد البر بعدم الوقوف على طرق اتصالها ، ومع هذا لم يزل مقدماً للصحيحين عليه في الصحة ، مع أن الموطأ هو أصلها ، وقد انتهجا منهجه في سائر صنيعه ، وأخرجا أحاديثه من طريقه .

وغاية أمرهما أن ما فيهما من الأحاديث أزيد مما فيه .

قال أحمد شاكر رحمه الله :

ولكنه لم يذكر الأسانيد التي قال الفُلاني إن ابن الصلاح وصل بها هذه الأحاديث فلا يستطيع أهل العلم بالحديث أن يحكموا باتصالها ، إلا إذا وجدت أسانيدها ، وفحصت حتى يتبين إن كانت متصلة أو لا ، وصحيحة أو لا [(١)] .

---

(١) باختصار من مقدمة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي لموطأ الإمام مالك ، (١ / د ، هـ) ط . عيسى البابي الحلبي .

١١ - وفاته رحمه الله

قال القعنبى : سمعتهم يقولون : عُمِّرَ مالك تسع وثمانون سنة ، ومات سنة تسع وسبعين ومائة .

وقال إسماعيل بن أبى أويس : مرض مالك فسألت بعض أهلنا عما قال عند الموت : قالوا : تشهد ثم قال : ﴿ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ [الروم : ٤] .

وتوفى صبيحة أربع عشرة من ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ، فصلى عليه الأمير عبد الله بن محمد بن إبراهيم .

وغسله ابن أبى زنبر ، وابن كنانة ، وابنه يحيى ، وكاتبه حبيب يصبان عليهما الماء ، ونزل فى قبره جماعة ، وأوصى أن يكفن فى ثياب بيض ، وأن يصلى عليه فى موضع الجنائز ، فصلى عليه الأمير المذكور ، قال : وكان نائباً لأبيه محمد على المدينة ، ثم مشى أمام جنازته ، وحمل نعشه ، وبلغ كفنه خمسة دنانير .

ويقال : إنه فى الليلة التى مات فيها رأى رجلٌ من الأنصار قائلاً ينشد :

لَقَدْ أصبح الإسلام زُعزِع ركنه ... غَدَاة ثَوَى الهادى لَدَى مُلْحدَ القَبْرَ

إِمَام الهدى مازل للعلم صَائنا ... عَلَيْهِ سَلامُ الله فى آخرِ الدَّهْرِ

قال ابن القاسم : مات مالك عن مئة عَمَامَة فضلاً عن سواها .

وقال ابن أبى أويس : بيع ما فى منزل خالى من بسط ومنصات ومخاد وغير ذلك بما ينيف على خمسمائة دينار [١] .

(١) باختصار من سير أعلام النبلاء (٨ / ١٣٠ إلى ١٣٣) .

الفهارس

فهرس الموضوعات
الجزء الأول

من أعلام السلف

سلسة تراجم تربوية جُمعت بطريقة خاصة، وذلك بالاهتمام بسير العلماء الأعلام، الذين جمعوا بين العلم والعمل، وإمتلأت قلوب المسلمين بحبهم، وشغلت ألسنتهم بالثناء عليهم، والمقصود بيان زهدهم، وورعهم، وخشيتهم لربهم عز وجل، وهمتهم في طلب العلم النافع، والعمل الصالح، حتي ينسج شباب الصحوة الإسلامية علي منوال الكرام، ويتبوأوا منازل الخير والإنعام، والله يتقبل منا سائر الطاعات ويغفر لنا المعاصى والعثرات.

الناشر

دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

١٧ ش خليل الخياط ـ مصطفي كامل

إسكندرية ✆ ٥٤٥٧٧٦٩